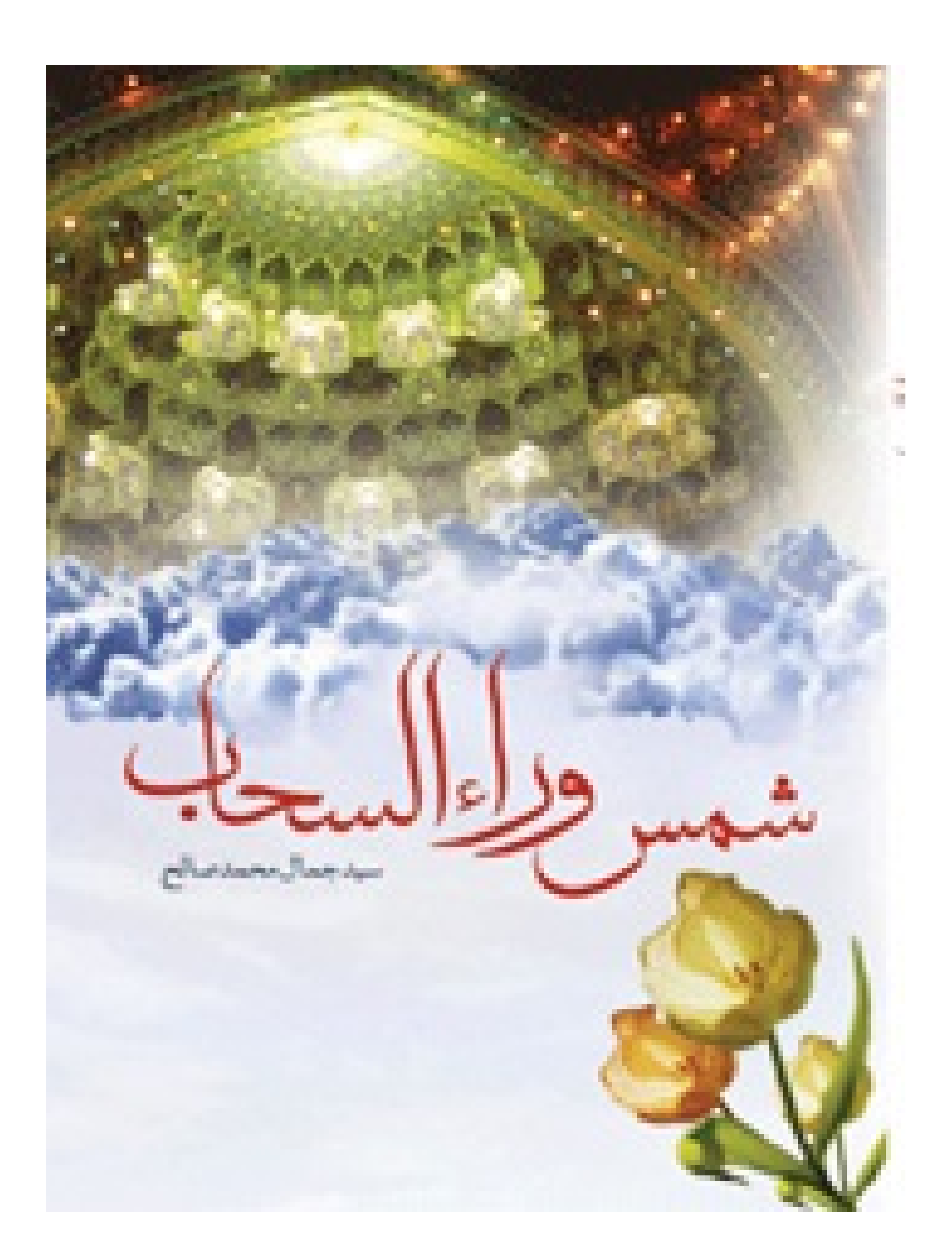


شمس وراء السحاب
سيد جمال محمد صالح


بسم الله الرحمن الرحیم

شمس وراء السحاب (القصه الدينيه)

کاتب:

جمال محمد صالح

نشرت فى الطباعة:

مسجد مقدس جمكران

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

شمس وراء السحاب (القصه الدينيه)

اشاره

سرشناسه : صالح جمال محمد

عنوان و نام پدیدآور : شمس وراآ الحاب بقلم جمال محمد

مشخصات نشر : قم : مسجد مقدس جمکران ، ۱۴۲۶ = ۱۳۸۴.

مشخصات ظاهری : ص ۲۹۸

شابک : ۹۶۴-۸۴۸۴-۴۶-۵

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : عربی

یادداشت : فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا

یادداشت : کتابنامه بصورت زیرنویس

موضوع : مهدویت -- پرسشها و پاسخها

موضوع : مهدویت -- ادبیات نوجوانان

موضوع : محمدبن حسن عج ، امام دوازدهم ق ۲۵۵

شناسه افزوده : مسجد جمکران

رده بندی کنگره : BP۲۲۴/۲/ص ۲ش ۸

رده بندی دیویی : ۲۹۷[ج /۴۶۲/

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۴-۳۰۵۱۷

ص:۱

شمس وراء السحاب (القصه الدينيه)

روایه علمیه معاصره تحکی قصّه شابٍّ أراد البحث عن اهـدافه فوجـد من الضـروره ان یبحث اولاًـ عن إمـامه لیصل بعـدها الی اهدافه التی یطمح الوصول الیها ۲

ص:۳

(١)

جلس حامد الى جانب المدفأه، كان يتوقع ان يدق جرس الهاتف، فى الدقيقه قبل الاخرى.. الا انه شعر بالسأم والملل حالما انقضى وقت ليس باليسير على الموعد.. واذا ما نفد صبره وآثر النهوض والخروج من المنزل.. كان للهاتف ان يعلن له عن موعده..

- أين أنت يا هذا ؟! انتظرتک وقتاً كثيراً..

- بدلا من السلام عليكم.. الم تسمع ان الغائب عذره واياه.. لم استطع ان اتلفن.. لانه ليس من هاتف هنا.. حتى اذا ما اهتدينا الى واحد اعلنا لک عن وفائنا بالموعد سريعاً.

- تقول اهتدينا واعلنّا ؟!

- اجل انا وافكارى المتزاحمه..

- هه.. لديک وقت للمزاح.

- أين ألتقى بك ؟

- فى نفس المكان.

- بجانب المنتزه.

- طيب.

ص:٦

(٢)

- ما الذى صنعته ؟

- بصدد ماذا ؟

- واذن، فلماذا اجتمعنا ؟

- انتظر يا هذا، انى لم اطرح المسأله على ابى.

- ولِمَ لم تقل لى هذا فى التلفون ؟

- لانى لم احبب ان اتعجل الاحداث ؟

- تتعجل الاحداث!

- ان ابى سوف لا يستطيع التأثير على والدك ومساعيه فى منعك من مواصله الدراسه الجامعيه.. فانّا الان على ابواب التخرج من الدراسه الاعداديه.. اليس كذلك.. وانت بالنسبه اليه تمثل كل آماله وثمره ايامه.. وهو يعتمد عليك فى كل صغيره وكبيره..

يقاطعه:

- ماذا ؟

- اقصد انه يريد ان يسند اليك كل مشاريعه المستقبليه، وذلك بعد ان تنتهى من دراستك الاعداديه، وبذلك لا يدعك تفرغ لمواصله دراستك الجامعيه وبالتالى ان تتواصل مع ما تحب وتشتهى من آمال واهداف شخصيه.. فأبوك يرى نفسه فيك.. لانه يعيش ذهنيه التاجر الذكى، ومفعم بروحيه الحرفه والصنعه. لذا، فهو يرى فيك كذلك كل ما ضيّعه فى أمسه من مشاريع وعقود تجاريه ومغامرات صفقاتيه.. وما عليه الان الا ان يشرع بعدم تفويت الفرصه.. خاصه انك الولد الوحيد له.. ان نحن لم نحسب اخواتك الكريمات فى الحسبان..

- وعليه ؟

- انى لم اطرح الموضوع على ابى، لانى اريد ان نتوصل نحن انفسنا الى حل يرضى الطرفين..

- الطرفين ؟

- انت وابوك.

تنهد حامد، نفث فى الهواء انفاساً متعبه، مثقله بالاحباط، نكس رأسه حيناً، ثم اعتدل فى جلسته ونهض بعدما كان جالساً

ص:٨

على مصطبه بجوار المنتزه.. نظر الى زميل دراسته وربيب طفولته سالم.. سالم الذى كان بيتهم بجوار بيت حامد، ولذا كان الاثنان جارين قبل ان يكونا صديقا طفوله وصاحبا لحن خاص، يمكن ان تعزف عليه ذكريات الصبا احلى الحان تلك الايام الخوالى من عمر الطفوله المنقضيه. قال له:

– انک قد نکثت عهدک...

نهض سالم وهو يوزع ابتسامه مثقله بهموم من نوع خاص:

– انى لم ارد ان اضيّع الفرصه.. لان ابى لو يطرح المسأله على ابيک، فان اباک سوف يستعد لک من الان فصاعداً، وما کان منه الا ان يعد لک کل العده اللازمه.. وبذلک ما کان منک الا ان تنزل صاغراً على مطامح ابيک.. لانه اباک وهو الذى ربّاک وانشأک، وهو الذى تعب من اجلک.. وهو لا يرى لک الا الخير..

– الا الخير ؟

– حسب وجهه نظره.. ومن ثم فانى لا اعتقد ان ابى سيقبل بان يطرح مثل هذه القضيه على ابيک.. لانک تعلم ان اباک انسان صعب وليس هو بالرجل الذى يمکن ان ينعت بسهل الانقياد او لين المطاوعه.. بل انه ربما تعاند معک، وفتش عن سبل لاغوائک هى ادهى... ولربما لجأ الى اللجاجه والعنف البالغين.. وهذا هو

ليس بصالحك ابداً.. فى الوقت الذى لا ارى ايما مصلحه فى معرفه والدك برفضك لمشاريعه.. وضروره تخليك عن مواصله الدراسه.. هه، بالمناسبه، احب ان اسائلك.. هل طرحت عليه مشروع امتناعك لقراره ؟

– لا، ومن يجرأ على مثل هذا ؟

– الم يجالسك، ويسألك ماذا تحب ان تكون فى المستقبل ؟

– نتجالس كثيراً.. لكنه لا يتحدث الا عن التجاره.. وايام صباه وشبابه وتوجهاته الشخصيه.. هذا اذا لم يغب عن بالى بانه هو الذى يتحدث فقط..

– وانت ؟

– امتحنته مره واحده.. فعرجت الى نفسى، واحببت ان اطلعه على حقيقه توجهاتى الشخصيه.. وما اطمح الى ان اكونه، فاستشعرت فى عينيه غضباً مبهماً، وبين حاجبيه شرارات من ثوره تكاد تشتعل اللحظه.. حتى اذا ما هممت، اسدلت ستاره، واشحت عن الموضوع حتى طفقت ابحث عن قصد اخر لكل ما سلكته من حديث، عندها وجدته يبتسم، وذلك لما انتحيت من الكلام جانب العمل والمشروع التجاريين.. عندها

– ؟!

- عنـدها ربت على كتفى وقال: ابن ابيه واللّٰه ان هـذا الشـبل لهو من هـذا الاسد.. تعالى يا ام حامد وانظرى اى فتىً قد اعطاه اللّٰه لنا!

وعندها، كأنما طرأت فى ذهن سالم التماعه حاده، فابتدره:

- اقول، لماذا لا تطرح عليه مواصـله الـدراسه والالتزام بمشاريعه التجاريه جنباً الى جنب.. وامنحه ثقتك حتى تجعله يمنحك هو الاخر ثقته ويطمئن الى ما تبديه من رأى، وتعزم عليه.

- انك تسلّى نفسك بهذا الحديث، لقد طرقت مختلف الابواب، وتطرقت الى العديد من هذه الاساليب والعروض بل لجأت الى الكثير من هـذه الاقتراحات، الا انه كان يلوى رأسه ويهزه حتى يصـلنى بعتابه، ويشـدد علىّ قوس الحصار ليرمينى بعدها بعبارات ابسط ما يكون فيها: هه، عدنا ثانيه، رجعنا الى مضغه العناد ولجاجه الشباب..

- طيب، واذن فالامر على ما تراه انت بنفسك، وتطالبنى بعد كل هذا، أن افاتح الوالد كيما يجاذبه الحديث فى هذا الامر، هه ؟

- والا ـكثر، انـه يعـود الى، فيقـول: بـانكم يـا معاشـر الشـبّان، اقصـد انتـم الـذين تثقفتم فى اخر الزمـان، لتحتقرون المهنه العمليه، وتمتهنون التجاره الى الحد الذى تستنقصون قدرها، وتحطّون من شأنها الى الدرجه التى تهون عليكم فيها العمل بها، او مزاوله

شؤونهـا حتى تصـل بكم الحـال الى ان تهوّنون من صـعوباتها وفنونهـا اللازمه، فتصادرون على طبيعيه درجها الى جانب جـدول يتضـمن سلسـله من الاعمال المشتركه، الـدراسه والتحصـيل الى جانب التجاره، او العكس! وانتم لا تشـعرون بان التجاره وحدها تحتـاج الف ممـارسه وممـارسه، والف خبره واخرى.. والتفرغ لهـا يقتضـى نبـذ كـل مـا دونهـا من غيرهـا لاجل التوصل الى ابلغ درجات النجاح والموفقيه فى مساعيها ومناكبها..

فقال سالم:

– وغير هذا الكلام ؟

– انه ليقول لى: انى لأعرف ان حراره الشباب وسعرات الانبعاث والهيجان فى نفوسكم أيها الفتيان، هى لتستعر فى صدوركم، وتغلى فى دواخلكم، الا أن ما يمكننى ان ألفت نظرك اليه، هو ان من يكبرك بسنه يعرف أكثر منك بسنه! فانى أنا الاخر لى تجاربى التى ارى لزاماً علىّ، بل من واجبى الابوى ان افيدك بها، وان لا ادعك تدرج على هذه الوتيره التى ليس من ورائها خير يرتجى.. فما توده من الشهادات استحصله لك بالمال، وما تطمح لان تضيّعه من السنوات فى الدرس والتحصيل، اجمعه لك فى ليله وضحاها..

عاد بعدها سالم الى الحديث، وهو يحاول التفنن فى انتقاء الكلمات:

- ولذلك، فانى اقول لك علينا ان نبحث عن منفذ آخر.. بل خلاص جديدٍ من نوعه..

- واين هو يوم الخلاص، بل اين هو المخلّص والمنقذ ؟

ص:١٣

(۳)

وفی الفصل، کان المدرّس یشرح بعض المسائل المعاصره، حینما بادره احدهم بالتطرق الی سیاسه المنقذ.. منقذ ومخلص البشریه، عندها أجزله الاستاذ بالکلام وکل من کان حاضراً فی الصف، کان له اذناً صاغیه بما فیهم سالم وحامد:

- اعتقد المسلمون منذ فجر الرساله الاسلامیه وإلی الیوم بصحه مابشّر به النبیّ الاعظم صلی الله علیه وآله من ظهور رجل من أهل بیته علیهم السلام فی آخر الزمان - یسمی المهدی - یملأ الأرض قسطاً وعدلا کما ملئت ظلماً وجوراً. وعلی ذلک کان ترقّب المؤمنین وانتظارهم مهدی أهل البیت علیهم السلام قرناً فقرناً، ولم یشذّ عنهم إلا شرذمه قلیله من دعاه التجدید والتحضّر، نتیجه لتأثرهم بالدراسات والبحوث الاستشراقیه غیر الموضوعیه من أمثال ما کتبه فان فلوتن، ودونالدسن، وجولدزیهر، وغیرهم من

ص:۱۴

المستشرقين الذين حاولوا - بتطرفهم المعهود فی التحلیل والاستنتاج بخصوص مایتصل بعقائد المسلمین - إنكار ظهور المهدی علیه السلام فی آخر الزمان.

كان الجمع قد اهتم بهذا الموضوع، حتی جعلت اذهانهم تحوك صوراً خاصه حول هذا المخلّص.. بینما كان الاستاذ یواصل حدیثه بكل سرور، وكأنه كان ینتظر مثل هذه الفرصه للتعبیر عما یلوج فی صدره من رؤیً تتجلی فی مقاطیع مصادیقها التی كان وحی كلامه یدلل علی انه قد لمس هذه الاخیرات بوحی قلبه وبأم عقله:

- وقد یكون بعض من اغترّ بمناهجهم حَسَن النیّه فی الدعوه إلی التجدید فی فهم القضایا الاسلامیه ومحاوله إبراز توافقها وانسجامها مع المفاهیم الحضاریه التی فرضتها المدنیه المعاصره..

اعترضه احدهم بالسؤال، وهو یقول:

- استاذ، كیف یمكن ان یكون كذلك ؟

- بكل بساطه، فلما رأی أنّ فی إنكار فكره ظهور الإمام المهدی ردّاً حاسماً علی الدعوات الصلیبیه - المقنّعه بقناع الاستشراق - التی استهدفت الإسلام فصورته - ببحوثها وكتاباتها - آله جامده لاتنبض بالحیاه.

- واذن، فكذلك كان لهذه الدراسات ان تنعكس علی..

-.. بكل تأكيد، وهكذا انعكست آثار بعض الدراسات الاستشراقيه على ثقافه البعض منّا، مما أسهم فى إيجاد خرق من الداخل، ترى من خلاله تأويل بعض الثوابت الدينيه، والتشكيك بقسم منها كقضيه ظهور الإمام المهدى عليه السلام فى آخر الزمان..

عندها الح سالم بالكلام مقاطعاً استاذه:

- التشكيك.. وهل هى مسأله تقبل التشكيك ؟

- ادله التشكيك، هى لا تصمد امام المنطق العقلى، ولربما قد تسمع الترديد المملّ لأقوال المستشرقين إزاء مسأله الظهور، وما كان هذا ليتم لولا التفاعل اللاّمدروس مع تلك الثقافات المحمومه، والتأثّر بها لدرجه الاعتقاد بأنّها حقائق مسلّمه على الرغم مما فيها من خبث ودهاء وتطرّف فى التحليل والاستنتاج، وكيد بالاسلام والمسلمين، وكيف لا، وهذا جولدزيهر، ودى بوير، ومكدونالد، وبندلى جوزى يصرّحون..

- من هؤلاء ؟

- هؤلاء جمع من المستشرقين.. فهم يصرحون بتناقض القرآن الكريم حتى كان للدكتور عبدالجبار شراره، أن يقوم بتفنيد مزاعم هؤلاء المستشرقين وأقوالهم بتناقض القرآن الكريم، واحبط جميع مفترياتهم، وذلك بعد ان عرض لما يقولونه. واذن!

فلا غرابه أن نجد – فى حركات التبشير الصليبى – من يطعن بعقيده المسلمين بظهور المهدى، هذا مع أنّ فكره الظهور لم تكن حكراً على المسلمين وحدهم.

فسأله عندها حامد، وهو يقول:

– استاذ، ماذا تقصد.. اتعنى عالميه هذه الفكره ؟!

– إنّ فكره ظهور المنقذ العظيم الذى سينشر العدل والرخاء بظهوره فى آخر الزمان، ويقضى على الظلم والاضطهاد فى أرجاء العالم، ويحقق العدل والمساواه فى دولته الكريمه، فكره آمن بها أهل الأديان الثلاثه، واعتنقتها معظم الشعوب.

ابتدره احدهم:

– واذن، فاليهود كذلك كانوا قد آمنوا بظهور مثل هذا المنقذ؟

– اجل. فقد آمن اليهود بها، كما آمن النصارى بعوده عيسى عليه السلام، وصدّق بها الزرادشتيون بانتظارهم عوده بهرام شاه، واعتنقها مسيحيو الأحباش بترقّبهم عوده ملكهم تيودور كمهدىٍّ فى آخر الزمان، وكذلك الهنود اعتقدوا بعوده فيشنو، ومثلهم المجوس إزاء مايعتقدونه من حياه أُوشيدر.

بينما حلقت فى فضاء الدرس الوان من امارات التعجب وايات الانبهار، كان للاستاذ ان يستطرد فى كلامه:

- وهكذا نجد البوذيين ينتظرون ظهور بوذا، كما ينتظر الأسبان ملكهم روذريق، والمغول قائدهم جنگيزخان. وقد وجد هذا المعتقد عند قدامى المصريين، كما وجد فى القديم من كتب الصينيين.

فى حين اصر الاستاذ على مواصله حديثه، وهو يقول:

- وإلى جانب هذا نجد التصريح من عباقره الغرب وفلاسفته بأنَّ العالم فى انتظار المصلح العظيم الذى سيأخذ بزمام الاُمور ويوحّد الجميع تحت رايه واحده وشعار واحد منهم: الفيلسوف الانجليزى الشهير برتراند راسل.

- ترى، ما الذى يمكن ان يخبرنا به هذا الفيلسوف ؟

ساءله احدهم، فأجابه:

- لقد قال: إنّ العالم فى انتظار مصلح يوحّد العالم تحت عَلَمٍ واحد وشعار واحد.

- وغيره ؟

- من مثل العلاّمه آينشتاين صاحب النظريه النسبيه، حيث قال: إنّ اليوم الذى يسود العالم كلّه الصلح والصفاء، ويكون الناس متحابِّين متآخين ليس ببعيد.

سكت قليلا، بعدها واصل اطروحته:

ص:١٨

- والأكثر من هذا كلّه هو ما جاء به الفيلسوف الانكليزى الشهير برناردشو..

- برناردشو.. ؟!

هكذا توالت التساؤلات من قبل البعض..

- نعم برناردشو، هذا الاسم المشهور، حيث بشّر بمجى ء المصلح فى كتابه: الانسان والسوبرمان. وفى ذلك يقول الاستاذ المصرى الكبير عباس محمود العقاد فى كتابه: برناردشو معلّقاً: يلوح لنا أنّ سوبرمان شو ليس بالمستحيل، وأنّ دعوته إليه لا تخلو من حقيقه ثابته.

ابتدره سالم:

- والمسلمون ؟

- أما عن المسلمين فهم على اختلاف مذاهبهم وفرقهم، يعتقدون بظهور الإمام المهدى فى آخر الزمان، وعلى طبق ما بشّر به النبى صلى الله عليه وآله، ولا يختص هذا الاعتقاد بمذهب دون آخر، ولا فرقه دون أُخرى وما أكثر المصرّحين من علماء أهل السنه ابتداءً من القرن الثالث الهجرى وإلى اليوم بأنّ فكره الظهور محلّ اتّفاقهم، بل ومن عقيدتهم أجمع، والأكثر من هذا إفتاء الفقهاء منهم: بوجوب قتل من أنكر ظهور المهدى، وبعضهم قال: بوجوب

تأديبه بالضرب الموجع والاهانه حتى يعود إلى الحقّ والصواب على رغم أنفه – على حدّ تعبيرهم.

كان الاستاذ ينظر فى ساعته، حينما تابع القول:

– ولهذا قال ابن خلدون فى الجزء الاول من تاريخه، معبّراً عن عقيده المسلمين بظهور المهدى: اعلم أنّ المشهور بين الكافه من أهل الإسلام على ممرّ الأعصار: أنّه لا ـ بدّ فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويُظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولى على الممالك الاسلاميه، ويسمى المهدى.

– وهل وافقه على ما يدّعيه احد ؟

– لقد وافقه على ذلك الأُستاذ أحمد أمين الأزهرى المصرى – على الرغم مما عرف عنه من تطرّف إزاء هذه العقيده – فقال معبّراً عن رأى أهل السُنّه بها، وذلك فى كتابه المهدى والمهدويه: فأما أهل السُنّه فقد آمنوا بها أيضاً، ثم ذكر نصّ ماذكره ابن خلدون. ثم قال: وقد أحصى ابن حجر الأحاديث المرويه فى المهدى فوجدها نحو الخمسين. ثم ذكر ماقرأه من كتب أهل السنه حول المهدى فقال: قرأت رساله للأُستاذ أحمد بن محمد بن الصديق فى الردّ على ابن خلدون سماها: إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون، وقد فنّد كلام ابن خلدون فى طعنه على

الأحاديث الوارده فى المهدى وأثبت صحّه الأحاديث، وقال: إنّها بلغت التواتر.

فى حين استدرك الاستاذ كلامه بالقول:

- وقال فى موضع آخر: قرأتُ رساله أُخرى فى هذا الموضوع عنوانها: الاذاعه لما كان وما يكون بين يدى الساعه، لأبى الطيب بن أبى أحمد بن أبى الحسن الحسنى. وقال أيضاً: قد كتب الإمام الشوكانى كتاباً فى صحه ذلك سماه: التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح.

رفع رأسه حامد، وكان قد حناه تملياً وتفكراً فى امر هذا المحكى عنه، حتى قال:

- إذن استاذ، فانه لا فرق ثمه بين الشيعه وأهل السنّه من حيث الايمان بظهور المنقذ ما دام أهل السنّه قد وجدوا فى ذلك خمسين حديثاً من طرقهم، وعدّوا ظهور المهدى من أشراط الساعه، وأثبتوا بطلان كلام ابن خلدون فى تضعيفه لبعض الأحاديث الوارده فى ذلك، وأنّهم ألّفوا فى الرد أو القول بالتواتر كتباً ورسائل ؟!

- بالتأكيد، بل انه لا فرق بين جميع المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان والشعوب الأُخرى من حيث الايمان بأصل

الفكره وإن اختلفوا فى مصداقها، مع اتّفاق المسلمين على أنّ اسمه: محمد، كإسم النبى صلى الله عليه وآله، ولقبه عندهم هو: المهدى.

فقال سالم:

استاذ، ومن هنا يعلم أنّ اتّفاق أهل الأديان السابقه ومعظم الشعوب والقوميات وعباقره الغرب وفلاسفته - مع تعدد الأديان، وتباين المعتقدات، واختلاف الأفكار والآراء والعادات - على أصل الفكره، لايمكن أبداً أن يكون بلا مستند لاستحاله تحقّق مثل هذا الاتّفاق جزافاً.

فى حين اكد كلامه تلميذ اخر، وهو يستدرك حديث سالم:

- فإذا أضفنا استاذ إلى ذلك اتّفاق المذاهب الاسلاميه جميعاً على صحه الاعتقاد بظهور الإمام المهدى فى آخر الزمان وأنّه من أهل البيت عليهم السلام، علم أنّ اتّفاقهم هذا لا بد وأن يكون معبّراً عن إجماع هذه الأُمه التى لاتجتمع على ضلاله على ماهو مقرر فى محلّه، وحينئذٍ فلا يضرّ باعتقادهم بظهور مهدى أهل البيت عليهم السلام اختلاف تشخيصه عند من سبقهم من أهل الأديان والشعوب..

تابع كلامه ثالث:

- إذ بالامكان معرفته حق معرفته من خلال مصادر المسلمين المعتمده لما عُرِف عنهم من اتّباع منهج النقل عن طريق السماع

والتحديث شفهً عن شفه وصولاً إلى مصدر التشريع، وبما لا نظير له فى حضارات العالم أجمع.

عاد الاستاذ بعدها:

- ومع هـذا نقول: إنّ اعتقاد أهل الكتاب بظهور المنقـذ فى آخر الزمان لا يبعـد أن يكون من تبشـير أديانهم بمهـدى أهل البيت عليهم السلام كتبشيرها بنبوّه نبيناصلى الله عليه وآله إلّا أنّهم أخفوا ذلك عناداً وتكبّراً إلّا من آمن منهم باللّه واتّقى

- وما الذى يدلل على ذلك ؟

- ويـدلّ على ذلـك وجود مايشـير فى أسـفار التوراه إلى ظهور المهـدى فى آخر الزمـان، كمـا فى النصّ الـذى نقله الكاتب أبو محمـد الاُـردنى من: سـفر أرميا، ونصّه: اصـعدى أيّتها الخيل وهيّجى المركبات، ولتخرج الأبطال: كوش وقوط القابضان المجنّ، واللوديُّون القابضون القوس، فهذا اليوم للسـيد ربِّ الجنود، يوم نقمه للانتقام من مبغضـيه، فيأكل السيف ويشبع... لأن للسيد ربِّ الجنود ذبيحه فى أرض الشمال عند نهر الفرات.

- وهل هناك ما هو أوضح من هذا ؟

- اجل! فهناك اوضح من هذا بكثير جداً، فقد قال الباحث السنّى سعيد أيوب فى كتابه الموسوم بالمسيح الدجال: ويقول

كعب: مكتوب فى أسفار الأنبياء: المهدى مافى عمله عيب. ثمّ علّق على هذا النصّ بقوله: وأشهد أننى وجدته كذلك فى كتب أهل الكتاب، لقد تتبع أهل الكتاب أخبار المهدى كما تتبعوا أخبار جده صلى الله عليه وآله، فدلت أخبار سفر الرؤيا إلى إمرأه يخرج من صلبها اثنا عشر رجلاً، ثمّ أشار إلى امرأه أُخرى أى: التى تلد الرجل الأخير الذى هو من صُلب جدته، وقال السّفر: إنَّ هذه المرأه الأخيره ستحيط بها المخاطر، ورمز للمخاطر باسم: التنّين، وقال: والتنّين وقفَ أمام المرأه العتيده حتى تلد يبتلع ولدها متى ولدت.

- هذا فى اسفار اليهود ؟

- فى سفر الرؤيا ١٢، أى: أنَّ السلطه كانت تريد قتل هذا الغلام، ولكن بعد ولاده الطفل.

- وهل يفسر هذا احدهم ؟

- يقول باركلى فى تفسيره: عندما هجمت عليها المخاطر اختطف اللَّه ولدها وحفظه.

- اختطف اللَّه ولدها ؟!

تعالت التساؤلات المثيره والهمسات الممزوجه بابتسامات فكهه. بينما علق الاستاذ وهو يواصل حديثه:

والنص: واختطف اللَّه ولدها. هو جاء فى سفر الرؤيا ١٢، أى:

أنَّ اللَّه غيّب هذا الطفل كما يقول باركلى.

سكت الاستاذ قليلا، وهو يقلب طرفه ما بين تلامذته الذين كان قد راق لهم الخوض فى هذا الموضوع.. مع ان درس الاستاذ كان درس التاريخ الذى يعنى بالاحداث المعاصره من غير هذا الموضوع، الا انه كان يحبّذ، لو كان درسه يضّمن الغوص فى العرض لهذه القضيه، ولقد كان له ان يضحىّ بالوقت من درسه، ما شاء ان يضحيه تلامذته من هذه المادّه وباتفاق الاكثريه. فافاض بعدها ومن جديد:

- حيث ذكر السِّفر، اقصد سفر الرؤيا: أنّ غيبه الغلام ستكون ألفاً ومئتين وستين يوماً، وهى مده لها رموزها عند أهل الكتاب، ثم قال باركلى عن نسل المرأه عموماً: إنّ التنّين سيعمل حرباً شرسه مع نسل المرأه كما قال السفر: فغضب التنّين على المرأه، وذهب ليصنع حرباً مع باقى نسلها الذين يحفظون وصايا اللَّه.

- استاذ، من تعرض لذكر كل هذا ؟

- سعيد ايوب فى كتابه: المسيح الدجال. وكما تعلمون فان المهدى عند الشيعه هو الإمام الثانى عشر من أئمه أهل البيت وأولهم على بن أبى طالب عليه السلام، والحديث القائل: المهدى حق وهو من ولد فاطمه. مقطوع بصحته ومصرح بتواتره عند أهل السنه،

وهو عند الشيعه المولود الثانى عشر لفاطمهعليها السلام: ثلاثه بالمباشره، وهم: الحسنان ومحسن، وتسعه بدونها وهم الأئمه من ولد الحسين عليهم السلام، واما عن أولاد الحسن عليه السلام فهم كذلك من بنى فاطمهعليها السلام إلّا أنهم اُخرجوا من مجموع الاثنى عشر لكونهم ليسوا بأئمه، ولا يرد مثل هذا على ما لم يكن إماماً وهو محسن، لأنّ ولادته من فاطمهعليها السلام بالمباشره، ولهذا قال الاستاذ سعيد أيوب: هذه هى أوصاف المهدى، وهى نفس أوصافه عند الشيعه الاماميه الاثنى عشريه. ثم علق عليه فى هامش صفحته بما يدلّ على تقارب الأوصاف..

- هل يمكن ان يثير ذلك ان اعتقاد الشيعه واهل السنّه كان بفعل تأثرهم بما وجدوه لدى اهل الكتاب ؟

- ان تقارب الاوصاف هذا، وإن كان ممكناً، غير أنّ اعتقاد الشيعه وغيرهم بظهور المهدى فى آخر الزمان لم يكن على أساس الاستدلال بما فى كتب العهدين كما سنبينه مفصّلاً فى هذا الكتاب.

وهذا وإن لم يصحّ لمسلم الاحتجاج به لما مُنيت به كتب العهدين من تحريف وتبديل، إلّا أنّه يدلّ وبوضوح على معرفه أهل الكتاب بالمهدى، ثم اختلافهم فيما بعد فى تشخيصه، إذ ليس

كلّ ما جاء به الإسلام قد تفرّد به عن الأديان السابقه، فكثير من الاُمور الكلِّيه التى جاء بها الإسلام كانت فى الشرائع السابقه قبله. قال الشاطبى المالكى فى كتابه الموافقات: وكثير من الآيات أُخبر فيها بأحكام كلّيه كانت فى الشرائع المتقدمه وهى فى شريعتنا، ولا فرق بينهما.

- وإذا تقرر هذا ؟

- واذا تقرر هذا، فلا يضرُّ اعتقاد المسلم بصحه مابشّر به النبى صلى الله عليه وآله من ظهور رجل من أهل بيته فى آخر الزمان، أن يكون هذا المعتقد موجوداً عند أهل الكتاب من اليهود والنصارى أو عند غيرهم ممن سبق الإسلام، ولا يخرج هذا المعتقد عن إطاره الاسلامى بعد أن بشّر به النبىّ صلى الله عليه وآله وبعد الايمان بأنه صلى الله عليه وآله: وما يَنطِقُ عَنِ الهَوَى * إن هوَ إلّا وحىٌ يُوحى

بينما قال سالم:

- واعتقادات الشعوب الاخرى ؟

- وأما عن اعتقادات الشعوب المختلفه بأصل هذه الفكره كما اعربنا عن ذلك، فيمكن تفسيرها على أساس أنّ فكره ظهور المنقذ لا تتعارض مع فطره الانسان وطموحاته وتطلّعاته، ولو فكّر الانسان قليلاً فى اشتراك معظم الشعوب بأصل الفكره لأدرك أنّ

وراء هذا الكون حكمه بالغه فى التدبير، يستمد الانسان من خلالها قوّته فى الصمود إزاء ما يرى من انحراف وظلم وطغيان، ولا يُترك فريسه يأسه دون أن يزوّد بخيوط الأمل والرجاء بأنّ العدل لا بدّ له أن يسود.

– واسم المنقذ والمصلح، فهل اختُلِف فى تشخيص اسمه ؟

– أما عن اختلاف اسم المخلّص، فان أهل الأديان السابقه والشعوب كانوا قد اختلفوا فى تشخيص اسم المنقذ المنتظر، وهذا لا علاقه له فى إنكار ما بشّر به النبى صلى الله عليه وآله، وليس هناك ما يدعو إلى بيان فساد تشخيصهم لاسم المنقذ، مادام الإسلام قد تصدى بنفسه لهذه المهمه فبيّن اسمه، وحسبه، ونسبه، وأوصافه، وسيرته، وعلامات ظهوره، وطريقه حكمه، حتى تواترت بذلك الأخبار واستفاضت بكثره رواتها من طرق أهل السنّه، كما صرّح بذلك أعلامهم وحفّاظهم وفقهاؤهم ومحدثوهم، وقد روى تلك الأخبار عن النبى صلى الله عليه وآله ما يزيد على خمسين صحابياً.

سأله عندها حامد، فقال:

– وهل ثمه اختلاف للمسلمين فيما بينهم فيما يتعلق باسم المهدى ؟

– وأما عن اختلافنا نحن المسلمين، وذلك من حيث

تشخیص اسم المهدی کما هو معلوم بیننا نحن أهل السنه والشیعه، فلیس فیه أدنی حجه للمستشرقین ومن سار فی رکبهم، بل هو – علی العکس – من الأدلّه القاطعه علیه.

– کیف یمکن ان یتضح ذلک ؟

– لأنّ هذا هو من قبیل الاختلاف فی تفاصیل شی ء متحقق الوجود، کاختلافهم فی القرآن الکریم بین القول بقِدَمِه وحدوثه من اللّه تعالی مع اتّفاقهم علی تکفیر منکره، وقس علیه سائر اختلافاتهم الاُخری فی تفاصیل بعض العقائد دون اُصولها.

(۴)

فی نفس الیوم، التقی حامد بسالم وذلک من بعد ظهیره نهاره، وفی ظل حوار دار بینهما عرج سالم الی حدیث استاذهما فی الفصل، فقال وهو یستحضر نتائج تلک المناقشات:

- إنّ النتیجه المنطقیه لما شرحه وتقدم به الاستاذ قاضیه بتفاهه ومزاعم المستشرقین ومن وافقهم بأُسطوریه فکره ظهور المهدی فی آخر الزمان..

- ماذا تقصد ؟

- انما اقصد ضحاله وتفاهه ما له ان یدور من تهافت القول بأُسطوریه فکره الظهور.

- ؟!

- ذلک لأنّ الأُسطوره التی ینتشر الایمان بها بمثل هذه الصوره، لا شک أنّها سلبت عقول المؤمنین بها، وصنعت لهم

تاريخاً، ولكن التاريخ لا يعرف أَمّه خلقت تاريخها أَسطوره..

قال حامد يحدث نفسه:

- اسطوره تخلق تاريخ أمّه..

بينما كان سالم يتحدث:

- فكيف الحال مع أمّه هى من أرقى أمم العالم حضاره فى القرون الوسطى باعتراف المستشرقين أنفسهم.

وكأن افكار حامد كانت تتحرك فى مجال اوسع، بل غير هذا الذى تسير به ذهنيه سالم، وعلى اقل تقدير، فى تلك اللحظات بالذات:

- والعجيب، أنّ القائلين بهذا يعترفون برقىّ الحضاره الاسلاميه وسموّها بين الحضارات العالميه كافه، ولا ينكرون دور الإسلام فى تهذيب نفوس المؤمنين من سائر البدع والخرافات والعادات الباليه التى تمجّها النفوس، وتستنكرها العقول، ولم يلتفتوا إلى أنّ أُمه كهذه لا يمكن اتّفاقها على الاعتقاد بأُسطوره..

التفت سالم الى صاحبه، وهو يحدثه:

- هه، اظننى كنت اتكلم..، اعتقد باننى احادثك يا صاح!

- هه، اجل!

-.. وأغلب الظنّ أنَّ هؤلاء المستشرقين لمّا وجدوا عقائد

أسـلافهم ملأى بالخرافات والأساطير والضـلالات، كبُر عليهم أن يكتبوا عن الإسلام الذى هو أنقى من الذهب الابريز، ومن دون أن يُضـفوا عليه شـيئاً من أحقادهم، ولهذا وصـفوا ماتواتر نقله عن النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله بشأن ظهور المهدى فى آخر الزمان بأنّه من الأساطير.

- والمصيبه!

قالها حامـد، ومن دون ان يعى سالم فحواها على وجه الضـروره، الا انها كانت على غالب الامر، قـد نبّهته الى واضحٍ من المسائل الاخريات، حتى اسهمت فى نتاج جمل جديده، استفاضها سالم، كأنما استرفدها من رفيقه الذى رفده بها على غير قصد:

- والمصـيبه ليست هنا، لأنّا نعلم أنَّ القوم كانت قد: كَبُرَت كَلِمَةً تَخرُجُ مِنْ أفْوَاهِهِم إن يَقُولُونَ إلاّ كَذِباً، بل المصـيبه تكمن فى كتابات من تقمّصوا لباس السيد جمال الدين الأفغانى، والشيخ محمد عبده..

- السيد جمال الدين، والشيخ محمد عبده ؟!

غمغم حامد بهدوء.. بينما كان يتواصل سالم مع نظرات زميله التى جعلت مساراتها تحلق فى اطوار واوطار اخرى:

ص:٣٢

-.. ونظائرهما من قاده الاصلاح، مما ساعد على إخفاء حقيقتها وواقعها الذى لم يكن غير الاستظلال بفى ء الخصوم، وطلب الهدايه ممن غرق فى بحر الضلال، من دون تروٍ مطلوب، ولا التفات مسؤول إلى مايهدّد تراث الإسلام الخالد، ويستهدف أُصوله الشامخه.

عندها كانت ذهنيه رفيق المتحدث تصحو على بقيه كلام الاخير:

- ومن هنا وجب التحذير من هؤلاء وأُولئك، والاحتراز عن كل مايُنفَث، أو يُبَثّ، قبل بيان الدليل القاطع على عقيده المسلمين بالمهدى فى فصول هذا البحث.

ص:٣٣

(۵)

بعـد مضـی عـده ایام، کان حامـد وابوه قـد دُعیا الی حفل عشاء، نظمه احـد التجار، فما کان من ابی حامد الا ان اصـطحب وایاه ولده حامد، واذا ما کان الصـخب قد عم اجواء الحفل، وتناوبت اصداء الحدیث جولاتها وهی تتری حول اسـعار السوق، وهبوط العملات، واسباب ذلک، وحوار انثار فی معظم قضایا التجاره العالمیه، والاستیراد والتصدیر، کان فکر حامد یدور فی فلک اخر.. کان یحلم فیما یرغب الیه، لم یکن لیهتم بسوی اماله التی رسـمها له عقله، بل کان یشعر بان عواطفه تسّابق الی ما یحلم الحصول علیه، قبل ان تعدو الیه فتات عقله، إن لم تکن اصوله، ذلک ان کان لبواعث عقلیه دور رئیسی فی مثل هذه التوجهات.

وعند العوده، سأله ابوه وهو یقود سیارته:

- کیف کان الحفل، اعجبک.. هه! انی اریدک دوماً الی جانبی، کی تخبر السوق وتعاملاته، بل تفهم لغه العمل الرسمیه، ولغه

العمل غير الرسميه.

اثارت مثل هذه النبره ذهنيه حامد، سأله:

- رسميه وغير رسميه ؟!

- اعنى علاقات رسميه، وعلاقات اخويه.. كما هو الحال فى دوائر الدوله، فكثير من المعاملات تمضى فى مثل هذه السهرات، بينما لا تحل ابسطها وليس اعوصها فى ردهات وغرف دوائر الدوله حينما تراجع وتقف مكتوف الايدى صاغراً امام الموظف الذى يود امضاء وتمشيه معاملتك.. بينما فى مثل هذه الحفلات، لا تحتاج معها الى مستندات ووثائق مع انها ضروريه، الا ان قصدى انه لا تحتاج فيها الى تودد، ومطالبه والحاح وتوضيح، فالصداقه والعلاقه لها اثرها فى ايقاع انطباع السهوله والسلاسه فى استحصال ما تريد نيله! كذلك الحفلات الخاصه بمحافل التجار، فاغلب المعاملات تبرم عقودها فى مثل هذه السهرات والامسيات.. الا تدرك سعاده مثل هذه المشاعر التى يمكن ان يحملها روّاد مثل هذه التقاربات، فضلا عن الملبّين لمثل هذه الدعوات الساهره.

- اقول، هل يفكر التجار بمسائل الدين مثلما يفكرون بمسائل الدنيا.. اقصد معاملاتهم التجاريه ؟

- لا افهم ما تعنى ؟

- اقول هل يفهمون قضيه المهدى.. اعنى منجى البشريه ؟

- المهدی.. منجی البشریه.. هل تدرسون هذا فی مناهجکم؟

- هذا لیس بمهم..

- اقصد هل یوضح لکم معلّموکم مثل هذه المسائل ؟

- یتعرضون لمثلها!

- واذن، فکلٌّ منّا فی فلک سائرون، هه (ضحک الاب) مثل هذه الافلاک.. فما لقیصر اعطه لقیصر، فاعط الخبر لخبازه یعنی الطبیب یعالج المرضی والفلاح یزرع الارض والمهندس یخطط للبناء والتجار یسهمون فی انعاش مصالح العباد ویوفرون لهم ما یحتاجونه..

- ان کل هذا من المسلمات وهو اصح من الصحیح. الا انه هل یمکن ان ینسی الاب المهندس ابناءه، او یتخلی الطبیب الاخ عن اخیه، او یترک الفلاح امه تتردی فی مرضها من دون اسعافها لتلقیها العلاج، کذلک الدین فهل یمکن للتاجر أن یتخلی عنه فی معاملاته، أو لایصال نفسه الی حقیقه العباده.

- یا هذا، ماذا تتصورنا نحن التجار، او ماذا تتصور اباک.. هل تخالنا کفاراً! ام لا تبصرنا کذلک حینما نتخلی عن اعمالنا ونصیر نشحذ ونتکفکف ایدی الناس ونسأل الرائح والجائی، فنعیش علی الکدیه والاستنداء.. وکل ذلک من اجل التفرغ للعباده.. الا تری ان

ذلك هو لا يرضاه اللّٰه نفسه، وقد ذم الرسول الكثير ممن كانوا يعتكفون فى المساجد ويذرون البيع والشراء والتجاره.. فلا نحن من الذين نترك الدين لاجل التجاره حتى ينفضوا عن الرسول ومن حوله، ولا نحن ممن يتخلى عن الدنيا لاجل الدين، لانه ليس منّا من ترک دنياه لدينه.. والا فما فائده العيش، وما هى الغايه اذن من خلق اللّٰه للعباد والناس ؟!

- انا لا اقصد هذا.. بل ادرک ان الحقائق..

وغابت كلماته فى ظل ابواق السيارات التى اجتمعت خلف بعضها البعض حينما اصبح الطريق مزدحماً.. حتى تعجب الاب ونسى حديث ولده الذى كف عن الكلام.. لان الساعه الان هى الحاديه عشره ليلا. ومن الطبيعى ان لا تتعرض الشوارع والطرقات الى اى نوع من الازدحام.. ولقد كان ثمه حادث تعرضت فيه ثلاث سيارات الى الاصطدام مع بعضها.. فاضطرت قوافل السيارات المتفرقه الى التوقف مما دعتها الظروف الى ان تشكّل جمعاً مزدحماً من العجلات المارّه.

(۶)

– لا يخفى أنّ القرآن الكريم والسنّه النبويّه صنوان لمشرّع واحد. وعقيده المسلمين بالمهدى المتواتره عن النبى صلى الله عليه وآله بلا شك ولا شبهه قد أيدها القرآن الكريم بجمله من الآيات المباركه التى حملها الكثير من المفسرين على المهدى المبشَّر بظهوره فى آخر الزمان.

كان المتحدث هو احد المختصين فى الدراسات السياسيه فى الجامعه يتحدث الى سالم وحامد، حيث كان هذا الشخص هو جار لكليهما.. مما دعتهما الحاجه الى ان يطرحا عليه مثل هذا الموضوع حتى صار يضيف قائلا:

– وإذا ما تواتر شى ء عن النبى صلى الله عليه وآله، فلا بد من التسليم بأنّ القرآن الكريم لم يهمله بالمرّه وإن لم تدركه عقولنا. إذن فان استجلاء هذه العقيده من الآيات المباركه منوط بمن يفهم القرآن حق فهمه، ولا شك بأنّ أهل البيت عليهم السلام هم عدل القرآن بنصّ حديث الثقلين المتواتر عند جميع المسلمين، وعليه فإنّ ما ثبت

تفسيره عنهم عليهم السلام من الآيات بالمهدى لا بد من الاذعان إليه والتصديق به.

- وكيف يمكن الاحتجاج بهذه الاخبار ؟

سأله حامد، اجابه قائلا:

- وفى هذا الصدد قد وقف المحدثين على الكثير من أحاديث أهل البيت عليهم السلام المفسره لعدد من الآيات المباركه بالامام المهدى. وما على المحاجج أن يتعرض إلّا الى ما كان مؤيداً بما فى تفاسير أصحاب المذاهب الأُخرى وروایاتهم. وذلك وفقاً لقاعده الزام الطرف الاخر بما لديه من كتب ومصادر يقر بها هو نفسه ويعتقد!

وبينما هم كذلك اذ اشترك معهم شخص رابع فى المناقشه.. حتى اذا احتدم النقاش وثارت قضاياه، كان لهذا المضاف عليهم، ان يدركهم بشىء مما يحفظ من ايات القرآن المدلّله على ذلك، حتى اذعنوا له بالصمت والاصغاء صاغرين، فأنشأ يحدثهم وهو يقول:

- فمنها انّ أعداء هذا الدين من أهل الكتاب والمنافقين والمشركين ومن والاهم: يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبى اللَّهُ إلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ ولَوْ كَرِهَ الكافِرُونَ.

- وما الذى تبينه لنا هذه الايه ؟

ص:٣٩

قال ذلک حامد، اجابه:

– فهـذه الآـيه العجيبه بينت لنـا أنّ حـال هؤلاء كحـال من يريـد بنفخه فم إطفاء نور عظيم منبثّ فی الآفاق، ويريـد اللّه تعالى أن يزيده ويُبلِغَهُ الغايه القُصوى فی الاشـراق والاضاءه. وفی هذا منتهی التصـغير لهم والتحقير لشأنهم والتضـعيف لكيدهم؛ لانَّ نفخه الفم القادره على إطفاء النور الضعيف – كنور الفانوس – لن تقدر على إطفاء نور الإسلام العظيم الساطع.

– جميل جدا.

قالها استاذ السياسه. بينما استطرد الرابع قائلا:

– وهـذا من عجائب التعبير القرآنی، ومن دقائق التصوير الالهی، لما فيه من تمثيل فنّی رائع بلغ القمه فی البيان، ولن تجد له نظيراً قط فی غير القرآن. ثم تابع القرآن الكريم ليبين لنا بعد هذا المثال، إراده اللَّه عزَّ وجل الظهور التام لهذا الدين رغم أنوفهم، فقال تعالى هُوَ الَّذِی أرْسَلَ رَسُولَهُ بالهُدی وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَی الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ. والمراد بدين الحق هو دين الإسلام بالضروره. ولقوله تعالى وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ الاسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهْوُ فِی الآخِرَهِ مِنَ الخَاسِرِينَ.

– وغير ذلک ؟

– قوله تعالى لیُظهِرَهُ عَلی الَّدينِ كُلَّه، أی: لينصره على جميع

الأديان، والضمير فى قوله تعالى لِيُظهِرَهُ، راجع إلى دين الحق عند معظم المفسرين وأشهرهم، وجعلوه هو المتبادر من لفظ الآيه.

- ان الايه تتحدث عن الإسلام وحسب ؟!

- ان هـذه بشـرى عظيمه من اللَّه تعـالى لرسوله صـلى الله عليه وآله بنصـره هـذا الـدين وإعلاء كلمته، وقـد اقترنت هـذه البشـرى بالتأكيـد على أنّ إراده أعـداء الـدين إطفاء نور الإسـلام سوف لن تغلب إرادته تعالى وهى إظهار دينه القويم على سائر الأديان، ولو كره المشركون..

- وبالتالى، لم تفدنا الايه بحقيقه ما نريد الاستدلال عليه!

- اصبر قليلاـ (قالهـا لحامـد).. والاظهـار فى الآـيه لا يراد به غير الغلبه والاستيلاء.. قال الرازى فى تفسـيره الكبير: واعلم أنّ ظهور الشـى ء على غيره قد يكون بالحجّه، وقد يكون بالكثره والوفور، وقد يكون بالغلبه والاستيلاء. ومعلوم أنّه تعالى بشّـر بذلك، ولا يجوز أن يبشّر إلّا بأمر مستقبل غير حاصل، وظهور هذا الدين بالحجه مقرر معلوم، فالواجب حمله على الظهور بالغلبه.

- الظهور بالغلبه ؟

سأله سالم، فقال مستطرداً:

- فلا يخفى بأنّ تلك الغلبه على الأديان الاُخرى قد تحققت فى عهد النبى صـلى الله عليه وآله وخير دليل على ذلك أنّهم دفعوا الجزيه

للمسـلمين عن يـدٍ وهم صـاغرون، ولا يخفى أيضاً أنّ تلك الغلبه والنصـره كانت بما يتناسب وصـيروره الإسـلام ديناً قوياً مهاب الجانب وذا شوكه.

– واذن ؟!

– واذن، فان واقعنا اليوم لمّا كان هو الاخر ليس كذلك.. فالذين دفعوا لنا الجزيه

بالأـمس قـد سـيطروا اليوم على مقـدساتنا، والعـدو أحـاط بنـا، وغُزِينا فى عقر ديارنا، مع ما يلاحظ من نشاط التبشـير بأديان أهل الكتـاب على قـدمٍ وسـاق. وإذا كنـا نعتقـد حقـاً بأنّ القرآن الكريم صالـح ليومه وغـده؛ فهل يكون معنى ظهور الـدين على سائر الأديان منطبقاً علىٍ واقع الإسـلام اليوم الـذى يكاد يكون مطوقاً بأنظمه المسـلمين وسـياساتهم ؟ وهل لتلك البشـرى من مصداق واقعى غير كثره من ينتمى إلى الإسلام مع ما فى هذه الكثره من تضاد وتناقض واختلاف فى العقائد والأحكام ؟!

– ؟!

– هـذا مع أنّ ثمه ما هو مروى عن قتاده فى قوله تعالى لِيُظهِرَهُ عَلى الَّدينِ كُلَّه، حيث قال: هو الأديان السـته: الذين آمنوا، والذين هادوا، والصابئين، والنصارى والمجوس، والذين أشـركوا. فالأديان كلّها تدخل فى دين الإسلام، والإسلام يدخل فى شى ء منها، فإنّ اللّه قضى بما حكم وأنزل أن يُظهر دينه على الدين

ص:۴۲

كلّه ولو كره المشركون. كما انه قد ورد فى تفسير ابن جزّى: وإظهاره: جعله أعلى الأديان واقواها، حتى يعم المشارق والمغارب. وهذا هو المروى عن أبى هريره كما نصَّ عليه جمله من المفسرين.

وما كان المتحدث الرابع الا استاذ فى كليه الاداب، مدرس فى علوم القرآن والحديث واللغه فى الجامعه، فابتدره عالم السياسه الذى كان له المام هو الاخر فى الاخبار، فقال له:

- الا ـ ان ثمه ما جاء فى الاخبار فى قوله تعالى لِيُظهِرَهُ عَلى الَّدينِ كُلَّه، انه قيل: لا يكون ذاك حتى لا يبقى يهودى ولا نصرانى صاحب ملّه إلاّ الإسلام. وعن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله يقول: لايبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولاوبر إلّا أدخله كلمه الإسلام، إما بعزٍّ عزيز، وإما بذلٍ ذليل. إما يعزهم فيجعلهم اللَّه من أهله فيعزّوا به، وإما يُذلّهم فيدينون له. ومن هنا ورد فى الأثر عن الإمام الباقرعليه السلام أن الآيه مبشّره بظهور المهدى فى آخر الزمان، وأنه - بتأييد من اللَّه تعالى - سيُظهر دين جده صلى الله عليه وآله على سائر الأديان حتى لا يبقى على وجه الأرض مشرك. وهو قول السدّى المفسِّر. بينما قال القرطبى: وقال السدّى: ذاك عند خروج المهدى، لايبقى أحد إلّا دخل فى الإسلام.

بينما عاد استاذ علوم القرآن والحديث فى كليه الاداب ليقول:

ص:۴۳

– كما ثمه قوله تعالى وَلو تَرى إذ فَزِعُوا فلا فَوْتَ وأَخِذُوا مِن مكانٍ قريب. حيث أخرج الطبرى فى تفسيره، عن حذيفه بن اليمان تفسيرها فى الجيش الذى يُخسف به، وسيأتى مايدلّ على أنّ ذلك الخسف لم يحصل إلى الآن على الرغم من روايته فى كتب الصحاح والمسانيد المعتبره، وأنه من أشراط الساعه المقترنه بظهور المهدى بلا خلاف. وما أخرجه الطبرى ذكره القرطبى فى التذكره مرسلًا عن حذيفه بن اليمان، وبه صرّح آخرون فى تفاسيرهم. كذلك قوله تعالى وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ. فقد صرّح كثير من المفسرين بأن الآيه تختص بنزول عيسى بن مريم عليه السلام فى آخر الزمان. وقد أوّلها مجاهد فى تفسيره، وهو من رؤوس التابعين ومشاهيرهم فى التفسير، بنزول عيسى عليه السلام أيضاً(١).

بينما قال المختص بالعلوم السياسه:

– وأما قوله عز وجل: وإنّه لَعلمٌ للساعه، فهو المهدى عليه السلام، يكون فى آخر الزمان، وبعد خروجه يكون قيام الساعه وأمارتها. ومثل هذا التصريح تجده عند كثير من المفسرين والمحدثين من مثل ابن حجر الهيثمى، والشبلنجى الشافعى، والسفارينى الحنبلى والقندوزى الحنفى، والشيخ الصبّان. ولا

١– تفسير مجاهد ٢: ٥٨٣.

خلاف بين هؤلاء وأولئك لأنّ نزول عيسى سيكون مقارناً لظهور المهدى كما فى صحيحى البخارى ومسلم وسائر كتب الحديث الأُخرى ويؤيدّه الكثير حيث يؤيدون أنها فى نزول عيسى بن مريم مع التصريح بوجود الإمام المهدى وقت نزول عيسى بن مريم، وأنه يصلّى خلف المهدى عليهما السلام.

!!-

- وقوله تعالى فَلا أُقْسِمُ بالخُنَّسِ * الجَوارِ الكُنَّسِ، فقد ورد فى الأثر عن الإمام الباقر٧ أنه قال: إمام يخنُس سنةَ ستين ومائتين، ثم يظهر كالشهاب يتوقّد فى الليله الظلماء، فإن أدركت زمانه قرّتْ عينك. ولا يخفى أن هذا من الاخبار المعجز الذى علمه أهل البيت عليهم السلام عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله والذى تلقّاه من الوحى عن اللَّه جلّ شأنه.

سأله حامد، فقال:

- هل ان أحاديث المهدى الوارده فى كتب المسلمين تكفى للجزم بتواترها عن النبى صلى الله عليه وآله من دون أدنى تردّد.

- ان نظره واحده فى ذلك كله هى لتكفى وذلك من بعد التأكد من مسانيدها ورجالها وما الى ذلك.

- هل يمكن ان نعتمد على اولئك الذين اخرجوا أحاديث المهدى؟

ص:۴۵

- لا يبعد القول بأنّه ما من محدّث من محدّثي الإسلام (١) إلّا

ص:٤٦

١- من مثل ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى {ت/٢٣٠ ه}، وابن أبي شيبه (ت/٢٣٥ ه)، وأحمد بن حنبل (ت/٢٤١ ه)، والبخاري (ت/٢٥٦ ه) ذكر المهدي بالوصف دون الاسم، ومثله فعل مسلم (ت/٢٦١ ه) في صحيحه كما سنبينه في الفصل الثالث من هذا البحث، وأبو بكر الاسكافي (ت/٢٦٠ ه)، وابن ماجه (ت/٢٧٣ ه)، وأبو داود (ت/٢٧٥ ه)، وابن قتيبه الدينوري (ت/٢٧٦ ه)، والترمذي (ت/٢٧٩ ه)، والبزار (ت/٢٩٢ ه)، وأبو يعلي الموصلي (ت/٣٠٧ ه)، والطبري (ت/٣١٠ ه)، والعقيلي (ت/٣٢٢ ه)، ونعيم بن حماد (ت/٣٢٨ ه)، وشيخ الحنابله في وقته البربهاري (ت/٣٢٩ ه) في كتابه (شرح السنّه)، وابن حبان البستي (ت/٣٥٤ ه)، والمقدسي (ت/٣٥٥ ه)، والطبراني (ت/٣٦٠ه)، وأبو الحسن الآبري (ت/٣٦٣ ه)، والدارقطني (ت/٣٨٥ ه)، والخطابي (ت/٣٨٨ ه)، والحاكم النيسابوري (ت/٤٠٥ ه)، وأبو نعيم الاصبهاني (ت/٤٣٠ه)، وأبو عمرو الداني (ت/٤٤٤ ه)، والبيهقي (ت/٤٥٨ ه)، والخطيب البغدادي (ت/٤٦٣ ه)، وابن عبد البر المالكي (ت/٤٦٣ ه)، والديلمي (ت/٥٠٩ ه)، والبغوي (ت/٥١٠ أو ٥١٦ ه)، والقاضي عياض (ت/٥٤٤ ه)، والخوارزمي الحنفي (ت/٥٦٨ ه)، وابن عساكر (ت/٥٧١ ه)، وابن الجوزي (ت/٥٩٧ ه)، وابن الجزري (ت/٦٠٦ ه)، وابن العربي (ت/٦٣٨ ه)، ومحمد بن طلحه الشافعي (ت/٦٥٢ ه)، والعلّامه سبط ابن الجوزي (ت/٦٥٤ ه)، وابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي (ت/٦٥٥ ه)، والمنذري (ت/٦٥٦ ه)، والكنجي الشافعي (ت/٦٥٨ ه)، والقرطبي المالكي (ت/٦٧١ ه)، وابن خلكان (ت/٦٨١ ه)، ومحب الدين الطبري (ت/٦٩٤ ه)، والعلاّمه ابن منظور (ت/٧١١ ه) (في ماده هدِيَ من لسان العرب)، وابن تيميه (ت/٧٢٨ ه)، والجويني الشافعي (ت/٧٣٠ ه)، وعلاء الدين بن بلبان (ت/٧٣٩ ه)، وولي الدين التبريزي (ت/بعد سنه ٧٤١ ه)، والمزي (ت/٧٣٩ ه)، والذهبي (ت/٧٤٨ه)، وابن الوردي (ت/٧٤٩ ه)، والزرندي الحنفي (ت/٧٥٠ ه)، وابن قيم الجوزيه (ت/٧٥١ ه)، وابن كثير (ت/٧٧٤ ه)، وسعد الدين التفتازاني (ت/٧٩٣ ه)، ونور الدين الهيثمي (ت/٨٠٧ ه)، وابن خلدون المغربي (ت/٨٠٨ ه) الذي صحح أربعه أحاديث من أحاديث المهدي على الرغم من موقفه المعروف والذي سيأتيك بيانه في الفصل الثالث، والشيخ محمد الجزري الدمشقي الشافعي (ت/٨٣٣ ه)، وأبو بكر البوصيري (ت/٨٤٠ ه)، وابن حجر العسقلاني (ت/٨٥٢ ه)، والسخاوي (ت/٩٠٢ ه)، والسيوطي (ت/٩١١ ه)، والشعراني (ت/٩٧٣ ه)، وابن حجر الهيتمي (ت/٩٧٤ ه)، والمتقي الهندي (ت/٩٧٥ ه) إلى غير ذلك من المتأخرين كالشيخ مرعي الحنبلي (ت/١٠٣٣ ه)، ومحمد رسول البرزنجي (ت/١١٠٣ ه)، والزرقاني (ت/١١٢٢ه)، ومحمد بن قاسم الفقيه المالكي (ت/١١٨٢ ه)، وأبي العلاء العراقي المغربي (ت/١١٨٣ ه)، والسفاريني الحنبلي (ت/١١٨٨ ه)، والزبيدي الحنفي (ت/١٢٠٥ه) في كتاب (تاج العروس) ماده: هَدِى، والشيخ الصبّان (ت/١٢٠٦ ه)، ومحمد أمين السويدي (ت/١٢٤٦ ه)، والشوكاني (ت/١٢٥٠ ه)، ومؤمن الشبلنجي (ت/١٢٩١ ه)، وأحمد زيني دحلان الفقيه والمحدث الشافعي (ت/١٣٠٤ ه)، والسيد محمد صديق القنوجي البخاري (ت/١٣٠٧ ه)، وشهاب الدين الحلواني الشافعي (ت/١٣٠٨ ه)، وأبي البركات الآلوسي الحنفي (ت/١٣١٧ ه)، وأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت/١٣٢٩ ه)، والكتاني المالكي (ت/١٣٤٥ ه)، والمباركفوري (ت/١٣٥٣ ه)، والشيخ منصور على ناصف (ت/ بعد سنه ١٣٧١ ه)، والشيخ محمد الخضر حسين المصري (ت/١٣٧٧ ه)، وأبي الفيض الغماري الشافعي (ت/١٣٨٠ ه)، وفقيه القصيم بنجد الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع (ت/١٣٨٥ ه)، والشيخ محمد فؤاد عبد الباقي (ت/١٣٨٨ ه)، وأبي الاعلي المودودي، وناصر الدين الالباني إلى ماشاء اللّٰه من المعاصرين، واذا مااضفنا اليهم أعلام المفسرين من أهل السنه أيضاً فلک ان تقدر حجم الاتفاق على روايه

احاديث المهدى، والاحتجاج بها. واما عن أعلام الشيعه ومحدثيهم ومفسريهم الذين أوردوا أحاديث المهدى فقد يسمج التعرض لبيان اسمائهم؛ لكون الايمان المطلق بظهور المهدى عندهم من أصول عقائدهم.

وقد أخرج بعض الأحاديث المبشّره بظهور الإمام المهدی فی آخر الزمان، وقد أفردوا کتباً کثیره فی الإمام المهدی خاصه.

بینما توجه سالم الی استاذ علوم القرآن والحدیث قائلا:

- والصحابه، انت یا استاذنا، تری ما یمکنک القول بصددهم؟!

قال:

- إنّ الصحابه الذین رووا أحادیث المهدی عن رسول اللَّه صلی الله علیه وآله أو الذین کانت أحادیثهم موقوفه علیهم ولها حکم الرفع إلی النبی صلی الله علیه وآله - إذ لا یعقل اجتهادهم فی مثل هذا - کثیرون جداً، ولو ثبت النقل عن عُشرهم لثبت التواتر بلا شک ولا شبهه، کما فی مصادر أهل السنه وحدهم مثلا(۱)

ص:۴۸

۱- من مثل فاطمه الزهراء۳ {ت/۱۱ ه}، ومعاذ بن جبل (ت/۱۸ ه)، وقتاده بن النعمان (ت/۲۳ ه)، وعمر بن الخطاب (ت/۲۳ ه)، وأبو ذر الغفاری (ت/۳۲ ه)، وعبد الرحمن بن عوف (ت/۳۲ ه)، وعبداللَّه بن مسعود (ت/۳۲ ه)، والعباس بن عبد المطلب (ت/۳۲ ه)، وعثمان بن عفان (ت/۳۵ ه)، وسلمان الفارسی (ت/۳۶ ه)، وطلحه بن عبداللَّه (ت/۳۶ ه)، وعمار بن یاسر (ت/۳۷ ه)، والإمام علی ۷ (ت/۴۰ ه)، والإمام الحسن السبط۷ (ت / ۵۰ ه)، وتمیم الداری (ت/۵۰ ه)، وعبد الرحمن بن سمره (ت/۵۰ ه)، ومجمع بن جاریه (ت/۵۰ ه)، وعمران بن حصین (ت/۵۲ ه)، وأبو أیوب الانصاری (ت/۵۲ ه)، وثوبان مولی النبی ۶ (ت/۵۴ ه)، وعائشه (ت/۵۸ ه)، وأبو هریره (ت/۵۹ ه)، والإمام الحسین السبط الشهید۷ (استشهد سنه ۶۱ ه)، وأم سلمه (ت/۶۲ ه)، وعبداللَّه بن عمر بن الخطاب (ت/۶۵ ه)، وعبداللَّه بن عمرو ابن العاص (ت/۶۵ ه)، وعبداللَّه بن عباس (ت/۶۸ ه)، وزید بن أرقم (ت/۶۸ ه)، وعوف بن مالک (ت/۷۳ ه)، وأبو سعید الخدری (ت/۷۴ ه)، وجابر بن سمره (ت/۷۴ ه)، وجابر بن عبداللَّه الانصاری (ت/۷۸ ه)، وعبداللَّه بن جعفر الطیار (ت/۸۰ ه)، وأبو أمامه الباهلی (ت/۸۱ ه)، وبشربن المنذر بن الجارود (ت/۸۳ ه) وقد اختلفوا فیه فقیل الراوی هو جده الجارود بن عمرو (ت/۲۰ ه)، وعبداللَّه بن الحارث ابن جزء الزبیدی (ت/۸۶ ه)، وسهل بن سعد الساعدی (ت/۹۱ ه)، وانس بن مالک (ت/۹۳ ه)، وأبو الطفیل (ت/۱۰۰ ه). وغیرهم ممن لم اقف علی تاریخ وفیاتهم کأُم حبیبه، وأبی الجحّاف، وأبی سلمی راعی رسول اللَّه ۶، وأبی لیلی وأبی وائل، وحذیفه بن اسید، وحذیفه بن الیمان، والحرث بن الربیع أبی قتاده، وزر بن عبداللَّه، وزراره بن عبداللَّه، وعبداللَّه بن أبی أوفی والعلاء، وعلقمه بن عبداللَّه، وعلی الهلالی، وقره بن أیاس.

بینما کان لحامد ان یهتم بکتب اهل السنه اکثر لان امه هی سنیه وکانت قد استبصرت فیما مضی من السنین، ومن قبل علی ید ابیها الذی کان قد تشیّع سلفاً، فقال عندها حامد:

- هل یمکن ان تطلعنا علی طرق أحادیث المهدی فی کتب السنه إجمالاً ؟

- لقد أجاد وأفاد الاستاذ الازهری السید أحمد بن محمد بن الصدیق، أبو الفیض الغماری الحسنی الشافعی المغربی (ت/١٣٨٠ ه) فی کتابه الرائع: (إبراز الوهم المکنون من کلام ابن خلدون) حیث أثبت فیه تواتر أحادیث الإمام المهدی علیه السلام بما لم یسبقه أحد إلیه من قبل، وذلک تفنیداً لتضعیفات ابن خلدون التی تذرع بها بعض معاصریه کأحمد أمین المصری ومحمد فرید وجدی وغیرهما. ولقد تعرض لایراد العدید من طرق أحادیث المهدی فی کتب السنّه، حتی عبّر عن مقدره فائقه فی تتبع طرق

وأسانيد أحاديث الإمام المهدى فى كتب أهل السنّه ابتداءً من طبقه الصحابه ثمّ التابعين ثمّ تابعى التابعين وصولاً إلى من أخرج هذه الأحاديث من المحدثين.

بينما توجه استاذ علوم السياسه اليه بالقول:

- انه مما لا يخفى على اللبيب أن العاده قاضيه باستحاله تواطى ء جماعه يبلغ عددهم ثلاثين نفساً فأزيد فى جميع الطبقات(۱)،وذلك فيما بلغنا وأمكننا الوقوف عليه فى الحال، فقد وجدنا خبر المهدى وارداً من طريق الكثير من اهل الحديث(۲). ولو تتبعنا ذلك لحصلنا منه على العدد الوافر، ولكن فى المرفوع(۳) منه الكفايه. كما انه كان قد فات البعض ذكر جميع أسماء الصحابه الذين رووا أحاديث الإمام المهدى، لان عددهم هو أكثر مما

ص:۵۰

۱- طبقات المحدثين:

۲- حديث أبى سعيد الخدرى، وعبداللَّه بن مسعود، وعلى بن أبى طالب، وأُم سلمه، وثوبان، وعبداللَّه بن جزء بن حارث الزبيدى، وأبى هريره، وأنس بن مالك، وجابر بن عبداللَّه الانصارى، وقره بن أياس المزنى، وابن عباس، وأُم حبيبه، وأبى اُمامه، وعبداللَّه بن عمرو بن العاص، وعمار بن ياسر، والعباس بن عبدالمطلب، والحسين بن على، وتميم الدارى، وعبد الرحمن بن عوف، وعبداللَّه بن عمر بن الخطاب، وطلحه، وعلى الهلالى، وعمران بن حصين، وعمرو بن مره الجهنى ومعاذ بن جبل، ومن مرسل شهر بن حوشب، وهذا فى المرفوعات دون الموقوفات والمقاطيع التى هى فى مثل هذا الباب من قبيل المرفوع.

۳- الحديث المرفوع:

ذكروه، ولم يذكروا صحابه اخرين(۱). ولو رجعت إلى تاريخ ابن خلدون لوجدته لم يعرف أغلب هذه الطرق(۲) إذ لم يذكر من طرق حديث أبى سعيد إلّا القليل، فضلاً عما تركه من أحايث الصحابه الآخرين. ولا يخفى أنّ القدر المشترك فى جميع هذه الطرق إلى حديث أبى سعيد الخدرى(۳) فقط دون سواه هو ظهور الإمام المهدى عليه السلام فى آخر الزمان، ولاشك أن النظر إلى جميع الطرق التى وردت بها أحاديث المهدى عن جميع الصحابه يقطع بتواتر ما بشّر به النبى صلى الله عليه وآله، بل حتى لو افترضنا وجود طريق واحد فقط لكل صحابى ذُكر فهو يكفى للاذعان بالتواتر، وقد مرّ أنّ عددهم يزيد على الخمسين صحابياً.

۱- وهم ثمانيه وعشرون صحابياً آخر وهم: أبو أيوب الانصارى، وأبو الجحّاف، وأبو ذر الغفارى، وأبو سلمى راعى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، وأبو وائل، وجابر بن سمره، والجارود بن المنذر العبدى، وحذيفه بن اسيد، وحذيفه بن اليمان، والحرث بن الربيع، والإمام السبط الحسن، وزر بن عبداللَّه، وزراره بن عبداللَّه، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وسعد بن مالك، وسلمان الفارسى، وسهل بن سعد الساعدى، وعبد الرحمن بن سمره، وعبداللَّه ابن أبى أوفى وعبداللَّه بن جعفر الطيار، وعثمان بن عثمان، والعلاء، وعلقمه بن عبداللَّه، وعمر بن الخطاب، وعوف بن مالك، ومجمع بن جاريه، ومعاذ بن جبل وهو من أوائل الصحابه الذين رووا أحاديث المهدى فقد مات معاذ سنه ۱۸ ه فى معجم أحاديث الإمام المهدى {خمس مجلدات} احصاء دقيق لجميع روايات الصحابه فى المهدى مع بيان مصادرها عند أهل السنه والشيعه الاماميه.

۲- طرق الحديث:

۳- ابو سعيد الخدرى:

(٧)

وذات ليله نهض حامد وسالم، واغلب اهل المحله على اصوات فزعه ذعره، انطلقت فى قلب الليل، كان ثمه حريق ضعيف قد شب فى احد المنازل، فهب الجميع لنجده اهل تلك الدار المنكوبه، ولقد كانت احدى الصغيرات قد دفعت بقدمها وهى نائمه احد القناديل التى اشعلتها الى جانبها حباً فى رؤيه ومطالعه الوان نيران القنديل، فما كان منه الا ان انسفح نفطه وامتدت النيران لتلتهم ما حولها من البُسط والافرشه لولا ان ستر اللّٰه على سكان الدار حينما تنبهت الام وبسرعه الى الحريق، فاحتضنت صغيرتها وانطلقت بها الى خارج الدار حتى هرع اليها الناس بعد صياح وعويل، استفزعتهم بهما. ولقد كانت هى الاخرى قد هبّت لاطفاء واحتواء مساحات ذلك الحريق.. وبعد ان انقضى وقت على القضاء على تلك النيران.. كان لحامد ان يطالع

وجه استاذ علوم القرآن والحديث فی ضمن من هبّوا لاغاثه المرأه واطفاء النيران. حتی اذا ما انفض الناس وهدأ الليل، وعادت انسام الصمت تداعب الفضاء، كان لحامد والاستاذ ان يسيرا جنباً الی بعض، يتحدثان عن الجامعه وازماتها ومشكلات الدرس والتحصيل فيها.. حتی انقادا للحديث عن صحه ما ورد من أحاديث المهدی، وذلك حينما تطرقا الی الجامعات فی زمان ظهور الحجه، فقال الاستاذ:

- ان ممن صرح بصحه أحاديث المهدی عليه السلام من أعلام أهل السنه حسبما وقفت عليهم فی مؤلفاتهم، اخص بالذكر منهم: الإمام الترمذی، قال عن ثلاثه أحاديث فی الإمام المهدی: هذا حديث حسن صحيح. وقال عن حديث رابع: هذا حديث حسن. كذلك الحافظ أبو جعفر العقيلی، أورد حديثاً ضعيفاً فی الإمام المهدی ثم قال: وفی المهدی أحاديث جياد من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ. كما ان الحاكم النيسابوری كان قد قال عن أربعه أحاديث: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. وعن ثلاثه أحاديث: هذا حديث صحيح الاسناد علی شرط مسلم ولم يخرجاه. وعن ثمانيه أحاديث: هذا حديث صحيح علی شرط الشيخين ولم يخرجاه). والإمام البيهقی، هو الاخر كان قد قال: والاحاديث علی خروج

المهـدى أصـح إسـناداً. والإمام البغوى، أخرج حديثاً فى المهدى فى فصل الصـحاح وخمسه أحاديث فيه أيضاً فى فصل الحسان من كتابه مصابيح السنه.

- وغير هؤلاء ؟!

- كـذلك كـان لابـن الأثير نصـيب فى ذكر مثل هـذا. كما حصل نفس الشـى ء للقرطبى المالكى، وهو من القائلين بالتواتر. وما يهمنا هنا انه قال عن حـديث ابن ماجه فى المهدى: اسـناده صـحيح، مصـرحاً بأنّ حديث: المهدى من عترتى من ولد فاطمه، هو أصـح من غيره. كـذلك ابن تيميه، حيث قـال فى كتابه منهاج السـنه: إن الاحاديث التى يحتـج بها - يعنى: العلّامه الحلى - على خروج المهدى، أحاديث صـحيحه. كذلك الحافظ الذهبى، والكنجى الشافعى حيث اخبر عن حديث: المهدى حق وهو من ولد فـاطمه، بـالقول: هـذا حـديث حسن صـحيح! هـذا فضـلا عمـا قاله غيرهم فى هـذا الصـدد من مثل الحافظ ابن القيّم، وابن كثير، والتفتازانى، ونور الدين الهيثمى، والسيوطى، والشوكانى، وناصر الدين الالبانى.

- وهل صرح العلماء بتواتر أحاديث المهدى ؟

- لقد صرّح علماء الدرايه وجمله من ذوى الاختصاص بعلوم الحديث دراسه وتدريساً بتواتر أحاديث المهدى الوارده فى كتب

أهل السنه من الصحاح والمسانيد وغيرها، ولكثرتهم لا يمكنني حصرهم..وبعد دردشات ومجاذبات فى الكلام، تبادلا السلام والتحيات، وودع كل منهما الاخر، وذهبا الى منزلهما.

ص:۵۶

(۸)

رقـد حامد فی فراشه، کان المذیاع الی جانبه، جعل یسـتمع ویصـغی الیه، واذا ما انقضت دقائق، اغلقه، وأغمض عینیه حتی أخلد الی النوم، واسـتغرق فی سـباته حتی کـان له ان یطوف فی عـالم هو مزیـج من عـالم المشاهـده والرؤیا، فجعل ذهنه یسـتغرق فی امواج متصاعده من اسماء المحدثین من اهل الخبر، وکأن وحی نفسه قد انشأ یسائل قراره ذاته:

- لِمَ یبحث عن رواه احادیث صاحب الزمان، لِمَ یفتش عن هـذه الـدقائق لیتأکد من صـحه هذا الاعتقاد الجازم به قلبه قبل لسانه وعقله.. حتی کان له ان یخترق غابه من الغابه، تتعانق فیها الاغصان، وتتأرجح عبرها رؤوس مطالعها واذا ما انتهی الی کوخ وجد نفسه قد انتهی من الغابه وخرج منها واذا به یلتقی باناس، جعلوا یعرّفون انفسهم الیه من دون ان یسألهم، فاذا ما مرّ بالاول،

ص:۵۷

وكأنه كان يفتش حرساً جمهورياً، فلقيه هذا ليطلق زمام لسانه ويخبره قائلا:

– انا البربهاری شیخ الحنابله وکبیرهم فی عصری انا المتوفی فی سنه ۳۲۹ للهجره. نقل عنّی الشیخ حمود التویجری فی کتابه: الاحتجاج بالأثر علی من أنکر المهدی المنتظر ص ۲۸ انه قال فی کتابه: شرح السنه: (الایمان بنزول عیسی بن مریم علیه السلام: ینزل.. ویصلی خلف القائم من آل محمد صلی اللّه علیه وسلم. ولا یخفی ان الایمان یعنی: الاعتقاد، والاعتقاد لا یبنی علی خبر الآحاد.

واذا ما انتهی من الاول، وهو ینظر الیه بتعجب والمام، طالعه محیّا الثانی مبادراً ایاه کسابقه، وهو یقول:

– أنا محمد بن الحسین الآبری الشافعی، أنا هو المتوفی سنه ۳۶۳ للهجره. کنت قد تحدّثت فی کتابی: مناقب الشافعی: قد تواترت الأخبار واستفاضت بکثره رواتها عن المصطفی صلی اللّه علیه وسلم بمجی ء المهدی، وأنه من أهل بیته صلی اللّه علیه وسلم وانه یملک سبع سنین وانه یملأ الارض عدلاً، وانه یخرج مع عیسی فیساعده علی قتل الدجال. وقد نقل عنی القرطبی المالکی فی التذکره: ۷۱ والمزنی فی تهذیب الکمال ۲۵: ۱۴۶ / ۵۱۸۱ فی ترجمه محمد بن خالد الجندی، وابن القیّم فی المنار المنیف: ۱۴۲

/ ۳۲۷ وغيرهم.

واذا ما عبره، ابتدره الثالث، ليقول:

– أنـا القرطبى المالكى، توفيت فى عام ۶۷۱ للهجره، نقل قولى الآبرى المتقـدم، وأيّده بتصـحيح ما أوردته من أحاديث المهدى ولقـد احتججت بقول الإمـام الحافظ الحـاكم النيسابورى: والاحاديث عن النبى صـلى اللّٰه عليه وسـلم فى التنصـيص على خروج المهـدى من عترته من ولـد فـاطمه، ثـابته. ولقـد قلت فى تفسـيرى: الجامع لاحكام القرآن، وذلك فى تفسـير الآيه ۳۳ من سوره التوبه: الاخبار الصحاح قد تواترت على ان المهدى من عتره الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم.

بينما طفق الرابع يعرّف اليه نفسه:

– أنـا الحافظ المتقن جمال الـدين المزى، المتوفى عام ۷۴۲، احتججت بقول الآبرى المتقـدم فى تواتر أحاديث الإمام المهـدى، ولم أتعرض له بشى ء، بل أطلقته إطلاق المسلّمات.

فى حين قفز الخامس أمامه، ليقول:

– أما انا فانا الذى ادعى بابن القيّم، توفيت فى سنه ۷۵۱ للهجره، أيّدت قول الآبرى أيضاً، وذلك بتقسيم أحاديث الإمام المهدى إلى أربعه أقسام: الصحاح، والحسان، والغرائب،

والموضوعه، ولا يخفى بأن مجموع الصحاح والحسان مما يبلغ التواتر لكثرته واستفاضته.

وحال السادس بين حامد وبين مواصله مسيره:

– وانا! انا الذى يسمى بابن حجر العسقلانى، لقد توفانى اللَّه فى عام ٨٥٢ للهجره. نقلت القول بالتواتر عن غيرى، وأيّدته بقولى: وفى صلاه عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأُمّه – مع كونه فى آخر الزمان وقرب قيام الساعه – دلاله للصحيح من الأقوال: إن الأرض لا تخلو من قائم للَّه بحجه.

– أما أنا، فشمس الدين السخاوى، الذى أماته اللَّه فى عام ٩٠٢ للهجره، صرح غير واحد من العلماء بأنّى من المصرّحين بتواتر أحاديث المهدى، منهم: العلاّمه الشيخ محمد العربى الفاسى فى كتابه المقاصد، والمحقق أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى فى مبهج القاصد، على ما نقله عنهما أبو الفيض الغمارى. ومنهم أبو عبداللَّه محمد بن جعفر الكتانى فى نظم المتناثر من الحديث المتواتر.

– حتى اذا ما كان لحامد ان ينبهر بهذه اللقاءات، فاجأه الثامن، كأنما يتحداه ليخاطبه بالقول:

– وانا الثامن، انا السيوطى، وسنه وفاتى ٩١١ للهجره،

ص:٦٠

صرحتُ بتواتر أحاديث المهدی فی الفوائد المتکاثره فی الاحادیث المتواتره، وفی أختصاری المسمی بالازهار المتناثره، وغیرها من کتبی.

– وانا من يطلق علیه: ابن حجر الهیتمی المتوفی فی ۹۷۴ للهجره. دافعت عن عقیده المسلمین بظهور الإمام المهدی کثیراً مصرحاً بتواترها.

– وأنا المتقی الهندی عام رحیلی کان ۹۷۵ للهجره، ألّفت کنز العمال، دافعت عن عقیده الإمام المهدی علیه السلام دفاعاً مدعوماً بالحجه والبرهان، وذلک فی کتابی: البرهان فی علامات مهدی آخر الزمان. ولعل أهم ما فی هذا الکتاب هو الفتاوی الاربع المذکوره فیه بخصوص من أنکر ظهور المهدی وهی: فتوی ابن حجر الهیثمی الشافعی، وفتوی الشیخ أحمد أبی السرور بن الصبا الحنفی، وفتوی الشیخ محمد بن محمد الخطابی المالکی، وفتوی الشیخ یحیی بن محمد الحنبلی. وقد نصصتُ علی أن هؤلاء هم علماء أهل مکه وفقهاء المسلمین علی المذاهب الأربعه، ومن راجع فتاواهم عَلِمَ علم الیقین أنهم متفقون علی تواتر أحادیث المهدی، وأن منکرها یجب أن ینال جزاءه، وصرّحوا: بوجوب ضربه وتأدیبه وإهانته حتی یرجع إلی الحق علی رغم أنفه – علی

حد تعبيرهم – وإلّا فيهدر دمه.

كان الظلام قد اخذ يلف اجواء الحلم، وكأن روحاً من الضباب اخذت تاكل فى الوانه لينقلب كطيف مشبع بنكهه من الخيال، واذا بحامد يرتاع لانقلاب احدهم امامه، وكأنه قفز اليه من شتى الامكنه المتوقعه:

– وأنا، فإن كنت لا تعرفنى، فاعرفنى، انى محمد رسول البرزنجي المتوفى عام ١١٠٣ للهجره، صرحت بتواتر أحاديث المهدى فقلت: أحاديث وجود المهدى، وخروجه آخر الزمان، وأنه من عتره رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، ومن ولد فاطمه رضى اللّه عنها. بلغت حد التواتر المعنوى، فلا معنى لانكارها.

وابتدره الثانى عشر، فقال له:

– انا الشيخ محمد بن قاسم بن محمد جسوس، متُّ فى سنه ١١٨٢ للهجره، نقل الكتانى عنّى تصريحى بالتواتر وذلك فى نظم المتناثر من الحديث المتواتر.

وجاء دور الثالث عشر، فشرع يحكى لون عرفه:

– انا أبو العلاء العراقى الفاسى، توفيت فى سنه ١١٨٣ للهجره، لى تأليف فى الإمام المهدى، وقد نقل فى نظم المتناثر تصريحى بالتواتر.

– اما انا، فانا الشيخ السفارینی الحنبلی، انتقلت الی جوار ربی فی السنه ۱۱۸۸ من الهجره. نقل القنوجی عنّی أنی من القائلین بتواتر أحادیث المهدی، وذلک فی کتابه اللوائح.

فی حین برز الیه عالم اخر من علماء الدرایه، یحمل الرقم ۱۵، حیث قال:

– أعرّفک بنفسی، انا الشیخ محمد بن علی الصبان، سنه موتی کانت ۱۲۰۶ من الهجره، نقلت القول بالتواتر عن ابن حجر فی الصواعق وغیره. واحتججت به، ولم أتعقّبه بشی ء، فدللت علی أنه قولی أیضاً.

– أما انا فالشوکانی، الشوکانی ذلک العبد الذی وافاه الاجل فی العام ۱۲۵۰ من الهجره، ویکفی لاثبات قولی بتواتر أحادیث المهدی کتابی الشهیر، والموسوم بالتوضیح فی تواتر ما جاء فی المنتظر والدجال والمسیح.

– أما الرقم السابع عشر، فانه یحمله هذا الذی یقف بین یدیک: مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجی، لقد رحلت الی جوار ربی فی العام ۱۲۹۱ من الهجره، صرحت بتواتر أخبار المهدی مؤکداً علی انه من أهل البیت علیهم السلام.

عندها طفق اخر:

ص:۶۳

– أحمد زینی دحلان مفتی الشافعیه، توفّیت عام ۱۳۰۴ ه)، وصفت أحادیث المهدی بالكَثْرَه وقلت: وكثره مخرجیها یقوّی بعضها بعضاً حتی صارت تفید القطع. ولا یخفی أن درجه القطع فی الأخبار تحصل بالتواتر.

أما المحدث التاسع عشر، فكان قد وقف امام حامد، وهو یخبره:

– وانا السید محمد صدیق حسن القنوجی البخاری، سنه وفاتی ۱۳۰۷ للهجره، قلت عن أحادیث المهدی علیه السلام: والاحادیث الوارده فیه علی اختلاف روایاتها كثیره جداً تبلغ حد التواتر.

وكان اخرهم ممن احتملهم منامه، وقوی علی اشباع احداثه بهم، فكان یحاول ان یمتطی صهوه الكلام، ویحادث حامد الذی شعر بضیق متواصل من مداومه هذه الرؤیا، الا انه لم یكن من مناص:

أحمل رقم ۲۰، فأنا أبو عبداللّه محمد بن جعفر الكتانی المالكی، توفیت فی سنه ۱۳۴۵ للهجره. نقلت القول بالتواتر عن جمله ممن التقیت بهم هنا – إلی أن قلت: والحاصل: ان الاحادیث الوارده فی المهدی المنتظر متواتره.

ولكن! فی لحظه واحده لمح حامد احدهم ممن تصرّح

ص:۶۴

سيماؤه بانه خارج عن دائره التعريف والاخبار، تقدم اليه فقال له:

– إلى غير هؤلاء مما لا تتّسع هـذه الرؤيا وهـذا المنام لاستيفائه، وإيراد أقوالهم كلّهم، وقـد تتبعهم بعض الباحثين ابتداءً من القرن الثالث الهجرى وإلى الوقت الحاضر.

عندها وجد حامد فى نفسه، شيئاً من الشجاعه، واستبسل فى الحديث والتعبير عما يريد التصريح به، فقال:

– وهل ثمه من كلمه اخيره ؟

اجـابه الرجـل الـذى مـا كان يلبس الا مثلما يلبس حامـد، لان كل من قابلهم كانوا يرتـدون ملابس تعود بالمرء الى عهود بائـده قديمه. فقال له:

– وهنا لا بدّ من تسـجيل كلمه مهمه للاسـتاذ بديع الزمان سعيد النورسى. وهو من أفاضل علماء أهل السنه فى أوائل القرن الرابع عشـر الهجرى، حيث قال: ليس فى الدنيا قاطبه عصـبه متسانده نبيله شـريفه ترقى إلى شـرف آل البيت ومنزلتهم، وليس فيها قبيله متوافقه ترقى إلى اتفـاق قبيله آل البيت، وليس فيها مجتمع أو جماعه منوره أنور من مجتمع آل البيت وجماعتهم. نعم.. (والكلام له).. إنَّ آل البيت الذين غُذّوا بروح الحقيقه القرآنيه، وارتضعوا من منبعها، وتنوّروا بنور الايمان وشرف الإسلام،

فعرجوا إلى الكمالات، وأنجبوا مئات الأبطال الأفذاذ، وقدّموا اُلوف القُوَّاد المعنويين لقياده الأمّه. لا بد أنهم يُظهِرون للدنيا العداله التامه لقائدهم الاعظم المهدى الاكبر، وحقّانيته بإحياء الشريعه المحمديه، والحقيقه الفرقانيه، والسنّه الأحمديه، وتطبيقها، وإجراءاتها.

قال حامد، وكأنه قد ضاق ذرعاً بهذا الاخر:

– هل انتهى ؟!

– لا يضيق صدرك يا فتى، انما اردف كلامه اخيراً بالقول: وهذا الأمر فى غايه المعقوليه، فضلًا عن أنّه فى غايه اللزوم والضروره، بل هو مقتضى دساتير الحياه الاجتماعيه.

ص:۶۶

(۹)

- من هو الإمام المهدی ؟!

سألته امرأه بنبره استنکار ساهیه، ولیس بنبره استیضاح سائله. لم یجبها، لانه کان غارقاً فی افکاره، وحینما شعر بوجودها التفت الیها، فلم یجدها الا انه حدق فی المرآه التی کانت الی جانبه فکان قد احس بظل قد غادر الغرفه وللتو.. لحق به.. وجدها امه. کیف لم یحس بها.. قالت له:

- کنت تحدث نفسک فی المرآه.. ثم تعود الی وضعک.. فلما وجدتک کذلک اعدت علیک نفس سؤالک وکأنی کنت اعجب لسؤالک.

قال لها:

- حقاً اماه، انک قد درستِ فی المعهد الاداری الا انک لم ترغبی فی العمل والتعیین ؟

- ليس الامر كـذلك، بل اباك هو الـذى فرض على ترك التفكير بمثل هذا الامر.. وذلك منذ زمن بعيد.. ولكن ما الغرض من سؤالك ؟

- انما عنيت ان اسألك عن شى ء ربما عنى به المثقفين به اكثر من غيرهم.

- وربما لمس حقيقته بسطاء الناس.

- بكل تأكيد. ولكن هل يمكن.. الا تجلسين..

وعندها جلست. ولما كان قد بقى على حاله، قالت له:

- وانت الاخر الا تجلس الى جانب من دعوته الى الجلوس.. - هه! اجل.. (جلس وهو يحدق فى وجهها) اقول.. هل يمكن لنا ان نتعرف على الإمام المهدى من جديد..

- ماذا تقصد ؟

- يعنى نعاود التعرف عليه بين الحين والاخر.. وكأن مثل ذلك له ان يتجدد بتجدد الزمان والمكان...

عندها اعتدلت الام فى جلسـتها وكأنها تريد ان تسـتمد العون من مطالعاتها ايام اسـتبصارها.. وحينما شـعر الابن بذلك من حيث تطلع اليها وهى تهمهم بكلمات:

- ارجعتنى الى الوراء.. الى ماض عتيق، تاه فى لجه الموج

حتى استقى فيض قراحه من معين لم تشبّ يراعات ايامه الا تحت انوار مياه عبقت بلون فضى، ما زال ينغمس فى مساماته كل الدجى المعتّق حتى كأنى أخاله ينبوع شلال، بوسع المرء ان يشتار منه عسل الزمان المخفى وراء خطوط مياه الشلالات المتساقطه، والتى تستتر كما تختفى اكثر الغيران والكوات خلف اعمده مياهها المتلاحقه.

قال حامد:

- حقاً اماه، انک لم تحدثينى عن کيفيه استبصارک.. وهل کان للزواج قصب التأثير الاول..

- لا!

بادرته بعنف وسرعه حتى شعر حامد بشى ء من التأسف لهذا التسرع فى القاء التهم.. قالت:

- انى لاصدح بالقول وبكل جرأه وبساله.. انى ما تشيعت لاجل انى قرنت باحد الشيعه.. وكان من اللائق ان اماشيه حتى فى مذهبه الذى يعتقد به.. وبصوره اخرى.. انى لاعتقادى بزوجى استبصرت.. لانى اثق به، فوثقت وبالتبع بما يعتقد، فصرت مثله ومن دون اى امعان او تبصر بلون الحقيقه.. ومعيّه سبلها التى تفرع عنها وتنصب فيها. بل كنت عنيده للغايه.. حتى انه تركنى برهه

من الزمـان.. ظن فيهـا انه لا يطيق ان يجعل منى شـيعيه، أو يصـنع منى امرأه تصادق على ما يصادق هو.. تؤمن بما تأكـد منه هو.. اقصد ابوك.. فما كان منى بعد فتره الا ان اطلع عليه بزى شـيعيه تؤمن بما يؤمن به الشـيعه.. فراعه الامر، فاخبرته، بانى اسـتطلعت الامر بنفسى ونقّبت عن حقائقه بعقلى وحدى حتى تأكد لى ما كنت تزعمه حقيقه ثابته ترتكم الى جانب حقائق اخرى دامغات.. لا يخال التاريخ الصفح عنها ولا يظن الزمان انه بقادر على ان يبقيها بعيده عن انظار الباحثين وطلاب الحقيقه!

بعـدها استرسـلت فى حديثها، وهى تنظر الى حامد الذى شـعرت به يمتلى ء حباً واعجاباً بها ولاكثر من الاول. سـعدت بمثل هذه اللحظات حتى استشعرت بضروره الاستطراد فى القول:

- لقد كان للبحث عن بعض المسائل المتعلقه بامام الزمان الدور الرئيس فى انتقالى من مذهب السنه الى مذهب الشيعه..

- كيف ؟

- لقـد اتفق المسـلمون على الايمـان بظهور الإمام المهـدى المبشر به فى الاخبار المتواتره عن النبى صـلى الله عليه وآله، عنـدها ساءلت نفسـى: وهنا لا بـدّ للمسـلم ان يسأل نفسه ويقول: إذا كانت أخبار المهـدى المبشـر بظهوره فى آخر الزمان بهـذه الدرجه والوضوح عند علماء

الإسلام حتى قطعوا بصحتها، وصرّحوا بتواترها، فلماذا اختلفت بعض الروايات الوارده فى نسب المهدى، وربما وصل بعضها إلى درجه التناقض والتضاد ؟ ومِن ثم، فمن هو الإمام المهدى؟ وهل يمكننا - فى خضم هذه الاختلافات - تشخيصه، بحيث لا تكون هناك أدنى شبهه فى صرف لقب (المهدى) عن مسمّاه فى الواقع ؟ وذلك لمشاهدتى وجه اختلاف المسلمين بعضهم مع البعض الاخر فى مجمل الاصول والفروع.

وبعد دراسات ومتابعات ومساءلات ومناظرات، استطعت ان اقنع نفسى بما يمكن ان احول به بينها وبين ان تتردى فى حفيره ليس يطال الخروج منها الا- من خبر الزمان واضحى لا يصمه ايما عار من لكنه لسان قد يلثغ اثرها ببعض الحروف.. فكيف وهذه الحروف اساس حياتنا وعمده بناءات وجودنا وهى عقيدتنا التى نحيا بها ونعيش ومن ثم نموت عليها.. وعندها قلت لنفسى: وللاجابه عن ذلك لا بدّ من بيان نوعيه المعوقات التى تعترض البعض فى تشخيص نسب الإمام المهدى على الرغم من اعتقاده بظهوره فى آخر الزمان، ولكن يجب التأكيد - قبل بيان تلك المعوقات - على أن من يعتقد بظهور الإمام المهدى بنحو قاطع، ولم يتعين له من هو المهدى على طبق الواقع، فمثله كمثل من يعلم

يقينا بوجوب الصـلاه ولكنه يجهل أركانها، ومن كان كذلك فهو لا يسـمى مصلِّيا، فكذلك الحال فى من ينتظر مهديّاً لا يعرفه، هل هو سنى ام شيعى؟!

بينما عدت بعدها وفى هذه المره الى الانصات بدلا من ان افوه بشى ء من الكلام، كانت نفسى هى التى تجاذبنى اطراف المقال: وعلى أيه حـال فإن علاج أيه مسأله تعترض تشـخيص نسب المهـدى قـد تكفلت بها كتب الاخبار والروايات، ونهض بها المنطق والعقل السـليمين، واذا ما واصل الباحث الشوط إلى آخره، سـيدرك قسطاً وافراً من الاجابه على سؤال: من هو المهدى الموعود المنتظر ؟ ونعاهـده بأننا سـنتجرد عن قناعاتنا السابقه حتى لا تكون حاكمه على الـدليل ما دام الهدف هو الوصول إلى الحق سواء كان الحق معنا أو علينا، والعاقل هو من لم يكن بينه وبين الحق عـداء، وإن تأمّل فى كلامنا هـذا فإنه سيشـهد لنا بالصدق على ما نقوله فى علاج معوقات التشخيص

- ساءلتها كما كنت اسائل احدى صاحباتى عبر الهاتف وانا اقول لها:

- وما الذى يمكن ان نعنى بمعوقات التشخيص الحديثيه

قالت:

- هی تلک الاحادیث التی تبدو متضاربه بعضـها ببعض، مما قد یصـعب علی کثیر من الناس - لا سـیما اُولئک الذین لیسوا علی اتصـال مباشـر بعلـوم الحـدیث الشـریف - معالجتهـا، ممـا یُسـهّل - إلی حـد بعیـد - وقـوع ضـعیف الایمـان منهـم فی شـراک اللامهدویین سواء کانوا من المتسمّین بالاسلام أو من المعلنین العداء لهذا الدین.

سألها حامد وهو یقول

- من کانت، اقصد صاحبتک تلک ؟

- انهـا لم تـدرس علوم الحـدیث، ولم تتفنن فی الحصول علی ای من شـهادات العلوم الـدینیه، بـل کان لها ولع بمطالعه المسائل المتعلقه باخبار اخر الزمان حتی کان لها ان تقع علی ما اردته منها.

- وهل استبصرت ؟

- انها کانت شیعیه منذ الاصل!

بینمـا تتابع کلام الام بعـد ان تخلت عنه حینما نادتها صافره القـدر البخاری حتی اذا ما عادت من المطبـخ، جلست وهی لا تلوی علی شـی ء سوی مواصله الحدیث.. کأنما شغف غیر مبهم بالنسبه لها، ولع تلید، قد جذبها وبالرغم منها الی عدم الکف عن مثل هذه المحادثات او حتی التسلیم الی التکاسل عنها وسأمها. قالت:

- لقد اخبرتنی بعدها ان الاحادیث الصحیحه الوارده فی بیان

نسب الإمام المهدی علیه السلام هی علی طوائف وجمیعها مؤتلفه غیر مختلفه، ولا تشکّل عائقاً فی تشخیص نسب الإمام المهدی فهو: کنانی، قرشی، هاشمی. فسألتها من این استقیت کل ذلک ؟ قالت لی: جمعت عده مصادر حول ذلک(۱)..

قال حامد:

- کیف توصلت الی جمع المصادر ؟

کانت قد دونتها. وذهبت یوماً الی بیتها فجلسنا مع بعض نتکلم.. من بعد ان علمت مقدار ولع زوجی بضروره استبصاری وذلک عن قناعه.. فقالت أخرج ذلک الحدیث(۲) فلان وفلان..

الا انی وبدلا من ان استثقل سماع مثل هذه الاسماء، او استهجن مواصله مثل هذه الابحاث والتنقیب عن خرائدها التی ابحث عن منابعها واصولها.. وبدلا من کل هذا، کنت قد ولعت فی

۱- أورد المقدسی الشافعی فی عقد الدرر، ومثله الحاکم فی المستدرک حدیثاً ینسب الإمام المهدی إلی کنانه، ثم إلی قریش، ثم إلی بنی هاشم، وهو من روایه قتاده عن سعید بن المسیب، قال: قلت لسعید بن المسیب: {المهدی حقّ ؟ قال: حقّ. قلت: ممّن ؟ قال: من کنانه. قلت: ثمّ ممّن ؟ قال: من قریش. قلت: ثمّ ممّن ؟ قال: من بنی هاشم... الحدیث}.
۲- الإمام أبو عمر عثمان بن سعید المقری فی سننه. وأورده بلفظ آخر قریب من الأول عن قتاده عن سعید بن المسیب أیضاً. وقال: أخرجه الإمام أبو الحسین أحمد بن جعفر المناوی، وأخرجه الإمام أبو عبداللّه نعیم بن حماد کما فی عقد الدرر: ۴۲ - ۴۴ الباب الأول، وانظر مستدرک الحاکم ۴: ۵۵۳، ومجمع الزوائد ۷: ۱۱۵..

تعقیب اثار مثل هـذه الاسـماء الی الحـد الـذی کانت تملّ معه صدیقتی هی نفسـها من مواصـله التطرق الی هذا الموضوع. بینما کنت اقول لنفسـی انه قـد یُتصور أن الحـدیث یتناقض مع نفسه! إذ جمع فی نسب الإمام المهـدی أنه من کنانه تاره، ومن قریش أُخری ومن بنی هـاشم ثـالثه. والجواب: لاـ فرق فی ذلـک کلّه، فـإن کـل هاشـمی هو من قریش، وکـل قرشـی هو من کنانه لأنَّ قریش هو النضر بن کنانه باتفاق أهل الانساب.

– بینما قالت صدیقتی وهی تردف الکلام: أما حدیث المهدی من أولاد عبد المطلب: فکان قد رواه ابن ماجه وغیره بالاسناد عن أنس بن مالـک قـال: قال رسول اللَّه صـلی اللَّه علیه وسـلم: نحن ولـد عبـد المطلب ساده أهل الجنه: أنا، وحمزه، وعلی، وجعفر، والحسن، والحسین، والمهدی(۱). وأورده فی عقد الدرر بلفظ: «نحن سـبعه بنو عبد المطلب سادات أهل الجنه: أنا، وأخی علی، وعمی حمزه، وجعفر، والحسن، والحسین، والمهدی(۲).

۱– وهو ما ورد فی سنن ابن ماجه ۲: ۱۳۶۸ باب خروج المهدی، ومستدرک الحاکم ۳: ۲۱۱ وکتاب الغیبه للشیخ الطوسی: ۱۱۳ وجمع الجوامع للسیوطی ۱: ۸۵۱.
۲– ثم قال: أخرجه جماعه من أئمه الحدیث فی کتبهم، منهم: الإمام أبو عبداللَّه محمد بن یزید بن ماجه القزوینی فی سـننه، وأبو القاسم الطبرانی فی معجمه، والحافظ أبو نعیم الاصبهانی وغیرهم من مثل عقد الدرر: ۱۹۵ الباب السابع

ثم عادت الی القول، بعد ان شعرت هذه المره بتضارب المعلومات واختلاط الاخبار فی رأسی وثقل هذه الاسماء التی ما کنت لاستثقلها فی بادی ء الامر، الا انه لصعوبه المبحث فی مسائل الاسناد.. کانت تلم بی نوعاً من تلک الهواجس التی یمکن ان ترمی بالباحث بعیداً عن مرماه الذی یعنی التوغل الی واقعیاته عبر النفاذ من خلال احراشه واوجار تعج بها منعرجاته ومنحنیاته.. ففاهت بالکلام، بعد ان ساءلتها: هل یعارض هذا.. فقاطعتنی وکأنها علمت بعلامات ابهامی، فقالت: وهذا الحدیث لا یعارض ماتقدم بل یقیّد ما قبله، فقلت لها: یقید ما قبلها ؟! قالت: المراد بالتقیید هنا: حصر نسب المهدی بأولاد عبدالمطلب بعد ان کان النسب إلی قریش مطلقاً. إذ لا خلاف فی کون عبد المطلب جد النبی صلی الله علیه وآله ابناً لهاشم، فأبناء عبد المطلب هاشمیون بالضروره. فالمهدی اذن من أولاد عبد المطلب بن هاشم القرشی الکنانی.

وبعد ایام کانت قد وعدتنی بمتابعه الحدیث، فجمعت لی لمم من الاخبار، وطلعت علی بالقول: لقد حصلت علی حدیث المهدی من ولد أبی طالب. قلت لها: المهدی من ولد أبی طالب؟ قالت: اجل(۱)، والحدیث من روایه سیف بن عمیره قال: کنت

۱- فهذا الحدیث أخرجه المقدسی الشافعی فی عقد الدرر، ص ۱۴۹ الباب الرابع. وقال: أخرجه نعیم بن حماد فی کتاب الفتن.

عند أبى جعفر المنصور فقال لى ابتداءً: (يا سيف بن عميره، لا بدّ من منادٍ ينادى من السماء باسم رجل من ولد أبى طالب، فقلت جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروى هذا ؟ قال: أي والذى نفسى بيدهِ لسماع أُذُنى له. فقلت: يا أمير المؤمنين، إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتى هذا! فقال: يا سيف إنّه لَحَقٌّ، وإذا كان فنحن أوّل من يجيبه، أمَا إنَّ النداء إلى رجل من بنى عمّنا. فقلت: رجل من ولد فاطمه ؟ فقال: نعم يا سيف، لولا أننى سمعت من أبى جعفر محمد بن على يحدّثنى به، وحدّثنى به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم، ولكنه محمد بن على).

وكنت قد تقدمت فى مقارنات الخبر، حتى استظهرت مثل ذلك وظنّت انى احفظ مثل هذه المسائل عن ظهر قلب، الا انى اخبرتها بان لاصرارى على المكوث لصق هذه الدراسات، وحذاء مثل هذه المطالعات قد جعلنى اشوق الى التعرف على الحقيقه.. مهما كان ثمنها مرتفع ومسرف فى الغلو.. والتعب والملل. فابتدرتها قائله: وهذا الحديث يقيّد ما قبله أيضاً لأنَّ كل من انتسب إلى أبى طالب بالولاده لا شك فى انتسابه إلى أبيه عبد المطلب. فقالت: وبغض النظر عن التصريح الوارد فى هذا

الحديث بكون المهدی من أولاد فاطمه، ستكون النتيجه إلی هنا هو أن المهدی المبشر بظهوره فی آخر الزمان إنّما هو من أولاد أبی طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشی الكنانی.

الا ـ انی كنت قد عدت ومن بعد يومين او اكثر مضيا علی زمان هذه المناقشه لاخبرها انی قد عثرت علی احاديث تخبر انها أحاديث (المهدی من ولد العباس).

– اين عثرتِ عليها ؟

– كنت قد اشتركت فی المكتبه المركزيه، ولذلک كنت اغتنم بعض الوقت للذهاب هناک.. وكان ابوک قد وافقنی لقضاء الوقت والانشغال بالمطالعه.

– لطيف!

فقالت:

– قلت لها: انه مما لا ـ شک به ان هذه الطائفه من الاحاديث تشكل عائقاً فی تشخيص نسب المهدی بدقه. فقالت: كيف وجدتيها.. (ثم اعقبت) اراک قد صرت استاذه فی هذا المضمار بل هذه المضامير! لم اجبها عن سؤالها، ولم اكن قد التفتّ وقتها الی اطرائها حتی صرت اليها بالقول: لأن أولاد العباس غير أولاد أبی طالب، ولهذا لا بدّ من دراسه هذه الطائفه من الاحاديث،

وعندها لنا ان نقول: انه يمكن تقسيم الاحاديث الوارده فى هذا الشأن إلى قسمين وهما: أولاً: الأحاديث المجمله فى هذا المعنى كانت تسمع لى برغبه، فواصلت الحديث: وهى منحصره بأحاديث الرايات. عندها انتبهت قائله: احاديث الرايات ؟ قلت: نعم، انظرى ما دوّنته، فمنها: ما أخرجه أحمد فى مسنده ۵: ۲۷۷، عن ثوبان عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله انه قال: اذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج، فان فيها خليفه اللّه المهدى وقريب منه حديث آخر(۱)، وذلك عن أبى هريره، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله انه قال: تخرج من خراسان رايات سود، فلا يردها شى ء حتى تنصب بإيلياء. فقالت: لم يصرح فى هذه الاحاديث انه من ولد العباس ؟ قلت لها: ان هذه الاحاديث وان لم يصرح فيها بكون المهدى من ولد العباس لكنه قد يستفيد البعض منها دلالتها عليه، بتقريب أن تلك الرايات السود، يحتمل ان تكون هى الرايات التى أقبل بها أبو مسلم الخراسانى من خراسان فوطّد بها دوله بنى العباس، فتكون تلك الاحاديث ناظره إلى المهدى العباسى! قالت: الا ان هذه الاحاديث المجمله هى تتسم

۱- ذكره ابن ماجه فى سننه ۲: ۱۳۳۶ / ۴۰۸۲. كما روى الترمذى بسنده فى سننه ۴: ۵۳۱ / ۲۲۶۹.

بضعفها مع عدم دلالتها على نسب المهدى. فقلت لها: كيف ؟ عندها ابتسمت واشعرتنى بأنّا قد بلغنا كلانا مبلغاً من العلميه – لم اوافقها عليه – ذلك أنّا صرنا نجر ونبحث فى دراسات عتيده.. مدعومه بالاسانيد والهويات.. قالت: إن حديث مسند أحمد، وسنن ابن ماجه كان ضعّفهما غير واحد من العلماء، هذا ما كنت قد طالعته من قبل، ولم ارد ان ادهمك فى اول تصريحك حول بنى العباس، واخبرك بضعف ما توصلت اليه، لانى كنت الاخرى قد توصلت اليه من قبل وطبقاً للدراسات التى وقعت على تشريح اصحابها لمثل هذه الاخبار.. فلقد ضعّفها البعض(١) ثم قال: وهذا – أى: حديث ابن ماجه – والذى قبله لم يكن فيه دليل على ان المهدى الذى تولّى من بنى العباس هو المهدى الذى يخرج فى آخر الزمان. ومما يدل على ذلك هو ان المهدى العباسى قد مات سنه (١٦٩ ه)، وقد شهد عصره تدخّل النساء فى شؤون دولته، فقد ذكر الطبرى تدخل الخيزران زوجه الخليفه المهدى العباسى بشؤون دولته، وانها استولت على زمام الأُمور فى عهد ابنه الهادى طبقاً لما ورد فى تاريخ الطبرى ٣: ۴۶۶، ومن يكون هذا شأنه فكيف يسمى بخليفه اللّه فى أرضه ؟! هذا، زياده على أن المهدى

١– من مثل ابن القيم فى المنار المنيف: ١٣٧ – ١٣٨ / ذيل الحديثين: ٣٣٨ و ٣٣٩.

العباسی، بل خلفاء بنی العباس کلهم لم یکونوا فی آخر الزمان ولم یحث المال حثواً أحد منهم، ولم یبایعوا بین الرکن والمقام، ولم یقتلوا الدجال، ولم ینزل نبی اللّه عیسی علیه السلام لیصلی خلف مهدیهم، ولم تخسف البیداء فی عهدهم، ولم تظهر أدنی علامه من علامات ظهور المهدی فی سائر عصورهم. بینما اردفت القول: وأما عن حدیث الترمذی فقد وصفه ابن کثیر بأنّه حدیث غریب ثم قال: (وهذه الرایات السود لیست هی التی أقبل بها أبو مسلم الخراسانی فاستلب بها دوله بنی أُمیه فی سنه ثنتین وثلاثین ومائه، بل رایات سود أُخر تأتی بصحبه المهدی.. والمقصود أن المهدی الممدوح الموعود بوجوده فی آخر الزمان یکون أصل خروجه وظهوره من ناحیه المشرق(۱).

کان حامد یطالع کلمات امه بنظرات هامله. فکانت تسرد علیه لوناً من مذکراتها، فقالت مستطرده:

- عندها قلت لها بعد ان تنبهت الی امر آخر: هل تریدین القول انه مما لا یستبعد استغلال دعاه العباسیین لمثل هذه الاحادیث ترویجاً لأمرهم، حتی دل علیه - وبنظر هؤلاء - وضعهم لاحادیث صریحه فی هذا المعنی فقالت: بالضبط، وإلّا فمن

۱- النهایه فی الفتن والملاحم / ابن کثیر ۱: ۵۵.

الصعب جداً إنكار حديث الرايات السود الذى لا يدل على أكثر من خروج الجيش المؤيد للمهدى من جهه المشرق، لروايته بطرق كثيره(۱). بينما ابتدرتها بالسؤال فجأه: اووه، تذكرت، فانت لم تسمعى بعد القسم الثانى من الاحاديث الداله على ما اشرت اليه. فقلت: نعم اما الثانى فهو الأحاديث المصرّحه بهذا المعنى من مثل: حديث: المهدى من ولد العباس عمى. اجابتنى وبسرعه: انه حديث ضعيف(۲) بما انطوى عليه من اسناد(۳). فقلت لها: اذن اسمعى الثانى. قالت: اتليهم على. قلت: حديث ابن عمر، يقول فيه: رجل يخرج من ولد العباس(۴)، وحديث ابن عباس عن

۱- صحّح الحاكم بعضها على شرط البخارى ومسلم كما فى مستدرك الحاكم ۴: ۵۰۲..

۲- الحديث الضعيف:

۳- فقد أورده السيوطى فى الجامع الصغير، وقال: {حديث ضعيف} كما ورد فى الجامع الصغير ۲: ۶۷۲ / ۹۲۴۲. وقال المناوى الشافعى فى فيض القدير: (رواه الدارقطنى فى الافراد. قال ابن الجوزى: فيه محمد بن الوليد المقرى، قال ابن عدى يضع الحديث ويصله ويسرق ويقلب الأسانيد والمتون. وقال ابن أبى معشر: هو كذاب، وقال السمهودى: ما بعده وما قبله أصح منه، وأما هذا ففيه محمد بن الوليد، وضّاع) كما جاء فى فيض القدير شرح الجامع الصغير ۶: ۲۷۸ / ۹۲۴۲. وضعفه السيوطى فى الحاوى، وابن حجر فى صواعقه، والصبان فى إسعافه، وأبو الفيض فى إبراز الوهم المكنون، وأوردوا كلمات كثيره تصرح بوضعه. أُنظر: الحاوى للفتاوى ۲: ۸۵، والصواعق المحرقه: ۱۶۶، واسعاف الراغبين: ۱۵۱، وابراز الوهم المكنون: ۵۶۳.

۴- فقد رواه ابن الوردى فى خريده العجائب: ۱۹۹ – مرسلاً عن ابن عمر وهو من الموقوف عليه {الحديث الموقوف عليه: هو الحديث} وهو زياده على إرساله المُسقِط لحجّيّته لم يصرّح فيه بالمهدى، فالأولى إلحاقه بالقسم الأول المجمل وإن صرّح فيه باسم العباس.

النبی صلی الله علیه وآله انه قال لعمه العباس: إنَّ اللَّه ابتدأ بی الإسلام وسیختمه بغلام من ولدک وهو الذی یتقدم عیسی بن مریم(۱). وحدیث أُم الفضل، عن النبی صلی الله علیه وآله: یا عباس اذا کانت سنه خمس وثلاثین ومائه فهی لک ولولدک، منهم السفاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدی(۲). قاطعتنی بالقول: لقد أشار (الذهبی) بهذا إلی جهل واضع الحدیث(۳) فی وضع الحدیث لان حکم العباسیین لم یبدأ بسنه / ۱۳۵ ه وإنّما بدأ حکمهم سنه / ۱۳۲ ه بالاتفاق، وهذا من علامات جهل واضعه بابتداء حکم بنی العباس. بینما قلت: ونظیر هذا الحدیث کثیر(۴) فقالت: هذه الاحادیث هی من جمله

۱- فقد رواه الخطیب البغدادی فی تاریخه وفی إسناده محمد بن مخلد کما فی تاریخ بغداد ۳: ۳۲۳ و ۴: ۱۱۷.ابن مخلد هذا ضعفه الذهبی وتعجّب من عدم تضعیف الخطیب لابن مخلد فقال: (رواه عن محمد بن مخلد العطار، فهو آفته، والعجب أن الخطیب ذکره فی تاریخه ولم یضعفه، وکأنّه سکت عنه لانتهاک حاله. میزان الاعتدال ۱: ۸۹ / ۳۲۸.

۲- وهذا الحدیث أخرجه الخطیب أیضاً وابن عساکر عن أُم الفضل. تاریخ بغداد ۱: ۶۳، وتاریخ دمشق ۴: ۱۷۸. قال الذهبی عنه: وفی السند أحمد بن راشد الهلالی، عن سعید بن خیثم، بخبر باطل فی ذکر بنی العباس من روایه خیثم، عن حنظله - إلی ان قال عن أحمد بن راشد - فهو الذی اختلقه بجهل. میزان الاعتدال ۱: ۹۷.

۳- وهو أحمد بن راشد.

۴- ما أخرجه السیوطی عن ابن عباس فی کتابه اللآلی المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه وقال: {موضوع، المتهم به: الغلابی}. اللآلی المصنوعه ۱: ۴۳۴ - ۴۳۵. وأورده ابن کثیر فی البدایه والنهایه من روایه الضحاک، عن ابن عباس وقال: وهذا إسناد ضعیف، والضحاک لم یسمع من ابن عباس شیئاً علی الصحیح، فهو منقطع. البدایه والنهایه ۶: ۲۴۶. کما أخرجه الحاکم عن طریق آخر وقع فیه اسماعیل بن ابراهیم المهاجر. مستدرک الحاکم ۴: ۵۱۴. وقد حکی أبو الفیض الغماری الشافعی عن الذهبی، أن اسماعیل مجمع علی ضعفه، وأباه لیس بذلک. ابراز الوهم المکنون: ۵۴۳.

الاحادیث التی قد یغتر بها البعض فیتصور کونها عائقاً حقیقیاً أمام تشخیص نسب الإمام المهدی. وقد اتضح أن النتیجه الاخیره فی نسب الإمام المهدی علیه السلام وهی کونه من أولاد أبی طالب صحیحه، لوضع أحادیث کون المهدی من ولد العباس، مع عدم دلاله حدیث الرایات علی شی ء یخالف تلک النتیجه. وثمه ما یقطع بأنّ المهدی لیس من ولد العباس جزماً.

(۱۰)

ومن بعد ان انتهی العرض السینمائی، اخذ سالم وحامد

طريقهما الى خارج صاله العرض.. كانا قد شاهدا هذا الفيلم من قبل، وهذه مرتهما الثانيه.. استحسناه كثيراً حتى كان لسالم ان يقول:

- ولو اشاهد هذا الفيلم عشرات المرات، فانى لا اضجر من التفرج عليه قط.. لشدما كان جذاباً وجميلا، هل انتبهت الى..

غاص فى شرح مشاهد الفيلم، والتعرض لأطرفها واشد اللقطات اثاره وروعه.. بينما كان حامد يطوف فى عالم اخر.. نظر اليه سالم:

- التجاره والتحصيل من جديد.

- وما الذى يمكن فعله.

- قلت لك.. دع الامور للزمان وتوكل على اللّه، وحاول قدر الامكان ان تتوسل باهل بيت الرسول، فهم المخلص الوحيد من المشكلات.

عندها طفق حامد يقول:

- اووه، نبهتنى، لقد وجدت هذا الحديث..

- اى حديث ؟

- حديث المهدى من ولد على عليه السلام.

فقال سالم:

- نعم، لان ثمه حديث اخر هو حديث المهدى من ولد أبى

طالب..

كان حامد يذكر حديثه مع امه، وتعرضها لهذا الحديث. بينما كان سالم يسترسل فى القول:

-.. فلمّا كان لأبى طالب أكثر من ولـد، فقـد وردت أحاديث عينت المراد وقيّدت هذا الاطلاق بولده أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، ليكون المهدى من أولاده عليه السلام، وفى ذلك وردت جمله من الاخبار.

– مثل ماذا ؟

– منها: قول على عليه السلام: هو رجل منِّى(١).

– رجل منى ؟!

– انه غير خافٍ على أحد أنَّ لأمير المؤمنين عليه السـلام أكثر من ولد وتشـخيص نسب المهدى بهذا الاطلاق متعذر، ولكنّ أمره فى غايه السـهوله؛ لأنّ من جمله أحاديث نسب المهدى المصرح بصحتها وتواتر نقلها هى تلك الاحاديث الناصه تاره على كون المهدى من أهل البيت، وأُخرى على أنه من العتره، وثالثه: على أنه من النبى.

– اتعنى الحصر ؟

ص:٨۶

١– الفتن / نعيم بن حماد ١: ٣۶٩ / ١٠٨۴، التشريف بالمنن / السيد ابن طاووس: ١٧۶ / ٢٣٨ باب ١٩.

- مما لا ريب فيه، هو انحصار أهل البيت، والعتره، وولد النبى صلى الله عليه وآله بأولاد أمير المؤمنين عليه السلام من جهه فاطمه الزهراءعليها السلام

- هل تحفظ شيئاً من هذه الاحاديث ؟

- وكيف لا!.. اليك نموذجاً من تلك الأحاديث التى تدلل على الكثير من المعانى، اما احدها فان المهدى ما كان ليكون الا من أهل البيت من قبيل حديث: لا تنقضى الايام، ولا يذهب الدهر، حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى، اسمه يواطى ء اسمى(١) وحديث: لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث اللّه رجلًا من أهل البيت يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً(٢).

وحديث: لا تقوم

١- وهذا الحديث أخرجه أحمد فى مسنده، عن ابن مسعود من عده طرق، وأخرجه أيضاً أبو داود فى سننه، والطبرانى فى المعجم الكبير، وصححه الترمذى، والكنجى الشافعى، وعدّه البغوى من الأحاديث الحسان. مسند أحمد ١: ٣٧٦ و ٣٧٧ و٤٣٠ و٤٤٨، سنن أبى داود ٤: ١٠٧ / ٤٢٨٣، المعجم الكبير للطبرانى ١٠: ١٦٤ - ١٦٥ / ١٠٢١٨، سنن الترمذى ٤: ٥٠٥ / ٢٢٣٠، البيان فى أخبار صاحب الزمان: ٤٨١ باب ١، مصابيح السنه ٣: ٤٩٢ / ٤٢١٠.

٢- وهذا الحديث هو المروى عن على، عن رسول اللّه، أخرجه أحمد فى مسنده، وابن أبى شيبه، وأبو داود، والبيهقى، وأشار الطبرسى فى مجمع البيان إلى اتفاق المسلمين من الشيعه والسنه على روايته {مسند أحمد ١: ٩٩، المصنف لابن أبى شيبه ١٥: ١٩٨ / ١٩٤٩٤، سنن أبى داود ٤: ١٠٧ / ٤٢٨٣، الاعتقاد للبيهقى: ١٧٣، مجمع البيان ٧: ٦٧}. وقال أبو الفيض الغمارى عن هذا الحديث: هو صحيح بلا شك ولا شبهه. (ابراز الوهم المكنون: ٤٩٥.).

الساعه حتی یلی رجل من أهل بیتی، یواطی ء اسمه اسمی(۱). کذلک حدیث: المهدی منا أهل البیت أشم الأنف، أجلی الجبهه، یملأ الأرض قسطاً وعدلاً کما ملئت جوراً وظلما(۲).

کان حامد یتفرس وجه صاحبه الذی ما جعل یضن علی رفیقه فی ان یطلعه علی ما لدیه، حتی واصل الکلام وهو یقول:

- أما الاحادیث التی تنص علی ان المهدی من العتره، فانها کثیره جداً وهی نظیر حدیث أبی سعید الخدری، عن النبی صلی الله علیه وآله أنّه قال: لا تقوم الساعه حتی تمتلأ الارض ظلماً وعدواناً، ثم یخرج رجل من عترتی أو من أهل بیتی - التردید من الراوی - یملؤها قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وعدواناً(۳).فی حین ان أحادیث

۱- وهذا الحدیث رواه ابن مسعود، عن النبی وأخرجه عن ابن مسعود: أحمد، والترمذی، والطبرانی من عده طرق، والکنجی وصححه، والشیخ الطوسی. وأخرجه أبو یعلی الموصلی فی مسنده عن أبی هریره {مسند أحمد ۱: ۳۷۶، سنن الترمذی ۴: ۵۰۵ / ۳۲۳۱، المعجم الکبیر للطبرانی ۱۰: ۱۶۵ / ۱۰۲۲۰ و ۱۰۲۲۱، ۱۰: ۱۶۷ / ۱۰۲۲۷، البیان للکنجی: ۴۸۱، کتاب الغیبه للشیخ الطوسی: ۱۱۳، مسند أبی یعلی الموصلی ۱۲: ۱۹ / ۶۶۶۵}، وقال فی الدر المنثور: وأخرجه الترمذی وصححه عن أبی هریره (الدر المنثور ۶: ۵۸).

۲- وهذا من حدیث أبی سعید الخدری، عن النبی ۶، وأخرجه عنه عبد الرزاق، وصححه الحاکم علی شرط مسلم، وأورده الأربلّی فی کشف الغمه {المصنف / عبد الرزاق ۱۱: ۳۷۲ / ۲۰۷۷۳، مستدرک الحاکم ۴: ۵۵۷، کشف الغمه ۳: ۲۵۹}.

۳- أخرجه أحمد، وابن حبان، والحاکم وصححه علی شرط الشیخین، وأورده الصافی فی منتخب الأثر {مسند أحمد ۳: ۳۶، صحیح ابن صبان ۸: ۲۹۰ / ۶۲۸۴، مستدرک الحاکم ۴: ۵۵۷، منتخب الاثر: ۱۴۸ / ۱۹}. وقال أبو الفیض الغماری الشافعی - بعد دراسه وافیه لطرق الحدیث وتتبع حال رواته -: (الحدیث صحیح علی شرط الشیخین کما قال الحاکم. (ابراز الوهم المکنون: ۵۱۵).

المهدی التی تنص علی انه من ولد النبی صلی الله علیه وآله هی عدیده جداً.

- هل تذکر منها ؟

- من مثل ما رواه أبو سعید الخدری عن النبی صلی الله علیه وآله: المهدی منی أجلی الجبهه، أقنی الأنف، یملؤ الارض قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجورا، یملک سبع سنین(۱). وحدیث أمیر المؤمنین علیه السلام، عن رسول اللَّه صلی الله علیه وآله قال: المهدی من ولدی تکون له غیبه وحیره تضل فیها الأُمم، یأتی بذخیره الانبیاءعلیهم السلام،

۱- وهذا الحدیث صححه الحاکم علی شرط مسلم، کما صححه الکنجی الشافعی، والسیوطی، والشیخ منصور علی ناصف فی التاج الجامع للأُصول، وأبو الفیض (مستدرک الحاکم ۴: ۵۵۷، البیان للکنجی: ۵۰۰، الجامع الصغیر ۲: ۶۷۲ / ۹۲۴۴، التاج الجامع للأُصول ۵: ۳۴۳، ابراز الوهم: ۵۰۸.)، وعدّه البغوی من الحسان، وحکم ابن القیّم بجوده إسناده ()مصابیح السنه ۳: ۴۹۲ / ۴۲۱۲، المنار المنیف لابن القیم: ۱۴۴ / ۳۳۰). وأخرجه عن أبی سعید: أبو داود، وعبد الرزاق، والخطابی فی معالم السنن، ومن الشیعه السید ابن طاووس، وابن بطریق {سنن أبی داود ۴: ۱۰۷ / ۴۳۸۵، المصنف لعبد الرزاق ۱۱: ۳۷۲/ ۲۰۷۷۳، معالم السنن ۴: ۳۴۴، التشریف بالمنن: ۱۵۳ / ۱۸۹ و ۱۹۰ باب ۱۵۹ أخرجه عن ابن حماد فی الفتن ۱: ۳۶۴ / ۱۰۶۳ و ۱۰۶۴، العُمده لابن بطریق الحلی: ۴۳۳ / ۹۱۰}.

فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلما(١)واذا ما كانا قد اجتازا باحدى المقاهى.. دعا المتحدث صاحبه الى الجلوس ثمّتَ حتى اذا ما طلع عليهما وجه النادل بقدحين من الشاى كان لسالم ان يتبع كلامه بما بقى منه فى جعبته، فقال لحامد:

- وبهذا القدر يتضح أنّ المهدى لا ـ بدّ وأن يكون من ولد على عليه السلام من جهه فاطمه الزهراء عليها السلام. وقد ورد التصريح بهذا أيضاً

- اين ورد ؟

- وذلك كما فى حديث المهدى من ولد فاطمهعليها السلام، وهو من روايه أُم سلمه عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: المهدى حق وهو من ولد فاطمه(٢).وقد أخرج نعيم بن حماد بسنده عن على عليه السلام انه قال:

١- اخرج هذا الحديث الشيخ الصدوق فى كمال الدين، واحتج به الجوينى الشافى فى فرائد السمطين، والقندوزى الحنفى فى ينابيع الموده {كمال الدين ١: ٢٨٧ / ٥ باب ٢٥، فرائد السمطين ٢: ٣٣٥ / ٥٨٧، ينابيع الموده: ٣ باب ٩٤}.

٢- أخرجه عن أُم سلمه: أبو داود، وابن ماجه، والطبرانى، والحاكم من طريقين وقد أخرجه أربعه من علماء أهل السنه عن صحيح مسلم {سنن أبى داوود ٤: ١٠٧ / ٤٢٨٤، سنن ابن ماجه ٢: ١٣٦٨ / ٤٠٨٦، المعجم الكبير للطبرانى ٢٣: ٢٦٧ / ٥٦٦، مستدرك الحاكم ٤: ٥٥٧ وأخرجه عن صحيح مسلم كل من: ابن حجر الهيتمى فى الصواعق المحرقه: ١٦٣ باب ١١ من الفصل الأول، والمتقى الهندى فى كنز العمال ١٤: ٢٦٤ / ٣٨٦٦٢، والشيخ محمد بن على الصبان فى اسعاف الراغبين ص: ١٤٥، والشيخ حسن العدوى الحمزاوى المالكى فى مشارق الانوار ص: ١١٢، فهؤلاء الأربعه اتفقت كلمتهم على وجود الحديث فى صحيح مسلم، ولكن لا وجود له اليوم فى نسخه المطبوعه!}، واعترف آخرون بصحته وجَوْدَه اسناده، بل وصرح بعضهم بتواتره (حكم الكنجى فى البيان: ٤٨٦ ب ٢ بصحه الحديث، وجزم بصحته السيوطى فى الجامع الصغير ٢: ٦٧٢ / ٩٢٤١، ومثله فى هامش التاج الجامع للأُصول ٥: ٣٤٣، كما عدّه البغوى من الحسان فى مصابيح السنّه ٣: ٤٩٢ / ٤٢١١، وقد حقق أبو الفيض فى ابراز الوهم: ٥٠٠ سند الحديث. وانتهى إلى القول بأنّه حديث صحيح وان رجاله كلهم عدول اثبات، واعترف الالبانى بجوده اسناده كما فى عقيده أهل السنّه، والاثر فى المهدى المنتظر للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ص: ١٨، وقد مر القول بتواتره عن القرطبى وغيره، فراجع).

المهدی رجل منّا من ولد فاطمه(۱) کما اخرج عن الزهری انه قال: المهـدی من ولد فاطمه (۲) ، وعن کعب مثله أیضا(۳) هذا، وقد ورد حدیث جامع لمعظم الاخبار المتقدمه، وهو المروی عن قتاده، قال: قلت لسـعید: أحقٌ المهدی ؟ قال: نعم هو حق. قلت: ممن هو ؟ قال: من قریش، قلت: من أی قریش ؟ قال: من بنی هاشم. قلت: من أی بنی هاشم ؟ قال: من ولـد عبـد المطلب. قلت: من أی ولد عبدالمطلب ؟ قال: من أولاد فاطمه(۴).

ص:۹۱

۱- الفتن لنعیم بن حماد ۱: ۳۷۵ / ۱۱۱۷، وعنه فی کنز العمال ۱۴: ۵۹۱ / ۳۹۶۷۵.

۲- الفتن لنعیم بن حماد ۱: ۳۷۵ / ۱۱۱۴ وعنه فی التشریف بالمنن: ۱۷۶ / ۲۳۷ باب ۱۸۹.

۳- الفتن لنعیم بن حماد ۱: ۳۷۴ / ۱۱۱۲، وعنه فی التشریف بالمنن: ۱۵۷ / ۲۰۲ باب ۱۶۳.

۴- عقد الدرر: ۴۴ من الباب الاول، والفتن لنعیم بن حماد ۱: ۳۶۸ - ۳۶۹ / ۱۰۸۲، وعنه السید ابن طاووس فی التشریف بالمنن: ۱۵۷ / ۲۰۱ باب ۱۶۳.

فقال حامد:

- وعلى الرغم من الاقتراب بهذه النتيجه من جواب السؤال: مَنْ هو المهدى الموعود المنتظر ؟ إلّا أنَّ العائق ما يزال موجوداً فى تشخيص نسبه الشريف بنحو لايقبل الترديد بين أولاد فاطمهعليها السلام، لوضوح أنّ هذا النسب - بهذا الاطلاق - ينتهى إلى السبطين الحسن والحسين عليهما السلام.

عندها قال سالم:

- ولهذا فنحن أمام احتمالات ثلاثه وهى: الأول: أن يكون المهدى من أولاد الإمام الحسن السبطعليه السلام. والثانى: أن يكون من أولاد الإمام الحسين السبط عليه السلام. والثالث: أن يكون من أولاد السبطين معاً.

- وانى ما ارى الاحتمال الثالث انه يحتاج فى قبوله أو ردّه الى أكثر من النظر فى نتائج البحث فى الاخبار المؤيده للاحتمالين الأولين.

فقال سالم:

- نعم، بكل تأكيد.

- وهل ثمه احتمال اخر ؟ اقصد من اولاد غير السبطين ؟

- أما فرض احتمال رابع، وهو: كون المهدى من أولاد غير

السبطین، فهو باطل بالضروره وغیر معقول فی نفسه؛ لثبوت صحه أحادیث المهدی وتواترها بخصوص کونه من أهل البیت علیهم السلام، ومن ولد فاطمهعلیها السلام.

- اذن لم یبقَ سوی التحقیق فی مثبتات الاحتمالین الأولین. ویجب التنبیه قبل ذلک إلی أنه: لو ثبت کذب ما یؤید الاحتمال الأول، فلا نحتاج أصلًا إلی التحقیق فی مثبتات الاحتمال الثانی، اذ سیصدق بالضروره، ویکون هو المتیقن، المقطوع به، المطابق للواقع، وذلک لاستحاله کذب الاحتمالین معاً

عندها شرع حامد یستوضح سالم عن مسأله اخری، قال:

- وهل یمکن ان ینسب المهدی الی الإمام الحسن المجتبی ؟

انتبه سالم الیه، فقال:

- أما وجود حدیث یصرح بان المهدی هو من ولد الإمام الحسن السبط علیه السلام، فانی وحسب اطلاعی لم أجد ما یدل علی ان المهدی الموعود المنتظر هو من ولد الإمام الحسن علیه السلام فی کتب أهل السنه غیر حدیث واحد فقط، وهذا ما اکده لی احد الذین یشار الیهم بالبَنان.. وربما لا یوجد فی تراث الإسلام حدیث غیره(۱).

۱- وهو ما أخرجه أبو داود السجستانی فی سننه.

والیک نصه: قال(۱)قـال علی رضـی الله عنه – ونظر إلی ابنه الحسن – فقـال: إنّ ابنی هـذا سـید کمـا سـماه النبی صـلی اللّه علیه وسلم، وسیخرج من صلبه رجل یسمی باسم نبیکم، یشبهه فی الخُلُق ولایشبهه فی الخَلْق. ثم ذکر قصه: یملأ الأرض عدلاً)(۲)

– وکیف یمکن ابطال هذا الحدیث او الرد علیه ؟

– وهذا ما کنت قد سألت به هذا المتبحر الذی اشرت الیه بالقول، فقال: فعند دراسه سند الحدیث ومتنه، ومقارنه ذلک بأحادیث کون المهدی من ولد الحسین علیه السلام، فان الباحث لیطمئن بوضعه، وذلک من سبعه وجوه

– سبعه وجوه ؟!

– اجل، وهی اختلاف النقل عن أبی داود فی هـذا الحدیث، فقد أورد الجزری الشافعی (ت/۸۳۳ ه) هذا الحدیث بسنده عن أبی داود نفسه وفیه اسم: (الحسین) مکان (الحسن)، فقال: (والأصح انه من ذریه الحسین بن علی لنصّ أمیر المؤمنین علی

۱– حُدِّثْتُ عن هارون بن المغیره، قال: حدثنا عمر بن أبی قیس، عن شعیب بن خالد، عن أبی إسحاق، قال:

۲– سنن أبی داود ۴: ۱۰۸ / ۴۲۹۰، وأخرجه عنه فی جامع الأصول ۱۱: ۴۹ – ۵۰ / ۷۸۱۴، وکنز العمال ۱۳: ۶۴۷ / ۳۷۶۳۶، کما أخرجه نعیم بن حماد فی کتاب الفتن ۱: ۳۷۴ – / ۱۱۱۳.

على ذلك، فيما أخبرنا به شيخنا المسند رحله زمانه عمر بن الحسن الرّقى قراءه عليه، قال: أنبأنا أبو الحسن بن البخارى..(۱). قال على عليه السلام – ونظر إلى ابنه الحسين – فقال: إنَّ ابنى هذا سيد كما سماه النبى صلى اللَّه عليه وسلم، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم، يشبهه فى الخُلُق، ولايشبهه فى الخَلْق». ثم ذكر قصه يملأ الأرض عدلاً.

هكذا رواه أبو داود فى سننه وسكت عنه(۲)

قال حامد:

– واذن، فما الذى يستنبط من هذا الاختلاف ؟

قال سالم:

– ان هذا الاختلاف ينفى الوثوق بترجيح أحد الاسمين ما لم يعتضد بدليل من خارج الحديث، وهو مفقود فى ترجيح (الحسن)

ص:۹۵

۱– أنبأنا عمر بن محمد الدارقزى، أنبأنا أبو البدر الكرخى، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو عمر الهاشمى، أنبأنا أبو على اللؤلؤى، أنبأنا أبو داود الحافظ قال: حُدِّثْتُ عن هارون بن المغيره، قال: حدثنا عمر بن أبى قيس، عن شعيب بن خالد، عن أبى اسحاق قال:

۲– اسمى المناقب فى تهذيب اسنى المطالب / الجزرى الدمشقى الشافعى: ۱۶۵ – ۱۶۸ / ۶۱. وأخرجه المقدسى الشافعى فى عقد الدرر ص ۴۵ من الباب الأول، وفيه اسم: {الحسن}، وأشار محققه فى هامشه إلى نسخه باسم: (الحسين) ويؤيد وجود هذه النسخه نقل السيد صدر الدين الصدر عنها إذ أورد الحديث عن عقد الدرر وفيه اسم: الحسين. (كتاب المهدى، السيد صدر الدين الصدر: ۶۸).

ومتوفر فی (الحسین). وأما الوجه الثانی، فانه یصرح بان سند الحدیث منقطع لأنّ من رواه عن علی علیه السلام هو أبو إسحاق والمراد به السبیعی، وهو ممن لم تثبت له روایه واحده سماعاً عن علی علیه السلام کما صرح بهذا المنذری فی شرح هذا الحدیث(۱).، وقد کان عمره یوم شهاده أمیر المؤمنین علیه السلام سبع سنین؛ لأنّه ولد لسنتین بقیتا من خلافه عثمان فی قول ابن حجر(۲) فی حین ان سند الحدیث هو الاخر یعد مجهولا، لأن أبا داود قال: (حُدِّثت عن هارون بن المغیره) ولایُعْلَم من الذی حدّثه، ولا عِبره فی الحدیث المجهول اتفاقاً. غیر ان الدلیل الرابع یقول: ان الحدیث المذکور أخرجه أبو صالح السلیلی - وهو من أعلام أهل السنه - بسنده عن الإمام موسی بن جعفر، عن أبیه جعفر بن محمد الصادق، عن جده علی بن الحسین، عن جده علی بن أبی طالب علیهم السلام ..، وفیه اسم: (الحسین) لا: (الحسن) علیهما السلام (۳)کذلک: فان الحدیث معارض باحادیث کثیره من طرق أهل السنه تصرح بأنّ المهدی من ولد الإمام الحسین.

۱- مختصر سنن أبی داود / المنذری ۶: ۱۶۲ / ۴۱۲۱.

۲- تهذیب التهذیب ۸: ۵۶ / ۱۰۰.

۳- التشریف بالمنن للسید ابن طاووس: ۴۱۳/۲۸۵ ب۷۶،أخرجه عن فتن السلیلی باختلاف یسیر

- من مثل ماذا ؟

- من مثل حديث حذيفه بن اليمان قال: خطبنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فذكرنا بما هو كائن، ثم قال: لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد، لطول اللّه عزّ وجلّ ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلاً من ولدى، اسمه اسمى. فقام سلمان الفارسى رضى الله عنه فقال: يا رسول اللّه! من أى ولدك؟ قال: من ولدى هذا، وضرب بيده على الحسين(١). هذا فى الوقت الذى يضاف الى هذه الوجوه والادله، وجهاً سادساً، وهو ما ينص على احتمال التصحيف فى الاسم من الحسين إلى الحسن فى حديث أبى داود غير مستبعد بقرينه اختلاف النقل،

١- . المنار المنيف لابن القيم: ١۴٨ / ٣٢٩ فصل / ۵٠، عن الطبرانى فى الاوسط، عقد الدرر: ۴۵ من الباب الأول وفيه: {أخرجه الحافظ أبو نعيم فى صفه المهدى}، ذخائر العقبى / المحب الطبرى: ١٣۶، وفيه: (فيحمل ماورد مطلقاً فيما تقدم على هذا المقيد)، فرائد السمطين ٢: ٣٢۵ / ۵٧۵ باب / ۶١، القول المختصر لابن حجر: ٧ / ٣٧ باب / ١، فرائد فوائد الفكر: ٢ باب / ١، السيره الحلبيه ١: ١٩٣، ينابيع الموده ٣: ۶٣ باب / ٩۴، وهناك أحاديث أُخرى بهذا الخصوص فى مقتل الإمام الحسين عليه السلام للخوارزمى الحنفى ١: ١٩۶، وفرائد السمطين ٢: ٣١٠ – ٣١۵ / الاحاديث ۵۶١ – ۵۶٩، وينابيع الموده ٣: ١٧٠ / ٢١٢ باب ٩٣ وباب ٩۴. ومن مصادر الشيعه أُنظر: كشف الغمه ٣: ٢۵٩، وكشف اليقين: ١١٧، واثبات الهداه ٣: ۶١٧ / ١٧۴ باب ٣٢، وحليه الابرار ٢: ٧٠١ / ۵۴ باب / ۴١، وغايه المرام: ۶٩۴ / ١٧ باب/ ١۴١، وفى منتخب الأثر الشى ء الكثير من تلك الاحاديث المخرجه من طرق الطرفين، فراجع.

ومع عكس الاحتمال فإنه خبر واحد لا يقاوم المتواتر.

واذا ما سكت سالم وانصرف عن القول وكف عن الكلام، بادره حامد مذكراً اياه:

- والسابع ؟

- السابع.. اووه نسيته.. لا، انتظر، هه ولكأنه يحضر فى بالى الساعه، نعم تذكرت، انه ليحتمل قوياً وضع الحديث لما فيه من العلل المتقدمه، ويؤيد هذا الاحتمال أن الحسنيين وأتباعهم وأنصارهم زعموا مهدويه محمد بن عبداللّه بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط عليه السلام، الذى قتل سنه (۱۴۵ ه) فى زمن المنصور العباسى، نظير ما حصل - بعد ذلك من قبل العباسيين وأتباعهم فى ادعاء مهدويه محمد بن عبداللّه المنصور الخليفه العباسى الملقب بالمهدى (۱۵۸ - ۱۶۹ ه) لما فى ذلك من تحقيق اهداف ومصالح سياسيه كبيره لا يمكن الوصول اليها بسهوله من غير هذا الطريق المختصر.

وفى لحظه واحده المع حامد الى سالم بمسأله مهمه، فقال:

- أقول: هل لمثل هذا الحديث - وذلك فيما لو صح وصودر عليه - القدره على معارضه غيره من الاحاديث ؟

قال سالم متعجباً اشد التعجب:

- لقـد طرحت نفس السؤال على ذلک الرجل، اللّه اکبر، لشدما تجمعنا حاله توارد الافکار وتشاکل الخواطر... اجل! فأجابنی: انه ومع فرض صحه الحـدیث - علی الرغـم مـن المؤاخـذات المفروغ منهـا علیـه - فـإنّه لاـ تعـارض بینه وبین الاحـادیث الأُـخری المصرحه بکون المهـدی من ولـد الإمام الحسـین علیه السـلام ویمکن الجمع بینه وبینها، بأن یکون الإمام المهـدی علیه السـلام حسینی الأب حسنی الأُم؛ وذلک لأنّ زوجه الإمام علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام، أُم الإمام الباقر محمد بن علی بن الحسـین علیهم السـلام هی فـاطمه بنت الإمـام الحسن المجتـبی علیه السـلام. وعلی هـذا یکون الإمـام البـاقرعلیه السـلام حسینی الأب حسنی الأُم، وذریته تکون من ذریه السبطین حقیقه.

- وکأنی بهذا الجمع له ما یؤیده من القرآن الکریم

قال سالم:

- کیف ؟

- قـال تعـالی ووهبنـا له إسـحاق ویعقوب کلًا هـدینا ونوحاً هـدینا من قبل ومن ذریته داود وسـلیمان... وعیسـی وإلیاس کل من الصالحین. الانعام: ۶ / ۸۴ - ۸۵. فعیسـی علیه السلام أُلحق بذراری الانبیاء من جهه مریم علیها السلام، فلا مانع اذن فی ان تُلحق ذریه الباقر بالامام الحسن السبط من جهه الأُم کما أُلحق السبطان برسول اللّه صلی الله علیه وآله من

جهه فاطمه الزهراءعليها السلام.

بينما اردف سالم:

- جميل هی توصلاتک التحليليه، بل طريفه حقاً!.. كما ان هذا الجمع بين الاخبار لا ينبغی الشک فيه مع افتراض صحه حديث أبی داود وان كان مخالفاً للصحه من كل وجه كما تقدم.

- واذن، فانه ليتضح لنا بأن الاحتمال الثانی - أعنی كون الإمام المهدی من ولد الإمام الحسين عليه السلام - لم يكن مجرد احتمال، وإنما هو الواقع بعينه، سواء قلنا بصحه حديث كون المهدی من ولد الإمام الحسن السبطعليه السلام أو لم نقل بذلک.

بينما عاد سالم الی القول:

- أمّا مع فرض القول بصحه الحديث، فلا تعارض بينه وبين أحاديث كون المهدی من ولد الإمام الحسين عليه السلام، بل هو مؤيد لها كما رأيت. وأمّا مع القول بعدم صحته - وهو الحق لما تقدم فی الوجوه السبعه - فالحال أوضح من أن يحتاج إلی بيان؛ لما قلناه سابقاً من أن إثبات بطلان أحد الاحتمالين يعنی القطع بمطابقه الآخر للواقع لاستحاله بطلانهما معاً، إذ المتيقن هو كون المهدی الموعود من ولد فاطمهعليها السلام حقاً.

ص:١٠٠

(۱۱)

ولما كان للغد ان يحل، كان لمسائه ان يحل كذلك ضـيفاً يغادر سراعاً كلما زايلته الوان الافق الشفافه عند خمول ناعس لم تفق منه سـكرات السـماء الزرقـاء حتى اذا مـا حطت اوراده فوق انوائه جـاء ليل تنوس فوق اطراف افاقه وجنبات اديمها دياجى لها ان تغرق كـل سـكنه وحُبكه.. جلس الاب الى مائـده العشـاء، كـان يشـاركه فيها زوجته وابنه حامـد.. ومن قبل ان يفرغوا من تناول الطعام، كان للاب حـديث مع ولـده.. نظر اليه باطمئنان، ثم ارتشف من قـدحه رشـفات ماء متعـدده، جال نظره الغرفه كانما راح يبحث عن شـى ء ما اضاعه، بعدها اسـتقر نظره على ولده، الا انه عاد يسرّح الطرف فيما حوله، حتى طافت رؤاه تتوزع بين ملامح زوجته وبين قسـمات ولـده حامـد.. اخيراً قرر ان يلقى ما لـديه من كلمات، ادخرها لمثل هـذه اللحظات.. وما ان عاين صـدقاً فى طرف ولده انه قد انتهى من

ص:۱۰۲

عشائه، وتأكـد من زوجته انها هى الاخرى قـد فرغت من طعامها.. عمد الى ان يوزع الفاكهه عليهما، فقال لولده حامد وهو يلقى الى ببرتقاله:

- اليک هذه، انها حلوه مثل العسل، بل اکثر حلاوه من العسل.. انها لک.. هى کعروسک الجديد..

عنـدها اصـطدمت الام بمثل هذه الکلمات، بل فزعت.. کذلک کان قد سـبقها الى مثل هذا الاسـتغراب الهلع ابنها.. فلم يتمالک نفسه ان اجاب اباه قائلا:

- عروس.. ايه عروس ؟!

- انما اعتزمت ان تبقى هذه المسأله سراً احتکره.. وذلک لانى خشيت ان تلمّح لک امک بهذا الموضوع ولو من بعيد او قريب.. لـذلک فان الموضوع هو جديـد لکليکما.. الا انه ليس من حيث الظاهر.. لانّا کلّنا يعلم انه لا بـد ان يأتى اليوم الذى يجب فيه ان تختار لک شريکه حياتک، ويکون لک من الاولاد والبنات ما تفخر ونعتز بهم نحن کذلک من ورائک..

- ولکن يا ابى..

کانت الام ساکته.. حائره، لم تدر ماذا تقول.. فما کان منها الا ان شملت اعطاف الاجواء حولها بسيل من تنقلات النظر المبعثره

وخطرات البصر المتقلقله.. بينما جاءه الجواب صارماً، مشذوباً بشی ء من التعاطف الذی لا یعرف مهادنه او مواربه:

- قضـی الامر یا ولـدی.. فانا الی متی یمکننی ان انتظر مثل هذا الیوم.. فلیکن الیوم ساعه قبل اخری والسـنه.. الیوم قبل الغد! اثمه ضیر فی ذلک.. اولاد الناس یحسـدون اخوانهم علی امتلاکهم لمثل هـذه الحظوظ، وفوزهم بمثل هذه اللحظات السـعیده.. وانت تود مجادلتی.. لقـد اتفقت مع احـد التجار.. ان له ابنه متعلمه، مثقفه، حسـناء ان لم اقل انها لا تقل جمالا عن اجمل فتیات الدنیا.. کذلک فان لهم من المال ما یضـمن سعادتکم کلاکما.. فلتجتمع هذه الاموال الی اموالنا هنا، وتکون لکم الحظوه فی الدنیا کما لا یمکنها ان تکون لغیرکما. والـذی ارجوه هو ان لا تروم مناقشتی فی هـذا الامر.. والا کنت احسـبک عاقّاً خیبت ظنی.. والا فما ینقصک للزواج.. سـنه الرسول ان یتزوج الابناء وهم فی مثل عمرک.. ومن ناحیه المال، فالوضع لا یقاس، والوظیفه، فانک تاجر ابن تاجر.. وما علیک الا ان تتهیأ لاداره الاموال والاملاک.. لان الزواج سیزجک فی مثل هذه الاعمال شئت ام ابیت، لان علیک ان تقوم علی أود اهلک وعیالک فی المسـتقبل، وهذا سـیجعلک تفکر فی امور التجاره واعمالنا الاداریه اکثر من ذی قبل.. حتی تراک منکباً علی

مهنتك، تحترف شؤون عملها، وتقبض على منجافها كما يقبض الربان على منجاف(۱). سفينته.. بل ان الزواج سيفتح لک ضرورات المشاركه الفعليه والجاده فى الاعمال التجاريه، وهذه بدورها ستبعث فى نفسک انفاس الاعتماد على النفس والتوكل على اللّه اكثر فاكثر..

بينما ساد الصمت.. فى حين جعلت رائحه البرتقال تضوع فى اجواء الغرفه، لتغرق زواياها بأريج طعم البرتقال. فى حين جعل حامد - الذى كان يفكر كيف يتخلص من مشاكله العالقه.. - يفكر الان كيف يتخلص من مشكلاته الطارئه والجديده والتى ما كان لها الا ان تزيد الطين بله، وتضغط عليه لاكثر من الاول، وهو الذى تمنى فى الوقت نفسه ان لو لم تطله سوى تلک الازمات السابقه، ولم يحل الزمان آذانه ولا فى ايما يوم الى ان تصيخ السمع الى مثل هذه القرارات الشائكه والحاده!

▫

۱- .المنجاف: سكّان السفينه.

وبعـد عـده ایام کانت مراسـیم عقد الزفاف تأخذ طریقها الی الاتمام، حتی اذا ما فرغت اللحاظ من التفرس فی جزئیات الحدث، کان له ان یجری مجری سائر الاحداث.. وتولّی عنه کل الملابسات.. الا فی قلب حامد.. حیث ما فتی ء یشعر انه مسلوب الاراده، قـد صودرت کـافه حقوقه رغم انفه. الاـ انه مـا کـان لینسـی ان اباه ما کان یفکر – وحسب منطوقه – الا لصالحه الـذی لا تصـب منافعه الا فی همیانه.. غیر انه کان یشـعر ان والده قد استبق الاحداث من دون ان یأبه ولا حتی مقدار ذره لرغبات ولده، او یسائله او حتی یمتحنه! مع انه کان یشعر بانه یعیش تجربه فریده من نوعها وهی زواج الشباب المبکر! وهو انجع علاج لمشکلات الحیاه التی یمکن ان یتعرض لها الشبان فی مقتبل العمر.. وذلک اذا ما نبغوا فی کیفیه معالجه ازماتهم الانسانیه وکبح غرائزهم البکر..

ص:۱۰۶

وبشـكل لا يتعارض مع دوام مسـيره العمل لديهم فضلا عن مواكبه ومواصله كل خطى الابتكار والتقدم لا سيما الخلق والانسجام مع الواقع الاجتماعى وعـدم التخلى عن ايما ساعه درس او تعلم فى سبيل الحياه العائ ليه والعكس كذلك صـحيح! غير ان اليوم الـذى اجترأ فيه حامد على كل ما شـهده وعايشه، ما كان ليمنع وروده او تقاطره ايما يوم اخر.. او شـخص ما.. فما ان سـمع الاب بـذلك حتى تناوش ابنه باللوم والتقريع بعد ان انفرد به فى احدى الغرف فى محل العمل. نظر اليه بهدوء، وذلك بعد ان تمالك اعصابه فى فتره أعقبت فتره توتر متشنجه.. فقال له:

- أراك تجهـل اباك، اراك تتمرد على كل حلو اريـده لك.. بل تحاول ان تؤذينى وتسـلبنى فرصه تحقيق امنياتى التى ما اراها متجسـده الا ـ فيـك. اتفهم ما اقول.. ربما كانت هـذه الاجراءات متعسـفه بعض الشـى ء.. ربما حصل كل ما يحصل من دون ايما مراعـاه لنظرك الشخصـى، الا ـ انى ما كنت اظن ان ما يحصل عنوه هو ليقع عن سوء قصـد او عن نيه سوء من قبل ابيك.. الزواج المبكر تجربه صـعبه، الا ـ ان ما يحل عقـدتها، هو المشـكلات المترتبه على تركها فيما لو اقلعت عنها انت ومن هم على شاكلتك من أربابك.. ولربما حالت المشكلات الماديه دون تحقيق مثل هذا الهدف

المنشود... الا انک ولله الحمـد لا تعانی من ایما عقبات من هـذا القبیل.. انها متـذلله باذن اللّه.. وانا ما اریـد لک الا الحصول علی السعاده قدر ما یعیننی اللّه علیها.

ولولاـ عناد حامـد فی تلک اللحظه لکان للامر ان یجری علی عواهنه، ولا یلقی بالحبل علی غاربه، وکیفما شاء لها عنت الشباب وغضبتهم.. فکان من حامد ان ینتهز هذه الفرصه لیعلن لابیه عن رغباته:

– ابتاه، انا لا اعتزم الحیاد عن تنفیذ اوامرک..

قاطعه:

– انها رغبات اب صالحه الی ابعد مما تتصور.

– ولکننی لا اطیق تحملها.. لا ارید الزواج الان.. لا ارید الانصراف عن مواصله الدراسه.. ولا ارید الاشتغال بالتجاره.. ولا..

– کفی.. کفی.. مـا الـذی اذهب بعقلـک، علیـک الاذعان الی حقیقه ذهبیه، وهی ضـروره توفیر جلّ وقتک لمساهمات تجاریه، انت حریّ بها، فانت الرجل الثانی فی هذه العائله بل فی شرکه ابیک.. والا فعلی کل کل الامانی السلام.

– لکننی یا ابی..

ص:۱۰۸

- دعنا من هذا الهراء..

- ابتاه، انی قد عقدت العزم علی معارضتک هذه المره.. اعذرنی.. لا استطیع تحقیق هذه الامانی التی تسیر عنوه من فوق جسدی، لتسحقه قهراً حتی ارانی کالمقتول صبراً!

عندها تصاعدت الازمه وعلا صراخ الاب حتی مادت به الارض، وظن ان الساعه قد ازفت، اذ ما تبادر الی سمعه کل ذلک حتی شعر ان صدره یضیق علیه، وانفاسه کالتی صارت تختنق فی داخله.. احس ان قلبه اضعف من ان یتحمل کل هذا الهصر والضغط، وکیف لو کان کل هذا الالم لا یأتیه الا من فلذه کبده وعنصر حیاته.. بینما کانت عضلاته تاخذ طریقها الی التشنج کانت اصابع اکفه تسّاقط فوق صدره، لتقبض کیفما اتفق علی قلبه المتصدع..

(۱۳)

صرخت فی وجهه:

- کل القصور.. انا السبب فیه، لانی اخفیت علیک حقیقه اصابه ابیک بالجلطه القلبیه.. وانه معرض لها فی ای وقت کان.. ولکنی حاولت ان ابدد ساعات الالم من امام طریقک.. ولکن الاقدار کان لها ان تلعب دورها متی شاءت..

کان لامه ان تصرّح وبکل ما عندها لحامد الذی راح یجهش بالبکاء، لان الوقت قد کشف عن حاله عنوه، بینما جعل حامد وکلما لجأ الی الصمت، فیلوذ ببکاء حارق مخنوق، فیذرف دموعه الهاطله ومن دون ای نشیج.. کان زمام الامر یفلت من بین قبضتیه لیخر راعداً من فرط المه حتی ینفجر بالبکاء ویعاود نوباته باقسی لحظاته.. غیر ان امه کانت تطمئنه بان ثمه من الوقت ما هو کاف لتدارک واقع الحال. فی حین کان عناق الاب - بعد تحسن حاله، وتجاوزه مرحله الخطر - والابن مثالا یؤذن بقدوم تباشیر جمیله ترفل بمستقبل رحیب.

ص:۱۱۰

(۱۴)

وتمضی الساعات، وتهب ریاح الایام، حتی اذا ما مضت اشهر علی الحادث.. کان للاوضاع ان تسیر علی خیر ما یرام.. وذات یوم جلس حامد الی جانب امرأته التی کانت تدعی سمیره. کان یفکر فی دراسته وما ینتظره من أیام مستقبلیه، وکیف له ان یتفرغ باحکام لمساعده ابیه فی تجارته واداره اعماله، ومن حیث لا یلحق ایما ضرر بدراسته ولا بمصالح العائله المادیه... سألته امرأته التی کانت تتمذهب بمذهب اهل السنه:

- سیمکنک ان تلتحق بقاعات الجامعه ومن دون ان یعیق ذلک مهام اعمالک التجاریه..

- ولکن.. کیف ؟

- سنتعاون کلانا.. ساساعدک انا فی هذا الامر، وفی الوقت الذی تکون قد تفرغت للدرس والمطالعه، سأحتل مقعدک فی

الشركه الى جانب ابيك..

تطلع حامد الى زوجته.. كان يراها صفحه ناصعه من مستقبله الذى لم يكشف عن ابهى صوره الا الان!

ص:۱۱۲

(١٥)

وذات أصيل، عندما كان للغسق ان ينطلى بالوانه الغامقه، ناولته قدحاً من شاى.. تملّى فى وجهها.. قال لها:

- واذن، فانّا قد صادرنا على تأخير موعد قدوم خلفائنا فى هذه الحياه.

ابتسمت وهمست له:

- هذا وبالرغم منّا، اليس كذلك.

- بكل تأكيد! هذا ما شئناه.

- ولو شاء اللّه لما جبهت مشيئته بمشيئتنا.

- ماذا تعنين ؟

- اعنى انا نخطو ونتحرك بعقليتنا.. الا ان حساب اللّه غير حسابنا.

- لم افهم.

- انما اردت القول انّا لو امتنعنا فى الوقت الحاضر، الا انه لو

شاء اللّه لخلق من الظروف ما يتناسب مع ولاده ميمونه تكون ذخراً لنا فی کل الاوقات.

- هذا مسلّم له.

- اجل.. غير ان المنطق السليم يوجب علينا كذلك ان نلتفت الى ظروفنا التى ربما لم تتسنى لغيرنا.. فنحن نتمتع بكل ما له ان يذلل المصاعب ويبدد المتاعب من خلال تهيئه الوسائل الكفيله لانجاح مثل هذه المشاريع العائليه والمساعى الاجتماعيه. ذلك انّا نمتلك ما يمكننا معه ان نوفره لوليدنا من رعايه وعنايه خاصه.. ومن دون ان يعيق وجوده نشاطاتک الدراسيه او فعالياتک التجاريه. اليس كذلك ؟!

- هه.. اجل.. ولكن..!

كان ينظر اليها.. يراها امرأه تجود بكل ما لديها من اجل ان تتوصل الى غايه سعيده ترضى بها رفيق عمرها. غير انه كان يدرک ان النساء ربما ما وفين بما يقلن الا من حيث لا يفين بما وعدن. فى حين انه ما زال يعقل انه قد فاز بتحفه اناله اياها الجليل من فوق سبع سماوات. وانه قد حظى بها كما لو استرقها خلسه من وحى آى الزمان وفى ء ليالى الدهور التى ما اصطبرت عليه الا لتدفع اليه بمن توحى اليه ان يكون لها شأن من الشؤون!

واذا ما عرض لهما الحـديث فى ذات يوم، كان لمناقشاتهما ان تـذهب ابعـد من حـدودها المألوفه، والمتعارف عليها فى كل يوم حتى اذا ما طرق موضوع خلافه العائله والمولود الجديد، وانتظاره او عدمه.. ودراسه مثل هذه الظروف وتقصى الاوضاع المحيطه بهـا.. كـان للبحث ان يرد مـدخلا اخر.. تعين على كل منهما عـدم تحاشـيه، وهو خلافه الرسول من بعـد وفاته، حتى اذا ما اجتازا مراحل مهمه.. صارت تعلن انها قـد تأكدت من مسأله مهمه هى فى غايه الاهميه فيما لو قدّر لها اثباتها بكل ما تذهب اليه.. لانها لو اثبتتها لكان بوسعها ان تدفع عنها سيل الدلائل والاثباتات التى اترع بها ذهنها زوجها حامد.. حتى قالت له:

- قد قرأت وطالعت، بل سمعت كذلك من مصادر موثقه ممن اعتقد بعلميتهم ان المهدى اعنى المصلح المنتظر والمنقذ

المصطبر على فراقه هو ليس من أولاد الحسين بن على، لانه لم يولد بعد، وذلك حسب ما تزعمون اعنى حسبما تقوله الشيعه الاماميه!

التفت اليها حامد، وكأنه قد فوجى ء بما لم تفجأه به ايما لحظه من اللحظات الآنفه.. والمزحومه بمختلف المناظرات المخضرمه والمجادلات العقائديه منها والفقهيه، وذلك فى بعض المسائل المصطبغه الوانها بأعلى صور الخلاف بين السنه والشيعه. بينما صار يلملم افكاره، وهو يكافح من اجل ان يلتقط كل ما بوسعه التقاطه.. الا ان معلوماته غير الكافيه كانت قد خانته حتى صار ينصت بخشوع الى ما تقوله الزوجه الشابه، وذلك من بعد ان اوعز اليها، واشار لها بادلاء دلوها أولا:

– انه لا بدّ وأن يكون من أولاد الإمام الحسين عليه السلام، وقبل بيان مثبتات هذه النتيجه – التى يترتب عليها اعتقاد الشيعه الاماميه بأنّ المهدى هو التاسع من صلب الإمام الحسين عليه السلام، وأنه قد وُلد حقاً وهو محمد بن الحسن العسكرى عليه السلام، لا بدّ من التوقف برهه مع ما ورد معارضاً لذلك فى لسان بعض الروايات – يعنى من طرقكم.. اقصد من طريق أهل السنّه –

فما كان منها الا ان تقاطعه مردفه الكلام:

ص:١١۶

-.. اجل، والتى عيّنت اسم أبى المهدى ب: (عبدالله)، مما نجم عنها اعتقاد بعضهم بأنّ المهدى هو محمد بن عبدالله، وأنه لم يولد بعد، وإنما سيولد قبيل ظهوره فى آخر الزمان.

عندها ادرك انه قد تزوج من امرأه مرست على النهل من مختلف العلوم، كما انه لا يمكن اقناعها طواعيه الا من حيث لا يلتزم منحى التخلى عن مذهبه الا مطواعاً.

فى حين عقّب على كلامها، كأنه يريد ان يثبت لها انه هو الاخر قد استنفد كل طاقاته فى الموضوع:

- الا انه ولما كان التواتر حاصلاً لمهديٍّ واحد، فلابدّ وأن يكون أحد الفريقين ينتظر مهدياً لا واقع له، وهذا ما يستدعى وجوب مراجعه كل فريق لأدلّته بمنظار أنها خطأ يحتمل الصواب، والنظر لما عند الآخر باعتبار انه صواب يحتمل الخطأ، وهذا وإن عزّ، فلا يعدم عند من يسعى لادراك الصواب - قبل فوات الأوان - أينما كان. ولأجل معرفه الصحيح فى اسم أبى المهدى أهو: عبدالله، أو الحسن ؟ على ان استمع الى ما تقولين.. اقصد ما تأتيننى به من ادله.

قالت:

- أما الاحاديث، فمنها: «اسم أبيه اسم أبى» (عبدالله).

قاطعها وقال لها:

- أودُّ الاشاره قبل دراسه هذه الأحاديث إلى أنّ بعض علماء الشيعه أوردوا بعضها، لا إيمانا بها، لمخالفتها لُاصول مذهبهم، وإنما لأمانتهم فى نقلها من كتب أهل السنه دون تحريف أو حذف؛ إمّا لامكان تأويلها بما لا يتعارض وأُصول المذهب، وإمّا للبرهنه على الأمانه فى النقل، وإيقاف المسلمين على مناقشاتهم لها.

- جميل!

-.. الا انى اتساءل، كيف كان لك ان تتبحرى فى هذا الباب، وتلمّى بشتات هذا القال ؟

قالت:

- انى قد عقدت فصولا لدراسه هذه المسأله حين تقديمى بحثاً فى المدرسه.. لقد تعمدت المدرّسه المختصه بالماده ان تختار لى هذا الموضوع، عنايه منها بى، اقول ذلك حسبما ادعته هى، وذلك اقحاماً لى فى خضم هذه المناظرات الخطيه، للاعراب عن حقيقه المشاركه بين السنه والشيعه، لبذل الجهد من قبل الطرفين للتوصل الى واقع يفصم عرى الخلاف ما بينهم وذلك عبر الاخذ بأطراف الحقيقه من تلابيبها الاصليه، وغذّ السير فى مسار

تغـذيه مد الجسور ورتق كل فتق بين الاطراف المعنيه، لانه – وحسب ما ادعته – متى ما اميط اللثام عن قطب الحقيقه كان لها ان تنحسر عن شعاعاتها التى ما فتئت تحيا بها القلوب.. ولولاها ما قرّ لروح مثوىً ولا حتى مآب.. الا بها!

– عظيم، ان هذه المدرّسه لربما كانت فيلسوفه.

– لا.. انها ليست كذلك.. فلقد ساءها – وحسب ما تصرف القول لى – انى قد انحدرت الى مهيع الحقيقه، ونهضت بوحى فطرى صوب أنجاد الواقعيه. الا انى لم أؤمن بما وعيت به او حصلت عليه.. بل قالت – هكذا –: والكلام بينى وبينك فقط.. انى لاراك كالعطشى التى فى يديها جره ماء، وهى ما تزال تحدث نفسها، انى ما زلت ابحث عن الماء، وما الذى بيدى الا جره ماء لا تطفىء فوره ظمئى، ولا تخمد سَوره عطشى.

– اووه! حقاً، ان المسأله قد بلغت وبالفعل مراحل متقدمه.

– أما الاحاديث التى أذكرها، اقصد التى كنت قد ادغمتها فى بحثى، بعد ان اوليتها كل العنايه، حتى دسستها فيه، فمنها: الحديث.(۱) الذى ورد عن النبى صلى الله عليه وآله أنه قال: لا تذهب الدنيا حتى

۱– الذى أخرجه ابن أبى شيبه،والبرانى ،والحاكم ،كلّهم من طريق عاصم بن أبى النجود،عن رّز بن حبيش،عن عبدالله بن مسعود،

يبعث اللَّه رجلاً يواطی ء اسمه اسمی، واسم أبیه اسم أبی(۱) والحدیث الذی(۲) قال فیه: لا تقوم الساعه حتی یملک الناس رجل من أهل بیتی، یواطی ء اسمه اسمی، واسم أبیه اسم أبی(۳) اما الثالث، فهو(۴). : المهدی یواطی ء اسمه اسمی، واسم أبیه اسم أبی(۵) والرابع(۶). المهدی اسمه اسمی، واسم أبیه اسم أبی(۷)

- هذه هی الأحادیث التی جعلت مبرراً لاختیار (محمد بن

ص:۱۲۰

۱- . المصنف لابن أبی شیبه ۱۵: ۱۹۸ / ۱۹۴۹۳، المعجم الکبیر للطبرانی ۱۰: ۱۶۳ / ۱۰۲۱۳ و ۱۰: ۱۶۶ / ۱۰۲۲۲، مستدرک الحاکم ۴: ۴۴۲. وأورده من الشیعه المجلسی فی بحار الانوار ۵۱: ۸۲ / ۲۱، عن کشف الغمه للاربلی ۳: ۲۶۱، والاخیر نقله عن کتاب الاربعین لابی نعیم.

۲- أخرجه أبو عمر و ولدانی ،والخطیب البغادی کلاهما من طریق عاصم بن أبی النجود،عم رّز بن حبیش ،عن عبدالله بن مسعود ،عن النبی.

۳- سنن أبی عمرو الدانی: ۹۴ - ۹۵، تاریخ بغداد ۱: ۳۷۰ ولم یروه احد من الشیعه.

۴- .الحدیث الذی أخرجه نعیم بن حماد، والخطیب، وابن حجر، کلهم من طریق عاصم أیضاً، عن زرّ، عن ابن مسعود، عن النبی.

۵- .تاریخ بغداد ۵: ۳۹۱، کتاب الفتن لنعیم بن حماد ۱: ۳۶۷ / ۱۰۷۶ و ۱۰۷۷ وفیه یقول ابن حماد: «وسمعته غیر مرّه لایذکر اسم ابیه»، وأخرجه فی کنز العمال ۱۴: ۲۶۸ / ۳۸۶۷۸ عن ابن عساکر، ونقله السید ابن طاووس فی التشریف بالمنن ۱۵۶ / ۱۹۶ و ۱۹۷ باب / ۱۶۳ عن فتن ابن حماد، کما أورده ابن حجر فی القول المختصر: ۴۰ / ۴ مرسلاً.

۶- . الذی أخرجه نعیم بن حماد بسنده عن أبی الطفیل قال: «رسول اللَّه صلی اللَّه علیه وسلم قال:

۷- . الفتن لنعیم بن حماد ۱: ۳۶۸ / ۱۰۸۰ وعنه السید ابن طاووس فی التشریف بالمنن: ۲۵۷ / ۲۰۰.

عبداللّه) كمهديٍّ فى آخر الزمان،

قال لها:

- وماذا قالت لك المدرّسه:

- انها قالت: كلها لا تصحّ حجه ومبرراً لهذا الاختيار.

فصرخ قائلا:

- اووه، كيف استدلّت.. انه امر عظيم!

- امر عظيم، هه ؟!.. قالت: الذى أخرجها نعيم بن حماد بسنده عن أبى الطفيل قال: «رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: وقد علمت أن الثلاثه الاُولى منها كلّها تنتهى إلى ابن مسعود من طريق واحد وهو طريق عاصم بن أبى النجود. وأما الحديث الرابع، فسنده ضعيف بالاتفاق اذ وقع فيه رِشْدِينُ بن سعد المهرى وهو: رِشْدِينُ بن أبى رِشْدِين المتّفق على ضعفه بين أرباب علم الرجال(١). من أهل السُنّه. فقلت لها: كيف ؟ قالت: آتيك بها غداً. وفى الغد جاءتنى تتصفح دفتراً لها، ثم قالت وهى تقرأ فيه: فعن أحمد بن حنبل: أنه ليس يبالى عمّن روى وقال حرب بن إسماعيل: (سألت أحمد بن حنبل عنه، فضعّفه)، وعن يحيى بن معين: لا يكتب حديثه. وعن أبى زرعه: ضعيف الحديث، وقال

١- علم الرجال: هو العلم الذى

أبو حاتم: منكر الحديث، وقال الجوزجانى: عنده معاضيل، ومناكير كثيره، وقال النسائى: متروك الحديث لا يُكتَب حديثه. وبالجمله فإنّى لم أجد أحداً وثّقه قطّ إلّا هيثم بن ناجه فقد وثّقه وكان أحمد بن حنبل حاضراً فى المجلس، فتبسّم ضاحكاً، وهذا يدلّك على تسالمهم على ضعفه(۱) . ولا شك، أنه من كان حاله هو ما عرفت فلا يؤخذ عنه مثل هذا الامر الخطير. الحقيقه، انى لم افهم اشاراتها تلك على وجه الصحه الكامله.. بينما اسهبت فى الكلام: وأما الأحاديث الثلاثه الأُولى فهى ليست بحجه من كل وجه، ومما يوجب وهنها وردها هو ان عباره: (واسم أبيه اسم أبى) لم يروها كبار الحفّاظ والمحدّثين، بل الثابت عنهم روايه: (واسمه اسمى) فقط من دون هذه العباره كما سنبرهن عليه، هذا مع تصريح بعض العلماء من أهل السنه الذين تتبعوا طرق عاصم بن أبى النجود بأن هذه الزياده ليست فيها.

- وبماذا أجبتها ؟

- قلت لها: إن إسناد هذه الأحاديث الثلاثه ينتهى إلى ابن مسعود ؟! فقالت: اجل ابن مسعود فقط، بينما المروى عن ابن

۱- راجع: تهذيب الكمال ۹: ۱۹۱ / ۱۹۱۱، وتهذيب التهذيب ۳: ۲۴۰ ففيهما جميع ماذكر بحق رِشْدِين بن أبى رِشْدِين.

مسعود نفسه كما فی مسند أحمد – وفی عده مواضع – (واسمه اسمی) فقط(۱)وقال(۲)،

– طیب.

ص:۱۲۳

۱– .مسند أحمد ۱: ۳۷۶ و ۳۷۷ و ۴۳۰ و ۴۴۸.

۲– وكـذلك الحال عنـد الترمـذی {فقد روی هذا الحدیث من دون هذه العباره، مشیراً إلی أنّ المروی عن علی ۷، وأبی سعید الخدری، وأُم سـلمه، وأبی هریره هو بهذا اللفظ (واسمه اسمی} ثم قال – بعد روایه الحدیث عن أبی مسعود بهذا اللفظ –: (وفی الباب: عن علی، وأبی سـعید، وأُم سـلمه، وأبی هریره. وهذا حدیث حسن صحیح) (سنن الترمذی ۴: ۵۰۵ / ۲۲۳۰)، وهكذا عند أكثر الحفاظ (فالطبرانی مثلًا أخرج الحدیث عن ابن مسعود نفسه من طرق أُخری كثیره، وبلفظ: (اسمه اسمی)، كما فی أحادیث معجمه الكـبیر المرقمه: ۱۰۲۱۴ و۱۰۲۱۵ و۱۰۲۱۷ و۱۰۲۱۸ و۱۰۲۱۹ و۱۰۲۲۰ و۱۰۲۲۱ و۱۰۲۲۳ و۱۰۲۲۵ و۱۰۲۲۶ و۱۰۲۲۷ و۱۰۲۲۹ و۱۰۲۳۰. وكذلك الحاكم فی مستدركه أخرج الحدیث عن ابن مسـعود بلفظ: (یواطی ء اسـمه إسـمی) فقط، ثم قال: (هذا حدیث صـحیح علی شـرط الشیخین ولم یخرجاه). (مستدرك الحاكم ۴: ۴۴۲.) وتابعه علی ذلك الـذهبی، وكذلك نجد البغـوی فی مصابیـح السنّه یروی الحـدیث عن ابن مسـعود من دون هـذه الزیـاده مع التصـریح بحسن الحـدیث (مصـباح السـنه ۴۹۲/۴۲۱۰). وقـد صـرح المقدسـی الشـافعی بـأن تلك الزیـاده لم یروها أئمه الحـدیث، فقال – بعـد أن أورد الحـدیث عن ابن مسـعود بدون هذه الزیاده –: (أخرجه جماعه من أئمه الحدیث فی كتبهم، منهم الإمام أبو عیسـی الترمذی فی جامعه، والإمام أبو داود فی سـننه، والحافظ أبو بكر البیهقی، والشیخ أبو عمرو الدانی، كلهم هكذا) (عقد الدرر: ۵۱ / باب ۲.) أی: لیس فیه: (واسم أبیه اسم أبی) ثم أخرج جمله من الأحـادیث المؤیـده لـذلك مشـیراً إلی من أخرجهـا من الأئمه الحفاظ كالطبرانی، وأحمـد بن حنبل، والترمذی، وأبی داود، والحافظ أبی داود، والبیهقی، عن عبداللَّه بن مسعود، وعبداللَّه بن عمر، وحذیفه (عقد الدرر: ۵۱ – ۵۶ / باب ۲). هـذا زیـاده علی ما مرّ من اشاره الترمـذی إلی تخریجها عن علی ۷، وأبی سـعید الخدری، وأُم سلمه، وأبی هریره؛ كلهم بلفظ: (واسمه اسمی) فقط.

- بینما اضافت: ولا ـ یمکن تعقل اتفاق هؤلاء الأئمه الحفاظ بإسقاط هذه الزیاده (واسم أبیه اسم أبی) لو کانت مرویه حقاً عن ابن مسعود مع أنّهم رووها من طریق عاصم بن أبی النجود، بل ویستحیل تصور إسقاطهم لها لما فیها من أهمیه بالغه فی النقض علی ما یدعیه الطرف الآخر.

ومن هنا یتضح أنّ تلک الزیاده قد زیدت علی حدیث ابن مسعود من طریق عاصم.

- لماذا ؟

- انا الاخری سألتها، فقالت: إما من قِبَل أتباع الحسنیین وأنصارهم ترویجاً لمهدویه محمد بن عبداللّه بن الحسن المثنی أو من قبل أتباع العباسیین ومؤیدیهم فی ما زعموا بمهدویه محمد بن عبداللّه - أبی جعفر - المنصور العباسی. وقد یتأکد هذا الوضع فیما لو علمنا بأنّ الأول منهما کانت رتّه فی لسانه، مما اضطر أنصاره علی الکذب علی أبی هریره، فحدّثوا عنه أنه قال: إن المهدی اسمه محمد بن عبداللّه فی لسانه رتّه(۱)ولما کانت

۱- هذا الحدیث الموضوع منقول فی معجم أحادیث الإمام المهدی عن مقاتل الطالبیین: ۱۶۳ - ۱۶۴.

الأحاديث الثلاثه الأولى (۱).

كان حامد يفكر فى امرأته.. وفى علميتها.. حتى اذا انتهت من كلامها بادرها:

– ومن هنا يُعلم أنّ حديث: (.. واسم أبيه اسم أبى) فيه من الوهن ما لا يمكن الاعتماد عليه فى تشخيص اسم والد المهدى المباشر. وهو ما تعترفين به انت كذلك.

– انى لم اعترف.. ولكنى فوجئت بعلميه المدرّسه.. وانتظر الفرصه كيما ارد عليها علمياً.

– الا انه يمكن القول ان من ينتظر مهديّاً باسم (محمد بن عبداللّه) إنما هو فى الواقع – وعلى طبق ما فى التراث الاسلامى من

ص:۱۲۵

۱– من روايه عاصم بن أبى النجود، عن زرّ بن حبيش عن عبداللّه بن مسعود، مخالفه لما أخرجه الحفاظ عن عاصم من أحاديث فى المهدى – كما مر –، فقد تابع الحافظ أبو نعيم الأصبهانى {ت/۴۳۰ ه} فى كتابه (مناقب المهدى) طرق هذا الحديث عن عاصم حتى أوصلها إلى واحد وثلاثين طريقاً، ولم يُرْوَ فى واحد منها عباره (واسم ابيه اسم أبى) بل اتفقت كلها على روايه (واسمه اسمى) فقط. وقد نقل نص كلامه الكنجى الشافعى (ت/۶۳۸ ه) ثم عقّب عليه بقوله: «ورواه غير عاصم، عن زر، وهو عمرو بن حره، عن زر كل هؤلاء رووا (اسمه اسمى) إلّا ما كان من عبيد اللّه بن موسى عن زائده، عن عاصم، فإنّه قال فيه: (واسم أبيه اسم أبى). ولا يرتاب اللبيب أن هذه الزياده لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمه على خلافها – إلى أن قال – والقول الفصل فى ذلك: إن الإمام أحمد – مع ضبطه وإتقانه – روى هذا الحديث فى مسنده فى عده مواضع: واسمه اسمى) (البيان فى أخبار صاحب الزمان / الكنجى الشافعى: ۴۸۲).

أخبار – ينتظر سراباً يحسبه الضمآن ماء.

– لا أتصوره كذلك.

– كيف ؟

– لانى أجد الاستاذ الأزهرى سعد محمد حسن يصرّح بأن أحاديث (اسم أبيه اسم أبى) أحاديث موضوعه، ولكن الطريف فى تصريحه أنّه نسب الوضع إلى الشيعه الاماميه لتؤيد بها وجهه نظرها على حد تعبيره(١)...

– وهذا امر غريب... الا انه يتضح أً نتيجه البحث فى طوائف أحاديث نسب الإمام المهدى، قد انتهت إلى كونه من ولد الإمام الحسين عليه السلام؛ لضعف سائر الأحاديث التى وردت مخالفه لتلك النتيجه، مع عدم وجود أيه قرينه تشهد بصحه تلك الأحاديث، بل توفرت القرآئن الداله على اختلاقها.

– لكنى لا ارى ذلك.

فقال لها:

– هناك أحاديث كثيره عند الشيعه الاماميه عيّنت الأئمه الاثنى عشر بأسمائهم واحداً بعد آخر ابتداءً بالامام على وانتهاء بالمهدى عليهم السلام، مع مجموعه من الأحاديث فى تعيين كل إمام

١- المهديه فى الإسلام / الاستاذ الازهرى سعد محمد حسن: ۶۹.

لاحق بنصّ من الإمام السابق. وأَخرى عند أهل السنه مصرحه بعدد الأئمه تاره كما فى الصحاح، ومشخصه لأسمائهم كما فى كتب المناقب وغيرها وإلى جانب هذا توجد جمله من الأحاديث المتّفق على صحّتها تدلّ على حياه المهدى ما بقى فى الناس اثنان، وهذا لايتمّ إلّا بتقدير كونه التاسع من ولد الإمام الحسين عليهما السلام. وسوف لن أذكر من تلك الاحاديث إلا ما احتُجَّ به فى كتب اهل السنه.

– من مثل ؟

– من مثل حديث الثقلين. فانه مما لاشك فيه أن النبى صلى الله عليه وآله قد انتقل إلى الرفيق الأعلى والسنه لم تدوّن بكل تفاصيلها فى عهده، وهو منزّه عن التفريط برسالته المحكوم ببقائها إلى يوم القيامه، ومنزّه أيضاً عن إهمال أُمته مع نهايه رأفته بهم وشفقته عليهم، فكيف يوكلهم إلى القرآن الكريم وحده مع ما فيه من محكم ومتشابه، ومجمل ومفصّل، وناسخ ومنسوخ، فضلًا عمّا فى آياته من وجوه ومحامل استخدمت للتدليل على صحه الآراء المتباينه كما نحسّ ونلمس عند أرباب المذاهب والفرق الاسلاميه.

– ؟!

– هذا، مع علمه صلى الله عليه وآله بأنه قد كُذِب عليه فى حياته فكيف الحال

إذن بعـد وفاته، والـدليل عليه قوله صـلى الله عليه وآله الذى اتخذ بكتب الدرايه مثالاً على التواتر اللفظى: من كذّب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

عندها قالت:

– الم تخبر الشيعه انهم لم يغلقوا باب الاجتهاد.. كذلك الرسول.

ردّ عليها:

–انه من غير المعقول إذن أن يدع النبى شريعته مسرحاً لاجتهادات الآخرين من دون أن يحدد لهم مرجعاً يعلم ما فى القرآن حق علمه، وتكون السنه معلومه بكل تفاصيلها عنده.

وعندئذ تبدأ مرحله اجتهاد غير المعصوم، اعنى الاجتهاد الكائن فى دائره علم المعصوم. وهذا هو القدر المنسـجم مع طبيعه صيانه الرسـاله، وحفظهـا، ومراعـاه اسـتمرارها منهجـا وتطبيقـاً فى الحياه. ومن هنا تتضـح أهميه حـديث الثقلين (القرآن والعتره)، وقيمه إرجاع الأمّه فيه إلى العتره لأخـذ الـدين الحق عنهم، كما تتضح أسـباب التأكيد عليه فى مناسـبات مختلفه ونُوَب متفرقه، منها فى يوم الغدير، وآخرها فى مرضه الأخير(۱)!!

۱– فعن زيد بن أسـلم، عن رسول اللَّه ۶ قال: «كأننى قـد دُعِيت فأجبت، إنى تارك فيكم الثقلين أحـدهما أكبر من الآخر: كتاب اللَّه، وعـترتى أهـل بيتى فـانظروا كيف تخلفونى فيهمـا، فإنهمـا لن يفترقـا حتى يردا علىَّ الحوض، إنّ اللَّه مولاـى، وأنـا ولى كل مؤمن. من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه». {مسـتدرك الحاكم ۳: ۱۰۹.}. وعن أبى سعيد الخدرى، عن النـبى ۶ قـال: «إنّى تـارك فيكم مـا ان تمسـكتم به لن تضـلّوا بعـدى، أحـدهما أعظم من الآخر: كتاب اللَّه حبل ممـدود من السـماء إلى الارض، وعترتى أهل بيتى، ولن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما» (سنن الترمذى ۵: ۶۶۲ / ۳۷۸۶، وحـديث الثقلين قد روى عن أكثر من ثلاثين صـحابياً، وبلغ عدد رواته عبر القرون المئات. راجع حديث الثقلين تواتره، فقهه، للسيد على الحسينى الميلانى: ۴۷ – ۵۱. فقد ذكر فيه بعض الرواه وفيه الكفايه).

بینما اکمل حدیثه بالقول:

- هذا فضلاً عن تأکیده صلی الله علیه وآله المستمر علی الاقتداء بعترته أهل بیته، والاهتداء بهدیهم، والتحذیر من مخالفتهم، وذلک بجعلهم تاره کسفن للنجاه، وأُخری أماناً للأُمّه، وثالثه کباب حطّه.

- ولکن الاختلاف کان قد وقع فی من هم اهل البیت ؟

- انه وفی الواقع لم یکن ثمه خلاف فی هذه المسأله، لانه لو کان لکان الصحابه اولی بمثل هذا الخلاف، غیر انهم اغضوا الطرف عنه، ذلک انهم لم یکونوا بحاجه إلی سؤال واستفسار من النبی لتشخیص المراد بأهل البیت، وهم یرونه وقد خرج للمباهله ولیس معه غیر أصحاب الکساء وهو یقول: اللّهم هؤلاء أهلی وهم من أکبر الناس معرفه بخصائص هذا الکلام، وإدراکاً لما

ينطوى عليه من قصر واختصاص. وإلا فتسعه أشهر وهى المدّه التى أخبر عنها ابن عباس فى وقوف النبى صلى الله عليه وآله على باب فاطمه صباح كل يوم وهو يقرأ: إنما يريد اللَّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا(١). كافيه لأن يعرف الجميع من هم أهل البيت عليهم السلام.

ومع هذا فلا معنى لسؤالهم واستفسارهم من النبى صلى الله عليه وآله عمّن يعصموا الأُمّه بعده من الضلاله إلى يوم القيامه فيما لو تمسكت بهم مع القرآن.

فحاجه الأُمّه - والصحابه أيضاً - ليس أكثر من تشخيص أولهم ليكون المرجع للقيام بمهمته بعد النبى صلى الله عليه وآله حتى يأخذ دوره فى عصمه الأُمّه من الضلاله، وهو بدوره مسؤول عن تعيين من يليه فى هذه المهمه، وهكذا حتى يرد آخر عاصم من الضلاله مع القرآن على النبى الحوض.

- ولكن الخليفه من بعد النبى ؟

- فإذا علمت أن علياً عليه السلام قد تعيّن بنصوص لا تحصى ومنها فى حديث الثقلين نفسه، فليس من الضرورى إذن أن يتولّى النبى

١- الاحزاب: ٣٣ / ٣٣. وانظر روايات وقوف النبى صلى الله عليه وآله على باب فاطمه وهو يقرأ الآيه فى تفسير الطبرى: ٢٢ / ٦.

بنفسه تعيين من يلى أمر الأـمّه باسـمه فى كـل عصـر وجيل، إن لم نقل إنه غير طبيعى لولا أن تقتضـيه بعض الاعتبارات. فالقياس إذن فى معرفه إمام كل عصـر وجيل: إمّا أن يكون بتعيينهم دفعه واحده، أو بنص السابق على إمامه اللاحق وهو المقياس الطبيعى المألوف الذى دأبت عليه الأنبياء والأوصـياء عليهم السـلام، وعرفته البشـريه فى سـياساتها منذ أقدم العصور وإلى يوم الناس هذا. والاـ فـانه ليس من العلميه ان يعلن الرئيس عن نـائبه، ومن ثم ترينه يصاحَبه دائماً او يقوم مقامه، بينما يعلن الناس اختلافهم فيمن ينوبه.

- ؟!

وإذا مـا عـدنا إلى واقع أهـل الـبيت عليهم السـلام تجـدين النصّ قـد توفر على إمـامتهم بكلاـ طريقيه، ومن سَبَر الواقع التـاريخى لسلوكهم علم يقيناً بأنهم ادعوا لانفسهم الامامه فى عرض السلطه الزمنيه، واتخذوا من أنفسهم كما اتخذهم الملايين من أتباعهم أئمه وقاده للمعارضه السـلميه للحكم القائم فى زمانهم، مع إرشاد كل إمام أتباعه على من يقوم بأمر الامامه من بعـده، وعلى هذا جرت سـيرتهم، فكـانوا عرضه للمراقبه والسـجون والاستشـهاد بـالسم تـاره، وفى سوح الجهـاد تـاره أُخرى وعلى أيـدى القائمين بالحكم أنفسهم.

- اتقصد انهم كانوا يعيّنون من يقوم من ورائهم دائماً.

- نعم! ثم لو فرض أنّ أحـدهم لـم يعيّن لأتباعه من يقوم بأمر الامامه من بعـده، مع فرض توقف النص عليه، فإنّ معنى ذلك بقاء ذلـك الإمـام خالـداً مع القرآن فى كـل عصـر وجيل؛ لأنّ دلاله: لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض.. على اسـتمرار وجود إمام من العتره فى كل عصـر كاسـتمرار وجود القرآن الكريم ظاهره واضحه، ولهذا ذهب ابن حجر إلى القول: «وفى أحاديث الحث على التمسک بأهل البيت إشاره إلى عدم انقطاع متأهل منهم للتمسک به إلى يوم القيامه، كما أنّ الكتاب العزيز كذلك، ولهذا كانوا أمانا لأهل الأرض، ويشهد لذلك الخبر: فى كلِّ خَلَفٍ من أُمتى عدول من أهل بيتى(۱)

- انت قلت ثمه احاديث، ولم تذكر غير هذا الحديث.

- اما الحـديث الاخر فهو: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه. حيث سُـجّل هـذا الحديث - بألفاظٍ مختلفهٍ لابدّ وأنْ ترجع إلى معنىً واحـدٍ ومقصـدٍ فـارد -: فى أُمهات كتب الحـديث السـنيه، ويكفى على ذلك اتفاق البخارى ومسـلم - من أهل السنه -

---

۱- الصواعق المحرقه: ۱۴۹.

على روايته(١) وقد أخرجه كثيرون بطرق لا طاقه على استقصائها(٢)

- اعرف هذا الحديث، الا ان اختى تقول ان الكاتب ابو زهرت كان قد ناقشه وضعّفه.

- ان الحديث مما لا مجال لاحد ان يناقش فى سنده، وان توهم الشيخ أبو زهره فعدّه من روايات الكافى فحسب!(٣). والحديث كما ترين تخريجه لا يبعد القول بتواتره، وهو لا يحتمل التأويل ولا صرف دلالته الواضحه على وجوب معرفه الإمام الحق على كل مسلم ومسلمه، وإلّا فإنّ مصيره ينذر بنهايه مهوله.

- لكنه يقال ان الإمام هو الحاكم.

- ان من ادعى ان المراد بالامام الذى من لا يعرفه سيموت ميته جاهليه هو السلطان أو الحاكم، أو الملك، ونحو ذلك وان كان فاسقاً ظالماً!! فعليه ان يثبت بالدليل ان معرفه الظالم الفاسق من

١- .صحيح البخارى ٥: ١٣ باب الفتن، صحيح مسلم ٦: ٢١ - ٢٢ / ١٨٤٩.
٢- انظر مسند احمد ٢: ٨٣، ٣: ٤٤٦، ٤: ٩٦، مسند أبى داود الطيالسى: ٢٥٩، المعجم الكبير للطبرانى ١٠: ٣٥٠ / ١٠٦٨٧، مستدرك الحاكم ١: ٧٧، حليه الاولياء ٣: ٢٢٤، الكنى والاسماء ٢: ٣، سنن البيهقى ٨: ١٥٦، ١٥٧، جامع الاصول ٤: ٧٠، شرح صحيح مسلم للنووى ١٢: ٤٤٠، تلخيص المستدرك للذهبى ١: ٧٧ و ١٧٧، مجمع الزوائد للهيثمى ٥: ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٣ و ٢٢٥ و٣١٢، تفسير ابن كثير ١: ٥١٧.
٣- الإمام الصادق / أبو زهره: ١٩٤.

الـدين أولاًـ وان يبين للعقلاء الثمره المترتبه على وجوب معرفه الظالم الفاسق بحيث يكون من مات ولم يعرفه مات ميته جاهليه. وعلى أيه حال، فالحديث يدل على وجود امام حق فى كل عصر وجيل، وهذا لا يتم إلّا مع القول بوجود الإمام المهدى الذى هو حق ومن ولد فاطمهعليها السلام كما تقدم.

- كيف تؤيد مقالتك هذه ؟

- ان مما يؤيـدها: حـديث: إنَّ الارض لا تخلو من قائم للّه بحجه. وهـذا الحـديث قد احتج به اهل السـنه أيضاً وأوردوه من طرق عدّه(1). وقـد رواه كميل بن زياد النخعى الجليل الثقه عن على بن ابى طالب كما فى نهـج البلاغه، حيث قال - بعد كلام طويل: اللّهم بلى لاتخلو الارض من قائم للّه بحجه.

كانت زوجه حامد ساكته، قد ران جبل من الصمت عليها.. بينما كان حامد يستدرك الكلام:

١- أورد هـذا الحـديث الاسـكافى المعتزلى فى المعيار والموازنه: ٨١، وابن قـتيبه فى عيون الاخبـار: ٧، واليعقوبى فى تـاريخه ٢: ۴٠٠، وابن عبـد ربه فى العقـد الفريد ١: ٢۶۵، وأبـو طـالب المكى فى قوت القلوب فى معـامله المحبوب ١: ٢٢٧، والبيهقى فى المحـاسن والمساوى ء: ۴٠، والخطيـب فى تـاريخه ۶: ٣٧٩ فى ترجمـه اسـحاق النخعى، والخـوارزمى الحنفى فى المنـاقب: ١٣، والرازى فى مفاتيح الغيب ٢: ١٩٢ وابن أبى الحديد فى شـرح النهج كما سـيأتى، وابن عبد البر فى المختصر: ١٢ والتفتازانى فى شرح المقاصد ۵: ٢۴١ وابن حجر فى فتح البارى شرح صحيح البخارى ۶: ٣٨۵.

- وعدم خلو الارض من قائم للّه بحجه لايتم مع فرض عدم ولاده الإمام المهدى عليه السلام، وقد تنبه لهذا ابن أبى الحديد.. كما ذكره لى احد الاساتذه فى هذا الميدان.. حتى قال فى شرح هذه العباره: كى لا يخلو الزمان ممن هو مهيمن للّه تعالى على عباده، ومسيطر عليهم. وهذا يكاد يكون تصريحاً بمذهب الاماميه، إلّا أن أصحابنا يحملونه على ان المراد به الأبدال(۱)بينما اضاف القول: وقد فهم ابن حجر العسقلانى منه انه اشاره إلى مهدى أهل البيت عليهم السلام فقال ما نصه: وفى صلاه عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأُمّه مع كونه فى آخر الزمان، وقرب قيام الساعه دلاله للصحيح من الاقوال: ان الأرض لا تخلو من قائم للّه بحجه(۲)

- ؟!

- ومما يقرب دلاله العباره فى النهج على الإمام المهدى هو ما اتصل بها من كلام على بن ابى طالب فى نهج البلاغه. شرح محمد عبده: اللّهم بلى لا تخلو الارض من قائم للّه بحجه، إمّا ظاهراً مشهوراً، واما خائفاً مغموراً؛ لئلا تبطل حجج اللّه وبيناته(۳)

۱- شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ۱۸: ۳۵۱.

۲- فتح البارى شرح صحيح البخارى ۶: ۳۸۵.

۳- نهج البلاغه / شرح الشيخ محمد عبده ۴: ۶۹۱ / ۸۵ وبشرح ابن أبى الحديد ۱۸: ۳۵۱.

سكت حامد برهه، نظر الى زوجته، ثم اضاف قائلا وهو يبتسم:

- واذا ما أضيف هذا إلى حديث الثقلين، وحديث من مات، وحديث (الخلفاء اثنا عشر)..

- حديث الخلفاء..

- سأخبرك به. فانه اذا ما اضيف هـذا كله، كان قد علم ان الإمام المهدى لو لم يكن مولوداً حقاً لوجب ان يكون من سبقه حيا إلى قيام الساعه، ولكن لا ـ أحد يقول من المسلمين بحياه امام غير المهدى عليه السلام ثانى عشر أهل البيت وهم من عينت الصحاح عددهم، وبينت كتب المناقب اسماءهم.

ص:١٣٦

(١٧)

وفی الغد، جلسا معاً.. ذکّرها بمناقشاتهما.. الا انها شعرت بوحی من الضجر.. فالتمسته اغضاء الطرف عن هذه المحاججات حتی انشغل کل منهما فی اعمالهما الجانبیه.. بعدها انصرفا الی النوم. الا انها بادرته وفی الیوم الذی تلاه الی الشروع فی البحث، غیر ان جرس الباب کان قد منعاهما من تبادل وجهات النظر، وذلک حینما اعلن الجرس عن قدوم ضیوف. فی الیوم الثالث.. واصلا حدیثهما.. وذلک حینما کانا یتنزهان فی احدی الحدائق العامه.. فقال لها:

– أما أحادیث: الخلفاء اثنا عشر: فقد اخرجه البخاری ومسلم.

– احقاً ما تقول ؟

– نعم! فلقد أخرج البخاری بسنده عن جابر بن سمره قال:

ص:١٣٧

سمعت النبی صلی اللَّه علیه وسلم یقول: یکون اثنا عشر أمیراً، فقال کلمه لم أسمعها، فقال أبی: إنّه قال: کلّهم من قریش(۱).

وفی صحیح مسلم: ولا یزال الدین قائماً حتی تقوم الساعه، أو یکون علیکم اثنا عشر خلیفه کلّهم من قریش(۲).

وفی مسند أحمد بسنده عن مسروق قال: کنا جلوساً عند عبداللَّه بن مسعود وهو یقرأ القرآن، فقال له رجل: یا أبا عبد الرحمن! هل سألتم رسول اللَّه صلی اللَّه علیه وسلم کم یملک هذه الأُمّه من خلیفه ؟ فقال عبداللَّه: ما سألنی عنها أحد منذ قدمت العراق قبلک، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول اللَّه صلی اللَّه علیه وسلم، فقال: اثنی عشر کعده نقباء بنی إسرائیل(۳).

– اراک قد صرت فقیهاً متحدثاً.

– لقد اضطررت الی البحث والسؤال..

– ما الذی اضطرک.

– أشیاء کثیره.

۱– صحیح البخاری ۴: ۱۶۴ کتاب الاحکام باب الاستخلاف، وأخرجه الصدوق عن جابر بن سمره أیضاً فی کمال الدین ۱: ۲۷۲ / ۱۹، والخصال ۲: ۴۶۹ و ۴۷۵.

۲– صحیح مسلم ۲: ۱۱۹ کتاب الاماره، باب الناس تبع لقریش، أخرجه من تسعه طرق.

۳– مسند أحمد ۵: ۹۰ و۹۳ و۹۷ و۱۰۰ و۱۰۶ و۱۰۷، وأخرجه الصدوق عن ابن مسعود فی کمال الدین ۱: ۲۷۰ / ۱۶.

سألته:

- حقاً، هل يمكنك ان تخبرني ما الذي يستفاد من هذه الاحاديث؟

- ان ما يستفاد منها هو: إن عدد الأُمراء أو الخلفاء لايتجاوز الاثنى عشر وكلّهم من قريش بلا خلاف. وهذا العدد منطبق مع ماتعتقده الشيعه بعدد الأئمه وهم كلّهم من قريش.

- ان التعبير بالامراء أو الخلفاء، لا ينطبق مع واقع الأئمه ؟

- الجواب واضح جداً؛ لأنّ النبى صلى الله عليه وآله إنما أراد بذلك الامره والاستخلاف باستحقاق، وحاشاه أن يقصد بذلك معاويه ويزيد ومروان وأمثالهم الذين لعبوا ما شاءوا بمقدرات الأُمّه.

- واذن ؟!

- بل المراد بالخليفه هو من يستمد سلطته من الشارع المقدس، ولا ينافى ذلك ذهاب السلطنه منهم فى واقعها الخارجى لتسلط الآخرين عليهم.

ولهذا قال البعض(۱). : السبيل فى هذا الحديث ومايتعقبه فى هذا المعنى أنه يحمل على المقسطين منهم، فإنّهم هم المستحقون

۱- جاء فى {عون المعبود فى شرح سنن أبى داود} ما نصه: «قال النوربشتى:... عون المعبود ۱۱: ۲۶۲ شرح الحديث ۴۲۵۹.

لاـسم الخليفه على الحقيقه ولاـ يلزم أن يكونوا على الولاء، وان قـدّر أنّهم على الولاء، فإنّ المراد منه المسـمّون بها على المجاز، كذا فى المرقاه. كما ان هؤلاء الاثنى عشـر معيّنون بالنص كما هو مقتضـى تشبيههم بنقباء بنى إسـرائيل، قال تعالى ولقد أخذ اللّهُ ميثاق بنى اسـرائيل وبعثنا منهم اثنى عشـر نقيبا. فضلا عن ان هذه الأحاديث تفترض عدم خلو الزمان من الاثنى عشر جميعاً، وأنه لا بدّ من وجود أحدهم ما بقى الدين إلى أن تقوم الساعه.

- كيف تثبت هذا ؟

- لقد أخرج مسـلم فى صـحيحه وبنفس الباب ما هو صـريح جداً بهذا، إذ ورد فيه: لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان. وهو كما ترين انه ينطبق تمام الانطباق على ما تقوله الشـيعه بأن الإمام الثانى عشر (المهدى) حىّ كسائر الأحياء، وأنه لا بدّ من ظهوره فى آخر الزمان ليملأ الأرض قسـطاً وعـدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً على وفق ما بشـر به جده المصـطفى صـلى الله عليه وآله. وغير خاف على أحد أن أهل السنه لم يتّفقوا قطّ على تسميه الاثنى عشر حتى إنّ بعضهم اضطر إلى إدخال يزيد بن معاويه ومروان وعبد الملك ونحوهم وصولاً إلى عمر بن عبد العزيز

لأجل اكتمال نصاب الاثنی عشر(۱)وهو بلا أدنی شک تفسیر خاطیء غیر منسجم مع نصّ الحدیث. إذ یلزم منه خلو جمیع العصور بعد عصر عمر بن عبد العزیز من الخلیفه بینما المفروض أنّ الدین لایزال قائماً بوجودهم إلی قیام الساعه.

- ؟!

- إنّ أحادیث الخلفاء اثنا عشر تبقی بلا تفسیر لو تخلّینا عن حملها علی هذا المعنی لبداهه ان السلطنه الظاهریه قد تولّاها من قریش أضعاف العدد المنصوص علیه فی هذه الأحادیث فضلاً عن انقراضهم أجمع وعدم النصّ علی أحد منهم - أُمویین أو عباسیین - باتفاق المسلمین(۲)!!

۱- أُنظر اقوالهم فی کتاب السلوک لمعرفه دول الملوک للمقریزی ۱: ۱۳ - ۱۵ من القسم الأول، وتفسیر ابن کثیر ۲: ۳۴ عند تفسیر الآیه ۱۲ من سوره المائده، وشرح العقیده الطحاویه ۲: ۷۳۶، وشرح الحافظ ابن القیم علی سنن أبی داود ۱۱: ۲۶۳ شرح الحدیث ۴۲۵۹، والحاوی للفتاوی ۲: ۸۵.

۲- وبهذا الصدد یقول القندوزی الحنفی: {قال بعض المحققین: إنَّ الأحادیث الداله علی کون الخلفاء بعده اثنی عشر قد اشتهرت من طرق کثیره، فبشرح الزمان وتعریف الکون والمکان علم أنّ مراد رسول اللّه من حدیثه هذا: الأئمه اثنا عشر من أهل بیته وعترته، إذ لایمکن ان یُحْمَل هذا الحدیث علی الخلفاء بعده من أصحابه لقلّتهم عن اثنی عشر، ولایمکن أن نحمله علی الملوک الأُمویّه لزیادتهم علی اثنی عشر، ولظلمهم الفاحش إلّا عمر بن عبد العزیز، ولکونهم غیر بنی هاشم؛ لأن النبی ۶ قال: کلّهم من بنی هاشم، فی روایه عبد الملک، عن جابر، وإخفاء صوته فی هذا القول یرجّح هذه الروایه: لأنهم لایُحسنون خلافه بنی هاشم. ولایمکن أن یحمل علی الملوک العباسیه؛ لزیادتهم علی العدد المذکور، ولقله رعایتهم.. ویؤید هذا المعنی - أی: أن مراد النبی ۶ الأئمه الاثنا عشر من أهل بیته - ویرجّحه حدیث الثقلین} (ینابیع الموده ۳: ۱۰۵ باب ۷۷ فی تحقیق حدیث بعدی اثنا عشر خلیفه).

- ولکن لیس علیک ان تغضی الطرف عن التسلسل التاریخی ؟

- لا یمکن.. فانه مما لا یخفی علی احد أنّ حدیث: الخلفاء اثنا عشر. هو قد سبق التسلسل التاریخی للأئمه الاثنی عشر وضبط فی کتب الصحاح وغیرها قبل تکامل الواقع الامامی، فهو لیس انعکاساً لواقع وإنّما هو تعبیر عن حقیقه ربانیه نطق بها من لاینطق عن الهوی فقال: الخلفاء بعدی اثنا عشر لیکون ذلک شاهداً ومصدقاً لهذا الواقع المبتدی ء بأمیر المؤمنین علی والمنتهی بالامام المهدی علیهم السلام وهو التطبیق الوحید المعقول لذلک الحدیث(۱).

- هل ترید القول ان الحدیث یعتبر من دلائل النبوّه فی صدقها عن الاخبار بالمغیّبات

- نعم! أمّا محاولات تطبیقه علی من عرفوا بنفاقهم وجرائمهم وسفکهم للدماء من الاُمویین والعباسیین وغیرهم فهو یخالف الحدیث مفهوماً ومنطوقاً علی الرغم مما فی ذلک من إساءه

۱- بحث حول الإمام المهدی: الشهید السید الصدر.

بالغه إلى مقام النبى صلى الله عليه وآله إذ يعنى ذلك انه أخبر ببقاء الدين إلى زمان عمر بن عبد العزيز مثلًا، لا إلى ان تقوم الساعه!!

واذا ما كانت تنظر الى ساعتها، كان حامد يستطرد فى حديثه:

- ولأجل متابعه الأدله الأُخرى التى توضح المراد بحديث: الخلفاء اثنا عشر، وتُعيِّن لنا شخص الإمام المهدى باسمه ونسبه وحسبه؛ لا بدّ من التذكير قبل ذلك بأمرٍ هو فى غايه الأهميه، بحيث لو تدّبره المنصف، وأمعن النظر فيه لما بقيت هناك أدنى غشاوه على عينيه، ولاكتفى بالمقاييس السابقه التى تركها لنا النبى الاعظم صلى الله عليه وآله لمعرفه امام الزمان فى كل عصر وجيل، ولم يطلب بعدها أى دليل آخر. وأعنى بهذا الأمر تاريخنا الاسلامى الذى تعاقبت عليه منذ البدء أنظمه اتفقت على اقصاء عتره الرسول صلى الله عليه وآله عن السلطه اقصاءً تامًا، فضلًا عما اقترفته تلك الانظمه - الأُمويه والعباسيه - من الأُمور الفادحه بحق الذريه الطاهره. ومن البداهه ان يعزّ النص على الأئمه الاثنى عشر فى الكتب المؤلَّفه بوحيٍ من الحكّام وفى ظل تلك الانظمه التى اجتاحت آل الرسول صلى الله عليه وآله، وأوشكت ان تبيد أولاد البتول عليهم السلام، حين ضرّجت رمضاء كربلاء بدم خامس أصحاب الكساء صلوات اللّٰه عليه وسلم.

- كيف يمكنك ان تدعى كل ذلك ؟!

- فمن غير المعقول ان يدين الظالم نفسه فيسمح بروايه كون المهدى هو التاسع من أولاد الحسين عليه السلام، أو أن المقصود بالخلفاء الاثنى عشر هم أئمه الشيعه الاثنى عشر، اللّهم إلّا ما خرج من تلك الروايات عن رقابته، ورُوى بعيداً عن مسامعه. وعلى الرغم من هذا الحصار فان ما ظهر منها انتشر كضوء النهار.

ولايصحّ فى الأفهام شى ءٌ

إذا احتاج النهارُ إلى دليلِ

وهذا مما لاينبغى اغفاله. ولقد صرح باسماء الائمه تصريحاً فعلياً.

- فى كتبنا اقصد كتب اهل السنه.

- اجل!

- هل تذكر منها.

- سآتيك بها لاحقاً.

وبعد يومين جاءها حامد وهو يقول لها:

- هل لديك متسع كيما نتباحث..

اجابته بالاثبات. فما كان منه الا ان عرض عليها قائمه باسماء المصادر وروى لها من اخبار كتب اهل السنه - مما يدعم دعاواه هذه - ما جعلها تذهل(۱).

ص:۱۴۴

۱- ۱ - فى ينابيع الموده للقندوزى الحنفى: نقلاً عن كتاب المناقب للخوارزمى الحنفى بسنده عن الإمام الرضا ۷، عن آبائه:، عن النبى ۶ فى حديث جاء فيه التصريح باسماء الأئمه الاثنى عشر واحداً بعد واحد ابتداءً بأمير المؤمنين على بن ابى طالب وانتهاءً بالامام المهدى محمد بن الحسن العسكرى: قال القندوزى بعد روايته: «وأخرجه الحموينى» ينابيع الموده ۳: ۱۶۱ ب ۹۳.) أى: صاحب فرائد السمطين الجوينى الحموينى الشافعى. ۲ - وفى الينابيع أيضاً تحت عنوان: (فى بيان الأئمه الاثنى عشر باسمائهم). أورد عن فرائد السمطين بسنده عن ابن عباس حديثين عن النبى صلى الله عليه وآله فى ذكر الأئمه باسمائهم، وأولهم على وآخرهم المهدى: (ينابيع الموده ۳: ۹۹.)، ونفس الشى ء تجده فى باب (فى ذكر خليفه النبى صلى الله عليه وآله مع أوصيائه:) (ينابيع الموده ۳: ۲۱۲ باب ۹۳.). ۳ - وفيه أيضاً، عن جابر بن عبداللّه الانصارى، عن النبى صلى الله عليه وآله: «يا جابر إنَّ أوصيائى وأئمه المسلمين من بعدى، أوّلهم على ثم الحسن، ثم الحسين...» ثم ذكر الأئمه التسعه من أولاد الحسين باسمائهم ابتداءً بعلى بن الحسين وانتهاءً بالامام المهدى بن الحسن العسكرى: (ينابيع الموده ۳: ۱۷۰ باب ۹۴.). ۴ - ما فى كفايه الأثر فى

النص على الأئمه الاثنى عشر للخزاز – من أعلام القرن الرابع الهجرى -: فقد خصص كتابه كلّه فى الأحاديث الوارده فى النص على الأئمه الاثنى عشر باسمائهم، ولا مجال لنقل رواياته، ولكن لا بأس بنقل ما جاء فى مقدمه الكتاب، قال: «وابتدى ء بذكر الروايات فى النصوص عليهم: من جهه أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله المعروفين مثل: عبداللّه بن عباس، وعبداللّه بن مسعود، وأبى سعيد الخدرى، وأبى ذر الغفارى، وسلمان الفارسى، وجابر بن سمره، وجابر ابن عبداللّه، وأنس بن مالك، وأبى هريره، وعمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأبى أُمامه، وواثله ابن الأسقع، وأبى أيوب الأنصارى، وعمار بن ياسر، وحذيفه بن أُسيد، وعمران بن الحصين، وسعد بن مالك، وحذيفه بن اليمان، وأبى قتاده الأنصارى، وعلى بن أبى طالب، وابنيه: الحسن والحسين عليهم السلام. ومن النساء: أُم سلمه، وعائشه، وفاطمه بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله. ثم أعقبه بذكر الأخبار التى وردت عن الأئمه صلوات اللّه عليهم ما يوافق حديث الصحابه فى النصوص على الأئمه ونص كل واحد منهم على الذى بعده؛ ليعلموا – إن انصفوا – ويدينوا به، ولايكونوا كما قال اللّه سبحانه: (فما اختلفوا إلّا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم) (كفايه الأثر / الخزاز: ٨ – ٩ من المقدمه والآيه من سوره الجاثيه ۴۵: ۱۷).

(۱۸)

دق جرس الهاتف، اجاب حامد:

نعم... متى رقد فى المستشفى... اووه.. كم انا آسف له.. سأذهب لعيادته.. اقول لك لم اعلم الخبر الا منك..

لم يكن المتكلم الا احد اصدقائه. اعلمه بان سالم قد دخل المستشفى لاجراء عمليه جراحيه.. حتى تعين عليه الذهاب لعيادته. آلمه الخبر.. لم يكن يتمنى لصاحبه ما يحصل له الان..

وعندما كان يقف امام سريره فى المستشفى... ابتسم سالم، وقال له:

- أراك متحسناً بعض الشى ء.

- ولله الحمد.. هذا من بركاتكم.

- اى بركات هذه.. انها من بركات صاحب الزمان.

ثم صمتا لحظات.. عاد بعدها سالم الى القول:

- اوه تذكرت.. هل تركت البحث عن حلال المشاكل..

- تقصد ان مشكلتى قد انتفت ولو حتى على صعيدها الحالى.. فصرت اعلن عن عدم حاجتى فى بحث الموضوعات المتعلقه بالامام المهدى. لانى تسلمت طلبتى منه وانشغلت بها عن تقصى الحقائق المرتبطه به.

- لا يا هذا.

- انى الان ابحث فى مواضيع شتى.. اقول هذا، لان كل موضوع صار يفتح علىّ ابحاثاً اخرى.. ولكنك تعرف مشاغل الحياه والدراسه والعمل التجارى كلها تحيل بينك وبين الوصول حقيقه الى مرادك العلمى والثقافى.

(۱۹)

وفی ظهیره یوم من الایـام توجه حامـد وزوجته لتنـاول طعـام الغـداء فی منزل ابیها.. التقی بالاخیر وبامها. حیّاهما.. وبعـد حـدیث قصـیر، اجتمعوا حول مائده الطعام.. وبعد تناول الشای انفض الاب الی قضاء بعض اعماله العالقه.. بینما انتهزت اخت زوجته لیلی غیاب الاب فرصه کیما تجاذب حامـد الحـدیث.. لم تکن قـد تزوجت بعـد، مع ان زوجه حامد کانت تصـغرها، فانها قد وجدت طریقهـا الی الزواج ذلک ان ابا حامـد کان قـد اختارها لولـده، لانها تناسـبه سـناً وحـداثه.. وهـذا ما جعلها توظف عمرها للبحث والـدراسه.. حتی صـارت اسـتاذه فی الجـامعه، فجمعت لنفسـها فی بیت ابیها مکتبه لا یقل بأسـها.. اقتنصت لها کل ما یمکنها من الکتب التی تحدث باسم مذهبها السنّی. فقالت:

- اراک یا اخ حامد قد شغلت اختنا بموضوعات صعب علیکما ولوحدکما ان تطرقا وجه القرار فیها.

ص:۱۴۸

ابتسم حامد، (وقال فی نفسه: فرصه جمیله، ان اکتنه سر معانی التحقیق فی اعلی مراتبه.. لا سیما هی استاذه جامعیه.. الا انی لا احمل من المعلومات ما یمکّننی من مناطحه قدراتها العلمیه. ولکن.. هه، فلیکن ما یکون!) فقال لها:

- لا، فالامر لیس کذلک.. فانت تعلمین ان عظائم الامور لیست حکراً علی فئه دون اخری.. الا ان الثبات علیها دون التحقیق هو اعظم من التخلی عن الابحار فی عبابها.

- هه، لیس کما یخیل للبعض.

- اذن، فهذا هو نظرک.

- اسألک سؤالا واجبنی علیه بوضوح: هل ان المهدی المنتظر یعد من أولاد الحسین، وأنه التاسع من ولده:

- اجل، صحیح.

- إنّ هذه النتیجه لا بدّ من تأکیدها بالنصوص التی احتج بها أعلام أهل السنه ؟

- بکل تأکید.

- واذن، فهات ما عندک، کیما اری، واراجع ما تذکره لی من مصادر، لانه لدی من الکتب ما یمکن ان تُذهِب بلُبّ کل حاذق ونبیه!

- لا ضیر فی ذلک.. اما ما یمکننی ان اذکره هنا

فی هذه العجاله..

قاطعته قائله:

- طرأت علیّ فکره اخری.. لنترک الحدیث الی ما بعد الغد.. کیما تجمع لنا ما یمکنک جمعه.. وهذا سیتیح لک وقتاً کافیاً للم شعث کل روایه وخبر. الیس کذلک ؟!

- حسناً، هو کما ترین.

(۲۰)

وجاء اليوم الذى ضربته اخت الزوجه موعداً. فقالت ليلى:

- ها نحن قد اجتمعنا ولدينا من الحضور ما يكفينا كشهود ومراقبين.

كان المجلس فى بيت ابى الزوجه.. وكان الوقت ليلا، وكان المتحلقين حولهما قد اصيبوا بكآبه لعدم اقتناعهم باهميه الموضوع خلا- سميره زوجه حامد، التى كانت تنظر اليه نظرات غير مطمئنه.. خوف ان يفشل فى الجواب واقناع اختها ليلى. وبعد جر وبحث دام حوالى الساعتين.. افضيا فى الحديث الى موضوعهما الاوّلى. فقالت له:

- وها انت قد ابدعت فى مختلف اجاباتك.. الا- ان هذا لا- يعنى انت محق فى كل ما اتيتنى به.. لان للتأويل شأن ورفعه.. وما اريدك ان تخبرنى به هو جمله من هذه الاحاديث التى تثبت فيها ان المهدى المنتظر هو من ولد الحسين بن على. بل هو التاسع

منهم.

قالت امها:

- وهل ثمه اهميه خاصه فى هذا الموضوع.

- كل الاهميه، فلو ثبت.. فانه يثبت ان المذهب الشيعى احق بالاتباع من المذهب السنّى.

- اووه حقاً، ان هذه المواضيع حقاً مضجره.

فنهضت وانصرفت الى المطبخ. بينما التفت اليها حامد وهو يقول:

- اما جمله الاحاديث، فانا اكتفى بما استطعت ان اجمعه فى هذه الايام، فثمه حديث مروى عن سلمان الفارسى، وأبى سعيد الخدرى، وأبى أيّوب الانصارى، وابن عباس، وعلى الهلالى - بالفاظ مختلفه - عن رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله انه قال: يا فاطمه إنّا أهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها أحد من الأولين ولايدركها أحد من الآخرين غيرنا أهل البيت - إلى قوله صلى الله عليه وآله - ومنا مهدى الأُمّه الذى يصلى عيسى خلفه، ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام فقال: من هذا مهدى الأُمّه.

- واين ورد.. بل من اخرجه ؟

- أخرجه الدارقطنى كما فى البيان فى أخبار صاحب الزمان للكنجى الشافعى: ٥٠١ - ٥٠٢ باب ٩، والفصول المهمه / لابن

الصباغ المالكى: ٢٩٥ – ٢٩٦ فصل / ١٢٠، وفضائل الصحابه للسمعانى على ما فى ينابيع الموده: ٤٩ باب ٩٤، وقد صرّح فى معجم أحاديث الإمام المهدى ١٧: ١٤٥ / ٧٧ بكثره طرق هذا الحديث وانها ربما بلغت نحو مجلد.

تناولت منه القصاصه التى تضمنت هذه المعلومات لمراجعتها لاحقاً. بينما عاد حامد يسرد خبراً اخر، فقال:

وفى عقد الدرر للمقدسى الشافعى: ١٣٢ باب ۴ فصل ٢: روى خبراً عن على بن ابى طالب، جاء فيه: إنّ المهدى من ولد الحسين، ألا ـ فمن تولى غيره لعنه اللّه. وقد أورده المقدسى محتجاً به فقال: ونختم هذا الفصل بشى ء من كلام الإمام على هازم الأبطال فيما تضمنه من الأهوال الشديده والأُمور الصعاب وخروج الإمام المهدى مفرج الكروب، ومفرق الأحزاب. ثم ذكر الحديث.

– كانت ليلى تنصت اليه وتستمع، بينما جعل يتابع حديثه:

وفى عقد الدرر أيضاً ١٢٦ باب ۴ فصل ٢: عن جابر بن يزيد، عن محمد بن على بن الحسين بن على فى حديث طويل جاء فيه: والمهدى يا جابر رجل من ولد الحسين. وفى شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد المعتزلى ١: ٢٨١ – ٢٨٢ شرح الخطبه رقم / ١۶. وذلك فى شرح قول الإمام على عليه السلام: وبنا تُختم لا بكم. قال: اشاره الى المهدى الذى يظهر فى آخر الزمان، وأكثر المحدثين على أنه

من ولد فاطمه عليها السلام، وأصحابنا المعتزله لاينكرونه، وقد صرحوا بذكره فى كتبهم، واعترف به شيوخهم - إلى أن قال - وروى قاضى القضاه رحمه اللَّه تعالى عن كافى الكفاه أبى القاسم اسماعيل بن عباد رحمه الله باسناد متصل بعلى عليه السلام، إنّه ذكر المهدى وقال: إنّه من ولد الحسين عليه السلام، وذكر حِليتَه فقال: رجل أجلى الجبين، اقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أبلج الثنايا، بفخذه اليمنى شامه. وذكر هذا الحديث بعينه عبداللَّه بن قتيبه فى كتاب غريب الحديث - انتهى

- طيب.. هات لى المزيد.

فقال حامد:

- وفى ينابيع الموده ۳: ۱۶۸ باب ۹۴ عن مناقب الخوارزمى: بسنده عن الحسين بن على بن ابى طالب، قال: دخلت على جدى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله فاجلسنى على فخذه وقال لى: إنّ اللَّه اختار من صلبك ياحسين تسعه أئمه تاسعهم قائمهم، وكلهم فى الفضل والمنزله عند اللَّه سواء. وفى الينابيع ۳: ۱۶۷ باب ۹۴. عن مناقب الخوارزمى أيضاً، بسنده عن سلمان قال: دخلت على رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وإنّ الحسين بن على على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه، وهو يقول: أنت سيد ابن سيد، أخو سيد، أنت إمام بن إمام أخو إمام، أنت حجه أبو حجه، وأنت أبو حجج تسعه تاسعهم قائمهم.

سكت حامد ثم استدرك القول:

وفى الينابيع ٣: ١٦٢ باب ٩۴، ورواه فى ٢: ٨٣ فى الموده العاشره، تحت عنوان (فى عـدد الأئمه وان المهـدى منهم). عن فرائد السمطين للحموينى الجوينى الشافعى: بسنده عن الأصبغ بن نباته، عن ابن عباس، عن النبى صلى الله عليه وآله: أنا وعلى والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين مطهرون معصومون.

وانفض الاجتماع من دون الاعلان عن ايما نتيجه تذكر.

وفی جلسه اخری، ومن دون ان تعلن لیلی او سمیره عن صحه ما ادلی به حامد.. فی حین کانت سمیره تبعد عن صلب الموضوع، ولا تفکر الا بان زوجها قد حاز قصب السبق، ذلک انه اضطر اختها صاحبه الشهادات العالیه، والاستاذه فی الجامعه الی ان تناظره وتـدعوه الی عقد الجلسات المتوالیه.. وما کان حامد الا طالب اعدادیه.. بینما عادت بافکارها ثانیه الی حقیقه الموضوع، وارادت حقـاً ان تفهم مع من یکـون الحق، ولم تکن لتهتم فی من یکون زوجهـا اشیعی هو ام سنی.. لانهـا ارادت ان تقتنع حقـاً کیف یمکنها، او کیف ینبغی لها ان تتعبـد، وعلی ای طریق یمکنها ان تصـلی وبمن تعتـد، وبمن لا تعتـد من ائمه التاریـخ والزمان. فی حین جعل کلام لیلی ینتزعها من ومضات تسریحاتها الفکریه، فصحت علی حدیث اختها لیلی، وهی تقول:

- هل یمکنک یا اخ حامد، أن تثبت لنا أن المهدی المنتظر

ص:۱۵۶

هو نفس من تدعيه الشيعه اماماً لها، اقصد المدعو محمد بن الحسن العسكرى، أى الإمام الثانى عشر، وهو الإمام الغائب بالنسبه لها، وهو الإمام الحى الذى يرزق ؟

فقال حامد:

– سوف أذكر بعض النصوص التى لا تقبل تأويلًا لدلالتها على شخص الإمام المهدى والأخبار بغيبته قبل وقوعها، وهى: ما رواه المقدسى الشافعى فى عقد الدرر ۱۸۸ باب ۶، عن الباقر: يكون هذا الأمر فى أصغرنا سناً. وفيه اشاره إلى الإمام المهدى محمد بن الحسن العسكرى. وفى ينابيع الموده ۳: ۱۶۶ باب ۹۴: عن على بن موسى الرضا: الخلف الصالح من ولد الحسن بن على العسكرى هو صاحب الزمان وهو المهدى سلام اللّٰه عليهم. وقد صرّح القندوزى فى الينابيع بوجود هذا الحديث فى كتاب الأربعين لأبى نعيم الاصبهانى. وفى ينابيع الموده كذلك ۳: ۱۱۵ – ۱۱۶ باب ۸۰، مصرحاً بنقله عن فرائد السمطين للحموينى الشافعى، عنه أيضاً حيث قال: إن الإمام من بعدى ابنى محمد، وبعد محمد ابنه على، وبعد على ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجه القائم وهو المنتظر فى غيبته المطاع فى ظهوره فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وأمّا متى يقوم ؟ فإخبار عن الوقت، لقد حدثنى أبى، عن آبائه عن رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله قال: مثله كمثل الساعه

لاتأتيكم إلّا بغته. وفى عقد الدرر للمقدسى الشافعى ١٧٨ باب / ٥. عن الحسين بن على قال: لصاحب هذا الامر - يعنى الإمام المهدى غيبتان، احداهما تطول، حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: قُتل، وبعضهم: ذهب...

كانت ليلى صامته لا تريم.. بينما جعلت سميره تتطلع اليها وهى لا تلوى على شى ء سوى متابعه فصول هذه المجادلات. فقال حامد متابعاً:

- وأكتفى بهذا القدر من الاحاديث مع التنبيه على أمور هى ان نفى الرؤيه كنايه عن الغيبه، والنهى عن التسميه لأجل الخوف عليه، مع اختصاص النفى والنهى بزمان الغيبه، وتوجهه للمخاطبين بالكلام كلهم أو بعضهم دون غيرهم، وإلّا فقد رآه المئات من أصحاب أبيه الإمام الحسن العسكرى فى حياته وبإذن منه، كما رآه غيرهم بعد وفاه أبيه.

- ؟!

- كما ان ما ذكرته من النصوص، لا يمثل فى الواقع إلّا جزءً يسيراً من مجموع النصوص الوارده فى هذا الشأن، ولم يخضع انتقاؤها لاعتبارات علميه، بمعنى إنى لم أبحث عن الأسانيد الصحيحه لترسيخ العقيده إذ المفروض رسوخها قبل ذلك، وانما كوسيله لاثبات المدعى وإلّا..

- والا فماذا ؟

قالت ليلى، فاستدرك حامد كلامه، وهو يقول:

- والا، فنحن لسنا بحاجه إلى الأسانيد اصلًا،

- كيف لسنا بحاجه الى الاسانيد، وهل تقوم الاخبار بدونها ؟

- على مهلك.. وذلك لسببين: أحدهما: توفر الدليل القاطع على استمرار وجود الإمام المهدى إلى آخر الزمان، ومع هذا فأى حاجه تبقى للأسانيد ؟..

قاطعته:

- هذا يحتاج الى جلسات مستقبليه اخرى، ان شاءت الاقدار، واتاحت الفرص.. اقصد هذا الموضوع هو بحد ذاته اساس الفصل.

شعر حامد بان ليلى بدأت تعلن ومن خلال كلماتها تلك عن انسحابها عن مواصله مثل هذه الجلسات، او على اقل الفرضيات عن انصرافها ولو على اقل التقادير فى هذا الوقت الحاضر وبالذات.. فقال:

- أما الآخر: فهو توفر الدليل على أنّ الأحاديث المروّيه فى المهدى قد اُخِذت مباشره من الكتب المؤلفه قبل ولادته عليه السلام بعشرات السنين، وقد شهد العلماء بذلك، وعليه فالضعف الموجود فى سند بعضها على الاصطلاح لا يقدح بصحتها، لكون الاخبار

فيها اعجازاً تحقق بعد حين، وهو آيه صدقها.

- انى لأحير بما تقول ؟

- ماذا تعنين ؟

- انت تحاكم فيّ الميراث التاريخي.. كله ؟!

- بيد ان أحاديث المهدى المسنده إلى النبى صلى الله عليه وآله كلها تعبر عن حقيقه واحده اتفق عشرات الرواه على الاخبار عنها، ولا فرق فى اثبات تلك الحقيقه بين ما كان سنده صحيحاً أو ضعيفاً، بحيث لو أخبر الثقه بموت زيد، ثم أخبر غيره بموته أيضاً، لا ـ نحاججه فيما يقول. ولو جاء ثالث، ورابع، وخامسٌ... وعاشرٌ فسوف لا نجادلهم. وإنْ لم نعرف درجه صدقهم، بل سيكون كل خبر من هذه الأخبار قرينه احتماليه تضاف إلى خبر الصادق حتى يصبح على درجه من اليقين كلما تراكمت القرائن بحيث يتضائل احتمال نقيضها حتى يصل إلى درجه الصفر.

- انى لاراك متأثراً بمنطق الرياضيات اكثر من منطق البحث التأريخي والعلمى.

- إنّ منطق قواعد حساب الاحتمال وقوانينه الرياضيه فى تحصيل اليقين الموضوعى من تراكم الأخبار على محور واحد، يستحيل معه أن لا يكون ذلك المحور صادقاً ومنطبقاً مع الواقع.

- افهم ماذا تعنى، ولكنه يعوزك..

ص:١٦٠

سكتت وأخلدت الى الصمت.. بينما لم يعر حامد ذلك اهميه، وذلك حينما واصل حديثه، وهو يقول:

- ومن هنا يعلم أن إثاره الشكوك حول أحاديث المهدى وسلب دلالتها على شخصه العظيم، كما يزعمه البعض على علم الحديث الشريف، متخطياً فى ذلك جميع الاعتبارات العلميه، وبخاصه بعد ثبوت انطباقها عليه، ليس إلا التعبير عن الضعف، مع التستر بمزاعم التصحيح كما تخبرك محاولات تحويل العقائد إلى حرفه صحفيه تنطلق من اجواء الغرب، وتستظل بفيئه، وتحركها أصابعه، وتموّلها عملاؤه، غافله عن أنّ العقيده ليست قشّه فى مهب الريح. وتاركه ما رسمه النبى صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام من المسار الصحيح لمعرفه من هو الإمام المهدى باسمه ونسبه الكريم.

(۲۲)

سأل حامد استاذه:

- هل انّا بحاجه إلی ما يبين ولاده الإمام المهدی ويثبتها تاريخياً بعد أن عرفنا اتفاق كلمه المسلمين علی أنّه من أهل البيت، وأنّ ظهوره يكون فی آخر الزمان، ونسبه، وهی أنّه لامجال للشک فی كون المهدی الإمام الثانی عشر من أئمه أهل البيت عليهم السلام، وهو محمد بن الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسين بن علی بن أبی طالب عليهم السلام، وانه حسينی الأب حسنی الأُم من جهه فاطمه بنت الحسن السبط أُم الإمام الباقر محمد بن علی بن الحسين عليهم السلام.

- ان هذا كله لا ـ يعنی الا ـ ان البحث عن ولاده الإمام المهدی وبيان ثبوتها شرعاً، هو بحث غير طبيعی، لولا ـ وجود بعض الملابسات التاريخيه حول ولادته عليه السلام، كادعاء عمّه جعفر الكذّاب بعدم وجود خلفٍ لأخيه العسكری عليه السلام، وقيام السلطه الحاكمه

ص:۱۶۲

بتسليم تركه الإمام العسكرى بعد وفاته لأخيه جعفر الكذاب أخذاً بادعائه الباطل فيما رواه علماء الشيعه الاماميه الاثنى عشريه انفسهم ولم يروه غيرهم قط إلاّ ـ من طرقهم، وفى هذا وحده كفايه للمنصف المتدبر، إذ كيف يروى الشيعه أمراً ويعتقدون بخلافه، لو لم يثبت لهم زيف هذا الأمر وبطلانه ؟!

– وهل يمكن ان تمثّل لى على ذلك بما يستحق الدعم لهذا الرأى ؟

– نعم، وذلك من قبيل رواياتهم انكار معاويه منزله على عليه السلام من رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فانكار معاويه ثابتٌ، ومنزله على عليه السلام ثابته؛ وثبات كلاهما عند الشيعه لا يخالجه شك؛ لأنه على نحو اليقين، فكذلك انكار جعفر الكذاب ثابت عندهم، وتصرف السلطه على وفق ادعائه ثابت أيضاً، وفى مقابل هذا ثبوت ولاده المهدى بالاقرار والعيان، وما بعدهما من برهان.

صار جرس المدرسه يعلن عن ضرباته ايذاناً ببدء حصه جديده من الدرس، بينما بدأ الطلبه يتراجعون الى فصولهم، منسحبون يتركون وراءهم ضجه جعلت اصواتهم المدّخره تفتعلها مره واحده، كيما تفرغها دفعه عزلاء فى فضاء المدرسه، لتتوزع بعد ذلك مبثوثه فى جنبات ممراتها، تاركه اياها تتبعثر متراميه فى زوايا أروقتها. لذلك كله كان الاستاذ يحاول جاهداً تدارك ما ينبغى

ص:۱۶۳

ان یحدث به من کلام، وتخلیصه قدر ما یسعه، وجهد ما یمکنه، لئلا یبقی منه بقیه، تشعر بضروره استنزاف الوقت فی زمان اخر فیصیر للحدیث صله یتبع ما سبقه، وهذا ربما اسهم فی انفراط حبات العقد، لانه لیس فی کل الحالات یمکن الاستفاده من سیاسه تجزئه الحدیث علی صیغه حلقات تفید تتابع مواد الموضوعات المطروحه والمعروضه علی مائده البحث والتحقیق.. ذلک انه کان یشعر بتلمیذه قد احتمل ما لا یطیقه من طائل.. وما علیه الا ان یزقه ویرفده بما لا یمکن لغیره ان یدسه فی صدره، فقال بایجاز مقتضب:

- ولأجل هذا نقول: إنَّ ولاده أی انسان فی هذا الوجود تثبت باقرار أبیه، وشهاده القابله، وهی السیده العلویه الطاهره حکیمه بنت الإمام الجواد وأُخت الإمام الهادی وعمه الإمام العسکری علیهم السلام. وهی التی تولّت أمر نرجس أُم الإمام المهدی علیه السلام فی ساعه الولاده، وصرحت بمشاهده الإمام الحجه بعد مولده، وقد ساعدتها بعض النسوه فی عملیه الولاده، منهن جاریه أبی علی الخیزرانی التی أهداها إلی الإمام العسکری علیه السلام فیما صرح بذلک الثقه محمد بن یحیی وماریه ونسیم خادمه الإمام العسکری.

ولما قد ضاق الوقت اکثر فاکثر حینما صار الاساتذه هم الاخرون یتحرکون باتجاه تلک الصفوف التی غدت مکتظه

بطلبتها.. راح الاستاذ يوجز عباراته وعلى وجه من الدقه والسرعه وطرفه لمّا يزال يرقب امواج الطلبه التى كانت قد اتجهت الى مقاعدها زرافات زرافات، وكأنها ما تزال تفعل وهى التى قد غدت مجتمعه فى الفصول، وكأنما جعلت لحاظه ما تفتأ تشعر انها تموج بحركاتها كموج كلماته التى جعل يوجهها الى تلميذه وهو يحس لاول مره انه يبلغ رسالات ربه على اجمل وجهها وبأعطر محياها:

- ولا يخفى ان ولادات المسلمين لا يطّلع عليها غير النساء القوابل، ومن ينكر هذا فعليه ان يثبت لنا مشاهده غيرهن لأُمّه فى مولده! هذا وقد أجرى الإمام العسكرى عليه السلام السُنّه الشّريفه بعد ولاده المهدى عليه السلام فعقَّ عنه بعقيقه كما يفعل الملتزمون بالسُنّه، حينما يرزقهم اللّه من فضله مولوداً. وانا اقول: وان لم يره أحد قط غيرهما أعنى ابوه وعمته السيده حكيمه، فان هذه الشهاده ثابته لثقتهما وعدلهما.. فكيف لو شهد المئات برؤيته، واعترف المؤرخون بولادته وصرح علماء الانساب بنسبه، وظهر على يديه ما عرفه المقربون اليه، وصدرت منه وصايا وتعليمات، ونصائح وإرشادات، ورسائل وتوجيهات، وأدعيه وصلوات، وأقوال مشهوره، وكلمات مأثوره وكان وكلاؤه معروفين، وسفراؤه معلومين، وانصاره فى كل عصر وجيل بالملايين.

ص:۱۶۵

ولعمری، هل یرید من استغل تلک الملابسات، وأنکر ولاده الإمام المهدی أکثر من هذا لاثبات ولادته، أم تراه یقول فی لسان الحال للمهدی، کیما یطمئن الی ظهوره، او یؤمن بولادته وأنه حیٌ یرزق: وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَک حَتّی تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأرْضِ یَنبُوعاً، أوْ تَکُونَ لَک جَنّهٌ مِن نَخِیلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِیراً، أوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ کَمَا زَعَمْتَ عَلَیْنَا کِسَفاً أوْ تَأْتِیَ بِاللَّهِ وَالمَلائِکَهِ قَبِیلاً، أوْ یَکُونَ لَک بَیْتٌ مِن زُخْرُفٍ أوْ تَرْقی فِی السَّمَاءِ وَلَن نُؤْمِنَ لِرُقِیِّک حَتّی تُنَزِّلَ عَلَیْنَا کِتَاباً نَقْرَؤُهُ! قُلْ سُبْحَانَ رَبِّی هَلْ کُنتُ إلَّا بَشَراً رَسُولاً.

(۲۳)

کـان یجلس الی جانبه، کان یمعن فیه کیف رقـد فی فراشه عقب خروجه من المستشـفی. کانت العملیه الجراحیه ناجعه.. هکـذا اکد الطبیب لصاحبه سالم الذی تشافی وجعل یقضی اجازته المرضیه فی المنزل.. قال له حامد:

- انی لا اصدق انک دخلت المستشفی لاجراء عملیه، انه لا یلیق بک ان تجلس فی فراشک هکذا..

- قـد جلس فی فراش المرض مـن هـو اشـرف واعظم منی.. الا ـ وهـو رسـول اللّه. وجلس غیره من ولـده من الا ـئمه المعصـومین کذلک مجلسه. وانه امر قد قضی اللّه به علینا.. انما تقضی هذه الحیاه الدنیا.

- اراک ثائراً.

- لا.. لیس الی هذا الحد.. ان ما ازعجنی فی رقدتی هذه فی المستشفی هو ضعف العنایه الصحیه هناک.. فاذا لم ترفدهم

بالرشاوی لم یعنوا بک.. هه، متی تجد احداً یعمل لاجل رضی ربه.. الا ما ندر..

- وانی لاری لسان حالک.. متی یظهر صاحب الزمان..

- بالضبط.. لان هذا ابسط الحقائق والمشاهدات.

- بل قل الملموسات.. اقول.. تذکرت.. کلامک هذا جعلنی استحضر مسأله مهمه حول صاحب الزمان وهی هل یمکننا الاتصال به؟

اجابه سریعاً:

- ولِمَ لا.. الا ان مثل هذه الاتصالات لا ینالها الا ذو حظ عظیم.. اما انا وانت فمن این لنا بمثل هذه الحظوظ.

- اخبرنی هل شهد رؤیه الإمام المهدی احد ؟

- نعم شهدوا ولیس شهد.. لانهم کثرٌ! ففی حیاه أبیه العسکری علیهما السلام وبإذن منه، کان قد شهدها عدد من أصحاب العسکری وأبیه الهادی علیهما السلام، کما شهد آخرون منهم ومن غیرهم برؤیه الإمام المهدی بعد وفاه أبیه العسکری علیهما السلام وذلک فی غیبته الصغری التی ابتدأت من سنه ۲۶۰ ه إلی سنه ۳۲۹ ه.

- اذن فهم اعداد متألفه.

- اجل! فلکثره من شهد علی نفسه بذلک، سوف أقتصر لک علی ما ذکره المشایخ المتقدمون وهم: الکلینی المتوفی سنه ۳۲۹

ه الذی أدرک الغیبه الصغری بتمامها تقریبا، والصدوق المتوفی عام ۳۸۱ ه. وقد أدرک من الغیبه الصغری أکثر من عشرین عاماً، والشیخ المفید المتوفی فی العام ۴۱۳ ه، والشیخ الطوسی المتوفی سنه ۴۶۰ه.

– هل اجد لدیک من روایاتهم الشی ء الیسیر ؟ اقصد هنا فی المنزل؟

– أذکر لک الیسیر جداً من روایاتهم الخاصه فی تسمیه من رآه علیه السلام ثم اکتفی ببیان أسماء بعض المشاهدین للامام المهدی..

بینما هو کذلک، اذ نادی سالم، علی اخته الصغری، وامرها ان تأتیه باحد الکتب.. تناوله وجعل یقرأ علی صاحبه الذی صار یتلقی حدیثه کما تتلقی الارض الیابسه میاه الامطار التی حبست عنها زمناً مدیداً:

– أما ما رواه الکلینی فی اُصول الکافی بسند صحیح(۱). قال: اجتمعت أنا والشّیخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن اسحاق فغمزنی أحمد بن اسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: یا أبا عمرو إنی اُرید أن اسألک عن شی ء وما أنا بشاک فیما اُرید أن اسألک عنه – إلی أن قال بعد إطراء العمری وتوثیقه علی لسان الأئمهعلیهم السلام -: فَخَرَّ أبو عمرو ساجداً وبکی ثم قال: سل حاجتک. فقلتُ له: أنت رأیت

۱– عن محمد بن عبداللّه ومحمد بن یحیی جمیعاً؛ عن عبداللّه بن جعفر الحمیری.

الخلف من بعد أبی محمدعلیه السلام ؟ فقال: إی واللَّه ورقبته مثل ذا - وأومأ بیده - فقلتُ له: فبقیت واحده، فقال لی: هات، فقلتُ: فالاسم ؟ قال: محرم علیکم أنْ تسألوا عن ذلک، ولا أقول هذا من عندی، فلیس لی أن أُحلل ولا أُحرم، ولکن عنه علیه السلام، فإن الأمرَ عند السلطان: أن أبا محمد مضی ولم یخلف ولداً وقَسَّم میراثه وأخذه من لاحقّ له فیه، وهو ذا عیاله یجولون لیس أحد یجسر أن یتعرف إلیهم أو ینیلهم شیئاً، واذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا اللَّه وأمسکوا عن ذلک(۱)

- هذه کانت فی زمان التقیه.. وعدم التنویه بولادته او اعلانها خوف بطش السلطات.

- اجل! وما رواه فی الکافی بسند صحیح(۲)قال: قلتُ للعمری: قد مضی أبو محمد ؟ فقال لی: قد مضی ولکن خلف فیکم من رقبته مثل هذه، واشار بیده(۳)

کان حامد یسمع وعیناه تخضل بالدمع من فرط سعادته، فقال سالم وهو یتبع کلامه بعبارات وجیزه اخری:

- وروی الصدوق کذلک... اسمع هذا الخبر، اجل وروی

۱- أُصول الکافی ۱: ۳۲۹ - ۳۳۰ / ۱ باب ۷۷، ورواه الصدوق بسند صحیح عن أبیه ومحمد ابن الحسن؛ عن عبداللَّه بن جعفر الحمیری، کمال الدین ۲: ۴۴۱ / ۱۴ باب ۴۳.

۲- عن علی بن محمد وهو ابن بندار الثقه، عن مهران القلانسی الثقه.

۳- أُصول الکافی ۱: ۳۲۹ / ۴ ب ۷۶، و ۱: ۳۳۱ / ۴ باب ۷۷.

الصدوق بسند صحيح عن أجلّاء المشايخ قال: حدثنا محمد بن الحسن رضى الله عنه قال: حدثنا عبداللَّه بن جعفر الحميرى قال: قلتُ لمحمد بن عثمان العمرى رضى الله عنه: انى اسألك سؤال ابراهيم ربه جلّ جلاله حين قال: رَبِّ أَرِنى كَيفَ تُحْيى المَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلكِن لِيَطْمَئِنَّ قَلْبى(۱)فأخبرنى عن صاحب هذا الأمر هل رأيته ؟ قال: نعم، وله رقبه مثل ذى واشار بيده إلى عنقه(۲)

شعر حامد بأن عليه ان يغادر منزل صاحبه لشراء بعض الحاجيات، فقد اوصته زوجته سميره بضروره احضارها سريعاً لحاجتها اليها. فى حين طلب منه ان يمكث لقليل من الوقت ريثما يخبره بهذه الروايه الاخرى. فقال له:

- ولقد رواه الشيخ الطوسى فى كتاب الغيبه عن أجلاء هذه الطائفه وشيوخها قال: وأخبرنى محمد بن محمد بن النعمان والحسين بن عبيداللَّه، عن أبى عبداللَّه محمد بن أحمد الصفوانى قال: أوصى الشيخ أبو القاسم رضى الله عنه إلى أبى الحسن على بن محمد السمرى رضى الله عنه فقام بما كان إلى أبى القاسم (السفير الثالث) فلما حضرته الوفاه، حضرت الشيعه عنده وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنّه لم يُؤمر بأن

۱- البقراه:۲/۲۶۰

۲- كمال الدين ۲: ۴۳۵ / ۳ باب ۴۳.

یوصی إلی أحد بعده فی هذا الشأن(۱).

بینما عقّب سالم علی هذه الاخبار:

– ولاـ یخفی إن مقام السّـمری، مقام أبی القاسم الحسین بن روح فی الوکاله عن الإمام تتطلب رؤیته فی کل أمر یحتاج الیه فیه، ومن هنا تواتر ما خرج علی ید السفراء الأربعه کما ذکر فی مثل هذه الروایات من وصایا وارشادات وأوامر وکلمات الإمام المهدی علیه السلام(۲)وهناک روایات أخری کثیره صریحه برؤیه السفراء الأربعه کل فی زمان وکالته للامام المهدی وکثیر منها بمحضر من الشیعه. کما ان من ضمن من شهد رؤیه الکثیر ممن یصعب عدّهم واحصائهم.(۳)

۱- کتاب الغیبه / الشیخ الطوسی: ۳۹۴ / ۳۶۳.
۲- وقد جمعت هذه الأُمور فی ثلاث مجلدات مطبوعه بعنوان «المختار من کلمات الإمام المهدی علیه السلام» تألیف الشیخ محمد الغروی.
۳- .من مثل: ابراهیم بن ادریس أبو أحمد {الکافی ۱: ۳۳۱ / ۸ باب ۷۷، والارشاد / الشیخ المفید ۲: ۲۵۳، وکتاب الغیبه / الشیخ الطوسی: ۲۶۸ / ۲۳۲، و: ۳۵۷ / ۳۱۹.}، وابراهیم بن عبده النیسابوری (الکافی ۱: ۳۳۱ / ۶ باب ۷۷، والارشاد ۲: ۳۵۲، والغیبه ۲۶۸ / ۲۳۱.)، وابراهیم بن محمد التبریزی (الغیبه: ۲۵۹ / ۲۲۶.)، وابراهیم بن مهزیار ابو اسحاق الاهوازی (کمال الدین ۲: ۴۴۵ / ۱۹ باب ۴۳.)، وأحمد بن اسحاق بن سعد الاشعری (کمال الدین ۲: ۳۸۴ / ۱ باب ۳۸.) ورآه مره أُخری مع سعد بن عبداللّٰه بن أبی خلف الاشعری (من مشایخ والد الصدوق والکلینی) (کمال الدین ۲ : ۴۵۶ / ۲۱ باب ۴۳.)، وأحمد بن الحسین بن عبدالملک أبو جعفر الأزدی وقیل الأودی [کمال الدین۲:۱۴۴باب ۴۳،والغیبه:۲۲۳/۲۵۳}،و أحمد بن عبدالله الهاشمی من ولد العباس مع تمام تسعهوثلاثین رجلاً{الغیبه۲۲۶/۲۵۸}،وأحمد بن محمد بن المطهر أبو علی من أصحاب الهادی والعسکری ۸{الکافی ۳۳۱:۱/۵باب ۷۷،والارشاد ۳۵۲:۲والغیبه۲۳۳/۲۶۹.،وأحمد بن هلال أبو جعفر العبر تائی الغال الملعون ،وکان معه جماعهمنهم:علی بن بلال ،و محمد بن معاویه بن حکیم،والحسین بن أیوب بن نوح ،وعثمان بن سعید العمری ۲الی تمام أربعین رجلاً{الغیبه۳۱۹/۳۵۷}واسماعیل بن علی النوبختی أبو سهل {الغیبه۲۳۷/۲۷۲}،وأبو عبدالله بن صالح {الکافی۳۳۱:۱/۷باب ۷۷،والارشاد ۳۵۲:۲}،وأبو محمد الحسن بن وجناءالنصیبی {کمال الدین ۱۷/۴۴۳:۲باب ۴۳.}وأبو هارون من مشایخ محمد بن الحسین الکرخی {کمال الدین ۴۳۲:۲/۹باب۴۳،و۴۳۴:۲/۱باب ۴۳.}وجعفر الکذاب عم الا مام المهدی ۷أری الامام المهدی ۷مرتین {الکافی۳۳۱:۱،۹باب ۷۷،وکمال الدین۴۴۲:۲،۱۵باب ۴۳،والارشاد ۳۵۳:۲،والغیبه:۲۴۸/۲۱۷.}،والسیدهالعلویه الطاهرهحکیمهبنت الامام أحمد بن علی الجواد۸{الکافی ۳۳۱:۱،۳باب ۷۷،وکمال الدین ۴۲۴:۲،۱باب ۴۲،و۴۲۶:۲،۲باب ۴۲،والارشاد ۳۵۱:۲،والغیبه:۲۳۴/۲۰۴،و:۲۰۵/۲۳۷،و۲۰۷/۲۳۹.}،والزهری وقیل الزهرانی ومعه العمری ۲{الغیبه:۲۳۶/۲۷۱.}،ورشیق صاحب المادرای {الغیبه۲۱۸/۲۴۸.}،وأبو القاسم الروحی ۲{کمال الدین ۵۰۲:۲،۶۱باب ۴۵،والغیبه ۳۲۰/۲۶۶و:۳۲۲/۲۶۹.}،و عبدالله السوری {کمال الدین ۴۴۱:۲،۱۳باب ۴۳.}،و عمرو الأهوازی {الکافی ۳۲۸/۱باب ۷۶،و۳۳۲:۱،۱۲باب ۷۷،والارشاد ۳۵۳:۲،والغیبه:۲۳۴،۲۰۳.}،وعلی بن ابراهیم بن مهزیار الأهوازی {الغیبه:۲۶۳،۲۲۸.}،وعلی بن محمد الشمشاطی رسول جعفر بن ابراهیم الیمانی {کمال الدین ۴۹۱:۲،۱۴باب ۴۵.}،وغنام أبو سعید الهندی {الکافی

١:٥١٥/ف٣باب ١٢٥،وكمال الدين ٢:٤٣٧بعد الحديث ٦باب ٤٣.}،وكامل بن ابراهيم المدنى {الغيبه:٢١٦/٢٤٧.}،و أبو عمر و عثمـــان بـــن ســـعيد العمرى ٢{الكـــافى ١:٣٢٩،١بـــاب ٧٦، و ١٠:٣٢٩،٤/بـــاب ٧٦،و٣٣١ / ٤باب٧٧،والارشاد ٢:٣٥١،والغيبه:٣١٦/٣٥٥.}،ومحمد بن أحمد الأنصارى أبو نعيم الزيدى ،وكان معه مشاهدهالامامالمهدى ٧:أبو على المحمودى ،وعلّان الكلينى،وأبو الهيثم الـدّينارى ،وأبو جعفر الأحول الهمدانى ،وكانو زهاءثلاثين رجلاًفيهم السيد محمد بن القاسم العلوى العقيقى {كمال الـدين ٢:٤٧٠،٢٤باب ٧٣،والغيبه:٢٢٧/٢٥٩}،والسيد الموسوى محمد بن اسماعيل بن الامام موسى بن جعفر ٨وكان أشن شيخ فى عصره من ولد رسول الله {الكافى ١:٣٣٠،٢باب ٧٧،والارشاد ٢:٣٥١والغيبه ٢٣٠/٢٦٨}ومحمد بن جعفرأبو العباس الحميرى على رأس وفد من شيعهمدينه قم {كمال الدين ٢:٤٧٧بهد الحديث ٦باب ٤٣.}ومحمد بن الحسين بن عبيد الله التميمى الزيدى المعروف بأبى سوره {الغيبه٢٣٤/٢٦٩،و :٢٣٥/٢٧٠.}ومحمد بن صالح بن على بن محمد بن قنبر الكبير مولى الامام الرضا ٧{كمال الدين٢:٤٤٢،١٥باب ٤٣حدّث عن رؤيهجعفر الكذاب للامام المهدى ٧، وظاهره أنه رآه أيضاً،ولكن صريح الكافى أنه لم يره ٧ولكنه رأى من رآه وهو جعفر الكذاب .الكافى ١:٣٣١،٩باب ٧٧.}ومحمد بن عثمان العمرى ٢{كمال الدين ٢:٤٣٣،١٣باب ٤٢،و ٢:٤٣٥،٣باب ٤٣،و ٢:٤٤٠،٩باب ٤٣،و ٢:٤٤٠،١٠باب ٤٣، و٢:٤٤١،١٤باب ٤٣.}وراه مع أربعين رجلاًبأذن الامام العسكرى ٧،وكان من جملتهم :معاويهبن حكيم ،ومحمد بن أيوب بن نوح {كمال الدين ٢:٤٣٥، ٢باب ٤٣.}،ويعقوب بن منقوش {كمال الدين ٢:٤٣٧،٢ باب ٤٣.}،ويعقوب بن يوسف الضراب الغسانى {الغيبه٢٣٨/٢٧٣.}،ويوسف بن أحمد الجعفرى {الغيبه٢٢٥/٢٥٧.}

على معجزات الامـام المنتظر ،ورآه من الوكلاءوغير هم مـع تسـميهبلدانهم ،و هم بلغـوا من الكـثره حـدّاًيمتنع معه اتفـاقهم على الكذاب لا سيما و هم من بلدان شتى(١)

١- .وأليـك بعضـهم :فمن بغـداد :العمرى ،وابنه ،وحـاجز ، والبلالـى ،والعطـار .ومن الكوفه:العاصـمى .ومن أهل الاهواز :محمد ابراهيم بن مهزيار. ومن أهل قم:أحمدبن اسحاق .ومن أهل همدان :محمد بن صالح .ومن أهل الرى :البسامى ،والاسدى {محمد بن أبى عبـدالله الكوفى}.ومن أهـل آذربايجـان :القاسم بن العلاء.ومن أهل نيسابور :محمـد بن شاذان.ومن غير الوكلاء.منءهل بغـداد :أبو القـاسم بن أبى حليس ،وأبو عبـدالله الكنـدى ،وأبو عبـدالله الجنيـدى،وهـارون القزاز ،والنيلى ، وأبو القاسم بن دبيس ،وأبو عبدالله بن فروخ ،ومسرور الطباخ مولى أبى الحسن ٧،وأحمد ومحمد ابنا الحسن،واسحاق الكاتب من بنى نوبخت وغيرهم .ومن همـدان :محمـد بن كشـمرد ،وجعفربن حمـدان ،ومحمد بن هارون ابن عمران .ومن الدينور :حسن بن هارون ،وأحمد بن أخيه،وابو الحسن .ومن أصفهان :ابن باشاذاله.ومن الصيمره:زيدان. ومن قم:الحسن بن النضر،ومحمد بن محمد ،وعلى بن محمد بن اسـحاق ،وأبو ،والحسـين بن يعقوب .ومن أهل الرى القاسم بن موسى ،وابنه،وأبو محمد بن هارون ،وعلى بن محمد ،ومحمد بن محمـد الكلينى،وأبوجعفر الرفّاء.ومن قزوين :مرداس،وعلى بن أحمـد .ومن نيسابور :محمـد بن شـعيب بن صالـح .ومن اليمن :الفضـل بـن يزيـد ،والحسـن بـن الفضـل بـن يزيـد ،والجعفرى،وابـن الاـ عجمى ،وعلى بـن محمـد الشـمشاطى .ومـن مصـر :أبو رجاءوغيره.ومن نصـيبين:أبو محمـد الحسن بنالوجناء النصـيبى.كما ذكر أيضاًمن رآه٧منأهل شـهرزور ،والصيمره،وفارس وقابس ،ومرو {كمال الدين ٢:۴۴٢-۴۴٣،/١۶باب ۴٣}.

بينما جعل يضيف فى مقاله ،يتحمل اعباءالكلام وهو فى حالهالنقاهه من العمليه..يثيره الالم حيناً،ويشتد عليه الاعياء حيناًاخر..الا انه آثر ان يحكى العصير من لبّما يجده فى هذا الكتاب ،حتى قال :-كما شاهد الإمام المهدى عليه السلام من كان يخدم أبيه العسكرى عليه السلام فى داره مع بعض الجوارى والاماء(1)

ص:175

1- .كطريف الخادم أبى نصر {الكافى 1:13،/332 باب 77،وكما الدين 2:12،/441 باب 43،والارشاد 2:354،والغيبه215/246وفيه:ظريف بدلاًعن طريف.}،وخادمه ابراهيم بن عبدهالنيسابورى التى شاهدت مع سيدهاالامام المهدى 7{الكافى 1:6،/331باب 77،والارشاد 2:352،والغيبه231/268.}،وأبى الأديان الخادم {كمال الدين 2:475بعد الحديث 25 باب 43.}،وأبى غانم الخادم الذى قال:{ولد لأبى محمد7ولد فسماه محمداً،فعرضه على أصحابه يوم الثالث ،وقال:هذا صاحبكم من بعدى،وخليفتى عليكم،وهو القائم الذى تمتد اليه الاعناق بالانتظار،فاذا امتلأت الارض جوراًوظلماًخرج فملأها قسطاًوعدلاً.وشهد بذلك أيضاً:عقيد الخادم {كمال الدين 2:474بعد الحديث 25 باب 43،والغيبه237/272.}والعجوز الخادمه{الغيبه2:273-238/276.}وجاريهأبى على الخيزرانى التى اهداها إلى الامام العسكرى 7{كمال الدين 2:11،/431باب 43.}،ومن الجوارى اللّواتى شهدن برؤيهالامام المهدى 7:نسيم {كمال الدين 2:11،/441باب 43.}وماريه{كمال الدين 2:5،/430باب 42،وفى هذاالمورد شاهدته7نسيم مع ماريه.}كما شهد بذلك مسرور الطباخ مولى أبى الحسين 7{كمال الدين 2:16،/442باب 43.}وكل هؤلاءقد شهدوا بنجو ما شهد به أبو غانمالخادم فى بيت العسكرى7.

(۲۴)

وفی ظهیره یوم من الایـام، جلس حامـد الی جـانب زوجته.. کـان یقرأ فی صـحیفه، بینما کانت زوجته تقلب دفتر الهاتف، باحثه عن رقم احد الاطباء، کانت ترید حجز رقم لها للذهاب الی

ص:۱۷۶

عيادته. كانت تعانى من اعياء اضجرها.. واذ كانا كذلك حانت من حامد التفاته الى زوجته، وجدها غارقه فى خضم الارقام والاسماء.. قال لها:

- الم تجدى رقم هاتف عيادته ؟

- لا.. لا أظنه يمتلك هاتفاً.

- وهل يمكن ان يحصل مثل كذلك.

فقالت:

- لربما كان الرقم مسجلا باسم غيره.

- يمكنك ان تستفسرى من استعلامات الهاتف.

ثم القت بالكتاب جانباً وهمست مشيره اليه:

- سأفعل. ولكن فيما بعد..

نهضت ودلفت الى المطبخ. بعدها عادت وهى تحمل قدحين من القهوه. جلست قبالته.. رمى بالصحيفه جانباً. استلتها تقرأ ما فيها. واذا ما كان لها ان تجد بعض الاشارات حول المنقذ والمخلّص، رغبت فى ان تمارس مع زوجها لغه السؤال والبحث، فما ان مرت الدقائق تترى حتى بادرته بالسؤال:

- أظن أن الوحيد الذى لم تقو السلطات الحاكمه على النيل منه هو المهدى المنتظر، أليس كذلك ؟!

راعه سؤالها.. ذلك انه لم يلتفت الى هذه المعجزه طوال

عمره، وهاهى زوجته السنيه تعلنها له.. لم تكن المسأله غريبه عليه، انما الامر الذى غدا له واضحاً ولاكثر من ذى قبل، هو ما يشاكل حاله المرور على بعض الايات القرآنيه حتى يحسبها القارى ء وكأن بصره قد وقع عليها وللتو، فلم يكن قد طالعها من قبل او قرأها، مع انه كان يقرأها ويتلوا القرآن كل يوم. فقال لها:

- ماذا تقولين ؟

- سألتکَ..

فقال، وكأنه استوعب للتو ما كانت قد فاهت به:

- أووه.. تقصدين..، إنها الغيبه، اعجاز اللّٰه فى ارضه، هى التى لم تدع للسلطات الحاكمه ايما فرصه كيما يصل أزلامها اليه.

- أقول متى كان قد ولد ؟

- ولد الإمام الحسن العسكرى عليه السلام فى شهر ربيع الآخر سنه ۲۳۲ ه، وقد عاصر ثلاثه من سلاطين بنى العباس وهم: المعتز المتوفى عام ۲۵۵ ه، والمهتدى المتوفى عام ۲۵۶ ه، والمعتمد المتوفى عام ۲۷۹ ه.

- وكيف كان المعتمد ؟

- لقد كان المعتمد شديد التعصب والحقد على آل البيت عليهم السلام ومن تصفح كتب التاريخ المشهوره كالطبرى وغيره، واستقرأ ما فى حوادث سنه ۲۵۷ ه و ۲۵۸ ه و ۲۵۹ ه و ۲۶۰ ه، وهى السنوات

الأولى من حكمه، عَلِم مدى حقده على أئمه أهل البيت عليهم السلام.

- وهل لقى جزاء اعماله تلك ؟

- وكيف لا، فلقد عاقبه اللَّه فى حياته، إذ لم يكن فى يده شى ءٌ من مُلْكِهِ حتى أنّه احتاج إلى ثلاثمائه دينار فلم ينلها، ومات ميته سوءٍ إذ ضجر منه الاتراك فرموه فى رصاص مذاب باتفاق المؤرخين.

- هل تذكر شيئاً من مواقفه ؟

- من مواقفه الخسيسه أَمْرُهُ شَرَطَته بعد وفاه الإمام الحسن العسكرى عليه السلام مباشره بتفتيش داره تفتيشاً دقيقاً والبحث عن الإمام المهدى عليه السلام والامر بحبس جوارى أبى محمد العسكرى واعتقال حلائله يساعدهم بذلك جعفر الكذاب طمعاً فى أن ينال منزله أخيه العسكرى فى نفوس شيعته، حتى جرى بسبب ذلك كما يقول الشيخ المفيد - على مُخَلَّفى الإمام العسكرى عليه السلام كل عظيمه من اعتقال، وحبس، وتهديد، وتصغير، واستخفاف، وذِل(١).

- وكم كان عمر المهدى آنئذ ؟

- كل هذا والإمام المهدى فى الخامسه من عمره الشريف،

- وهل كان لطفل صغير ان يثير الخلافه برمّتها ؟

١- الارشاد٢:٣٣٦

– لم يكن ليهم المعتمد العباسى العمر بعد أنْ عرف أن هذا الصبى هو الإمام الذى سيهدّ عرش الطاغوت نظراً لما تواتر من الخبر بأن الثانى عشر من أهل البيت عليهم السلام سيملأ الدنيا قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

– واذن، كان ثمه اعتقاد صحيح باعجاز اللّٰه فى ارضه، لكن شقوتهم كانت قد غلبت عليهم، والا فما كان ليضيرهم ان يبقى الى جانبهم طفل لم يتجاوز من العمر الخمسه سنوات.

– فكان موقفه من مهدى الأُمّه كموقف فرعون من نبى اللّٰه موسى عليه السلام الذى ألقته أُمّهُ – خوفاً عليه – فى اليمِّ صبياً، وبعض الشرّ أهون من بعض. فلم يكن المعتمد العباسى قد عرف هذه الحقيقه وحده وإنّما عرفها من كان قبله كالمعتز والمهدى؛ ولهذا كان الإمام الحسن العسكرى عليه السلام حريصاً على أن لا ينتشر خبر ولاده المهدى إلّا بين الخلّص من شيعته ومواليه عليه السلام، مع أخذ التدابير اللازمه والاحتياطات الكافيه لصيانه قاده التشيع من الاختلاف بعد وفاته عليه السلام،

– وهل كان قد اوقفهم على ولده ؟

– بكل تأكيد، لقد أوقفهم بنفسه على المهدى الموعود مرات عديده وأمرهم بكتمان أمره لمعرفه الطواغيت بأنّه (الثانى عشر) الذى ينطبق عليه حديث جابر بن سمره الذى رواه القوم وأدركوا

تواتره، وإلّا فأى خطر يهدد كيان المعتمد فى مولود يافع لم يتجاوز من العمر خمس سنين ؟! لو لم يدرك أنّه هو المهدى المنتظر التى رسمت الأحاديث المتواتره دوره العظيم بكل وضوح، وبينت موقفه من الجبابره عند ظهوره.

– وكل هذا، وجعفر الكذاب يعلن للملأ انه المرجع والإمام بعد أخيه ؟

– نعم، فانه لو لم يكن الامر على ما وصفناه، فلماذا لم تقتنع السلطه بشهاده جعفر الكذاب وزعمه بأن أخاه العسكرى عليه السلام مات ولم يخلف ولداً ؟ أَمَا كان بوسع السلطه أنْ تعطى جعفراً الكذاب ميراث أخيه عليه السلام من غير ذلك التصرف الأحمق الذى يدل على ذعرها وخوفها من ابن الحسن عجل اللَّه تعالى فرجه الشريف ؟!

– قد يقال: بأنّ حرص السلطه على إعطاء كل ذى حق حقه هو الذى دفعها إلى التحرى عن وجود الخلف لكى لا يستقل جعفر الكذاب بالميراث وحده بمجرد شهادته!

– عندها يمكن القول والاجابه: فانه مع هذا، لم يكن من شأن السلطه الحاكمه آنذاك أنْ تتحرى عن هذا الأمر بمثل هذا التصرف المريب، بل كان على السلطه ان تحيل دعوى جعفر الكذاب إلى أحد القضاه؛ لا سيما وان القضيه من قضايا الميراث التى يحصل مثلها كل يوم مرات، وعندها سيكون بوسع القاضى التحقيق واستدعاء الشهود كأُمّ الإمام العسكرى عليه السلام، ونسائه وجواريه

والمقربين اليه من بنى هاشم، ثم يستمع إلى أقوالهم ويثبت شهاداتهم، ثم يصدر الحكم على ضوء ما بيديه من شهادات،

- ؟!

- أمّا أنّ تنفرد السلطه بنفسها ويصل الأمر إلى أعلى رجل فيها، وبهذه السرعه، ولمّا يدفن الإمام الحسن عليه السلام، وخروج القضيه عن دائره القضاء مع أنّها من اختصاصاته، ومن ثم مداهمه الشَرَطه لمن فى بيت الإمام العسكرى عليه السلام بعد وفاته مباشره، كل ذلك يدل على تيقن السلطه من ولاده الإمام المهدى وإنْ لم تره، لما سبق من علمهم بثانى عشر أهل البيت.

- ولهذا جاءت للبحث عنه ؟

- ولهذا جاءت للبحث عنه، لا بعنوان إعطاء ميراث العسكرى عليه السلام لمن يستحقه من بعده، وإنّما للقبض عليه والفتك به بعد أن لم يجدوا لذلك سبيلاً فى حياه أبيه العسكرى عليه السلام.

- ولهذا كان الخوف على حياته

- نعم، وذلك هو من أسرار غيبته عليه السلام كما هو الحال فى إخبار آبائه الائمه المعصومين عنها، وذلك قبل وقوعها بعشرات السنين.

ص:۱۸۲

(۲۵)

وعنـد المساء، اتجه حامد وزوجته الى منزل ابيها.. كانت تنتظرهما ثمه ابنه جيرانها هيفاء.. رحبت بها وابتسـمت لها كثيره، مشيره الى ان اخاهـا يرغب فى بحث بعض الموضوعـات مع حامـد.. طلبت منها التخلى عن ذلك.. بيـد ان هيفاء اصـرت على ما تريـد، ذلك ان أخاها هو الـذى يلـح عليها.. ولم يكن قد علم اخاها سـلمان ما يدور فى خلَد حامد الا من طريق زوجته سـميره نفسـها، حينما كانت تـدردش مع هيفاء، فاشارت الى هـذا الامر ان حامد يسـعى جاهداً كيما تغدو شـيعيه.. بل ان سـلمان لم يكن ليعرف حامـد قط، فاراد من خلال ذلك ان يتعرف عليه ويزحمه ببعض التساؤلات حتى يضـيّق عليه الخناق مثلا، فيثبت له أحقيه مذهب أهل السنه وخطئيه مذهب الشيعه.. فلا يدعو زوجته الى مثلها. كيما يدعها تتعبد على أيّما مذهب تشاء من هذه المذاهب الاربعه!

وعلى مائـده العشاء، كان قـد انضم الى المتحلقين حولها سـلمان وامه واخته. اسـتغرب حامد الامر، تعارفوا فيما بينهم. رحب كل منهم بالاخر.. وفى خلوه من الخلوات أشارت سـميره الى ما يدور فى ذهن سـلمان، بأنه يود مناقشتك فى بعض المسائل المتعلقه بصـاحب الزمـان.. ذلـك انى شـرحت لهيفـاء كيف حـدثتنى عنه.. لم يسترع الاـمر حامـد، بـل كـان يمثل بالنسبه اليه ومضه من ومضات

ص:۱۸۳

تلاقح الافكار.. بينما كان يقول فى نفسه: مرحباً بكل ما يدعو الى حوار العقليات، هيتَ لكِ ايتها المناقشات والمجادلات، ثم هيت لك ايتها المناظرات والمحادثات.

قال سلمان:

- يسرنى ان التقى بك.

- كذلك انا.

أجابه حامد. بينما اضاف سلمان:

- ولكنى انتهز مثل هذا اللقاء، كفرصه نجوب بها سويه.. بل نطوف فى أروقه بعض التساؤلات التى تدور حول المخلّص.. منقذ البشريه..

- على الرحب والسعه.

- فى البدايه، هل يمكنك ان تخبرنى عن الإمام المهدى، فهل ولد ام لم يولد، وكيف تستدل على ما تعتقده منهما ؟

- اجيبك باختصار، لانى اوعز ما يلحق به الى لقاءات قادمه انشاء اللّه. فاشير عليك باعترافات علماء الأنساب بولاده الإمام المهدى، وهذا بدوره سيقدم لك شهاده واعيه من اناس موثقين فى هذا الباب.

- انى أصغى اليك..

- فإنَّ مما لا شك فيه، هو ضروره الرجوع فى كل فن إلى أصحابه، وما نحن بصدده، علماء الانساب أولى به، وسأقوم بنقل

ما قاله بعضهم (بينما اخرج من جيب سترته مفكره صغيره، لكنها كانت سميكه، مثخنه بالاوراق، دون فيها حامد ما استطاع تدوينه، ولذلك انتخب عرض ومناقشه الموضوع من خلال هذا الجوانب) من مثل النسابه الشهير أبو نصر سهل بن عبد اللّٰه بن داود بن سليمان البخاري والسيد العمرى، والمروزى الازورقانى، والسيد النسابه جمال الدين أحمد بن على الحسينى، والنسابه الزيدى السيد أبو الحسن محمد الحسينى اليمانى الصنعانى، ومحمد أمين السويدى، والنسابه المعاصر محمد ويس الحيدرى السورى.

- فما الذى أقروا به هؤلاء.

- اعترفوا بولاده المهدى الموعود.. وانه حيٌّ يرزق.

- هل يمكنك أن تطلعنى على ما حدثوا به.

- اما أبو نصر البخارى الذى هو من أعلام القرن الرابع الهجرى، والذى كان حياً سنه ۳۴۱ ه، وهو من أشهر علماء الانساب المعاصرين لغيبه الإمام المهدى الصغرى التى انتهت سنه ۳۲۹ ه. قال فى سر السلسله العلويه، وعلى ما اذكر ص ۳۹: وولد على بن محمد التقى عليه السلام: الحسن ابن على العسكرى عليه السلام من أُم ولد نوبيّه تدعى ريحانه، وولد سنه احدى وثلاثين ومائتين وقبض سنه ستين ومائتين بسامراء، وهو ابن تسع وعشرين سنه.. وولد على بن محمد التقى عليه السلام جعفراً وهو الذى تسميه الاماميه جعفر

الکذاب، وإنّما تسمیه الامامیه بذلک؛ لادعائه میراث أخیه الحسن علیه السلام دون ابنه القائم الحجه علیه السلام.

- جمیل..

- والسید العمری النسابه المشهور والذی کان من أعلام القرن الخامس الهجری، فانه کان قد قال ما نصه: ومات أبو محمدعلیه السلام وولده من نرجس علیها السلام معلوم عند خاصه أصحابه وثقات أهله، وسنذکر حال ولادته والأخبار التی سمعناها بذلک، وامتُحن المؤمنون بل کافه الناس بغیبته، وشره جعفر بن علی إلی مال أخیه وحاله فدفع أنْ یکون له ولد، وأعانه بعض الفراعنه علی قبض جواری أخیه.. وقیل: أنه فارق ما کان علیه قبل الموت وتاب ورجع، فلما زعم انه لاولد لاخیه وأدعی ان أخاه جعل الامامه فیه سمی: (الکذاب)، وهو معروف بذلک. ثم ذکر السید النسابه تحت عنوان: (الاخبار فی معنی الخلف الصالح علیه السلام) جمله وافره من أخبار غیبته علیه السلام، ومن شاهده ونحو ذلک.(۱).

کان حامد یقرأ بامعان قسمات طالب کلیه الشریعه سلمان.. کان یحاول الاخیر ان یضفی علی نفسه سیماء عدم الاعاره والاهتمام، بید ان حامد کان یلتقط بین الفینه والاخری ما یبعث فی نفسه مقدار اهتمام صاحبه بمثل هذه الاخبار التی تفد علی

۱- المجدی فی انساب الطالبین:۱۳۰-۱۳۱

رأسه کالجدید الـذی لم یطّلع علیه من قبل. بینما کان سـلمان یشـعر انه قـد وقع فی فخ لم یحتط له او لم یتهیأ له مسـبقاً قط! فی حین دأب حامد علی مواصله الحدیث حتی قال:

- کـذلک المروزی الازورقـانی الـذی وافاه الاجل بعـد عام ۶۱۴ ه. فقـد وصف فی کتـاب الفخری جعفر بن الإمـام الهـادی فی محاولته انکار ولـد أخیه بالکذاب(۱)وفیه أعظم دلیـل علی اعتقاده بولاده الإمام المهـدی. فی حین یحـدث السـید النسابه جمال الـدین أحمـد بن علی الحسـینی المعروف بابن عِنَبَه والمتوفی عام ۸۲۸ ه فی عمـده الطـالب فی أنسـاب آل أبی طالب: أما علی الهادی فیلقب العسـکری لمقامه بسُـرَّ من رأی وکانت تسـمی العسکر، وأُمّه أُم ولد، وکان فی غایه الفضل ونهایه النبل، أشخصه المتوکل إلی سُـرَّ من رأی فأقام بها إلی أن تُوفی، وأعقب من رجلین هما: الإمام أبو محمد الحسن العسـکری علیه السلام، وکان من الزهـد والعلم علی أمر عظیم، وهو والـد الإمـام محمـد المهـدی صـلوات اللّه علیه ثـانی عشـر الأـئمه عنـد الامامیه وهو القائم المنتظر عندهم من أُم ولد اسمها نرجس. واسم أخیه أبو عبداللّه جعفر

۱- الفخری فی انساب الطالبیین:۷.

الملقب بالكذّاب؛ لادعائه الامامه بعد أخيه الحسن(۱). كما قال فی الفصول الفخريه (مطبوع باللغه الفارسيه) ما ترجمته: أبو محمد الحسن الذی يقال له العسكری، والعسكر هو سامراء، جلبه المتوكل وأباه إلی سامراء من المدينه، واعتقلهما. وهو الحادی عشر من الأئمه الاثنی عشر، وهو والد محمد المهدی عليه السلام، ثانی عشرهم(۲).

- ؟!

- بينما ذكر النسابه الزيدی السيد أبو الحسن محمد الحسينی اليمانی الصنعانی والذی هو من أعيان القرن الحادی عشر فی المشجره التی رسمها لبيان نسب أولاد أبی جعفر محمد بن علی الباقر بن علی بن الحسين بن علی بن أبی طالب، وتحت اسم الإمام علی التقی المعروف بالهادی، خمسه من البنين وهم: الإمام العسكری، الحسين، موسی محمد، علی. وتحت اسم الإمام العسكری مباشره كتب: (محمد بن) وبازائه: (منتظر الاماميه)(۳). فی حين قال محمد أمين السويدی والمتوفی سنه

۱- عمده الطالب فی انساب آل أبی طالب:۱۹۹.

۲- الفصول الفخريه {فی الانساب }للنسابهالدين أحمد بن عنبه:۱۳۴-۱۳۵

۳- روضه الألباب لمعرفه الأنساب/للنسابه الزيدی السيد أبی الحسن محمد الحسينی اليمانی الصنعمانی:۱۰۵.

۱۲۴۶ ه فی سبائک الذهب فی معرفه قبائل العرب: محمد المهدی: وکان عمره عند وفاه أبیه خمس سنین، وکان مربوع القامه، حسن الوجه والشَّعر، أقنی الانف، صبیح الجبهه(۱). ثم النسابه المعاصر محمد ویس الحیدری السوری. حیث قال فی الدرر البهیه فی الانساب الحیدریّه والأوَیسیّه فی بیان أولاد الإمام الهادی: أعقب خمسه أولاد: محمد وجعفر والحسین والإمام الحسن العسکری وعائشه. فالحسن العسکری أعقب محمد المهدی صاحب السرداب. ثم قال بعد ذلک مباشره وتحت عنوان: الامامان محمد المهدی والحسن العسکری: الإمام الحسن العسکری: ولد بالمدینه سنه ۲۳۱ ه وتوفی بسامراء سنه ۲۶۰ ه. الإمام محمد المهدی: لم یذکر له ذریه ولا أولاد له أبداً(۲).

ثم علق فی هامش العباره الاخیره بما هذا نصه: «ولد فی النصف من شعبان سنه ۲۵۵ ه، وأُمّه نرجس، وُصِفَ فقالوا عنه: ناصع اللون، واضح الجبین، أبلج الحاجب، مسنون الخد، أقنی الأنف، أشم، أروع، کأنّه غصن بان، وکأنَّ غرّته کوکب دریّ، فی خده الأیمن خال کأنه فتات مسک علی بیاض الفضّه»

۱- سبائک الذهب/السویدی:۳۴۶.

۲- الدرر البهیهفی الأنساب الحیدریّه والاویسّیه طبع حلب سوریا ۱۴۰۵ه:۷۳.

وله وفره سمحاء تطالع شحمه أذنه، ما رأت العيون أقصد منه ولا أكثر حسناً وسكينهً وحياءً(۱).

- ؟!

- وبعد، فهذه هی أقوال علماء الانساب فی ولاده الإمام المهدی علیه السلام وفیهم السنی والزیدی الی جانب الشیعی، وفی المثل: أهل مکه أعرف بشعابها.

عندها افاق سلمان من غیبوبه أخبار النسابه لیطلع علی حامد بسؤال اخر:

- طیب، هل یمکنک ان تدلنی لی بما افاده علماء اهل السنه فی هذا المضمار ؟

اطمئن حامد الی فحوی هذا السؤال أیضاً، ذلک ان مفکرته تلک کانت تضّمن الجواب علی ذلک. قال:

- أما مصادره علماء أهل السنّه علی ولاده الإمام المهدی. فثمه اعترافات ضافیه سجلها الکثیر من أهل السنه بأقلامهم بولاده الإمام المهدی علیه السلام، وقد قام البعض باستقراء هذه الاعترافات فی بحوث خاصه، فکانت متصله الازمان، بحیث لا تتعذر معاصره صاحب الاعتراف اللاحق لصاحب الاعتراف السابق بولاده

۱- هامش الدرر البهیه:۷۳-۷۴.

المهدی علیه السلام، وذلک ابتداءً من عصر الغیبه الصغری للامام المهدی علیه السلام (۲۶۰ ه - ۳۲۹ ه) والی الوقت الحاضر. ولسوف أقتصر علی ذکر بعضهم - واذا أردت التوسعه فیمکنک مراجعه الاستقراءات الخاصه بتلک الاعترافات وذلک من مصادرها(۱)وهم: ابن الأثیر الجزری عز الدین المتوفی عام ۶۳۰ ه. حیث قال فی کتابه الکامل فی التأریخ فی حوادث سنه (۲۶۰ ه): وفیها توفی أبو محمد العلوی العسکری، وهو أحد الأئمه الاثنی عشر علی مذهب الامامیه، وهو والد محمد الذی یعتقدونه المنتظر(۲). أما ابن خلکان والمتوفی عام ۶۸۱ ه، فانه قال فی وفیات الأعیان: أبو القاسم محمد ابن الحسن العسکری بن علی الهادی بن محمد الجواد المذکور قبله، ثانی عشر الأئمه الاثنی عشر علی اعتقاد

۱- راجع کتاب الایمان الصحیح للسید القزوینی، وکتاب الإمام المهدی فی نهج البلاغه للشیخ مهدی فقیه ایمانی، وکتاب من هو الإمام المهدی للتبریزی، وکتاب الزام الناصب للشیخ علی الیزدی الحائری، وکتاب الإمام المهدی للاستاذ علی محمد دخیل، وکتاب دفاع عن الکافی للسید ثامر العمیدی. وقد ذکر فی هذا الأخیر مائه وثمانیه وعشرین شخصاً من أهل السنه من الذین اعترفوا بولاده الإمام المهدی علیه السلام مع ترتیبهم بحسب القرون، فکان أولهم {أبو بکر محمد بن هارون الرویانی (ت/۳۰۷ ه} فی کتابه المسند (مخطوط) وآخرهم الاستاذ المعاصر یونس أحمد السامرائی فی کتابه: سامراء فی أدب القرن الثالث الهجری، ساعدت جامعه بغداد علی طبعه سنه ۱۹۶۸ م. انظر دفاع عن الکافی ۱: ۵۶۸ - ۵۹۲ تحت عنوان: الدلیل السادس: اعترافات أهل السنه.

۲- الکامل فی التأریخ ۲۷۴:۷فی.آخر حوادث سنه/۲۶۰ه

الامامیه المعروف بالحجه... کانت ولادته یوم الجمعه منتصف شعبان سنه خمس وخمسین ومائتین» ثم نقل عن المؤرخ الرحّاله ابن الأزرق الفارقی المتوفی عام ۵۷۷ ه، انه قال فی تاریخ مَیّافارقین: إنَّ الحجه المذکور ولد تاسع شهر ربیع الأوّل سنه ثمان وخمسین ومائتین، وقیل فی ثامن شعبان سنه ست وخمسین، وهو الأصح(۱).

- ؟!

ثم عقب حامد علی هذا الکلام بقوله:

- والصحیح فی ولاده المهدی، هو ما ذکره ابن خلکان أولاً، وهو یوم الجمعه منتصف شهر شعبان سنه خمس وخمسین ومائتین، وعلی ذلک اتفق جمهور الشیعه وقد أخرجوا فی ذلک روایات صحیحه فی ذلک مع شهاده أعلامهم المتقدمین. أما الذهبی المتوفی عام ۷۴۸ ه، فانه کان قد اعترف بولاده المهدی علیه السلام فی ثلاثه من کتبه، ولم تُتَتَبع کتبه الأُخری

حیث قال فی کتابه العبر: وفیها (أی: فی سنه ۲۵۶ ه) ولد محمد بن الحسن ابن علی الهادی بن محمد الجواد بن علی الرضا بن موسی الکاظم بن جعفر الصادق العلوی الحُسَیْنی، أبو القاسم

ص:۱۹۲

۱- وفیات الاعیان ۴:۱۷۶،۵۶۲.

الذی تلقّبه الرافضه الخلف الحجه، وتلقّبه بالمهدی، والمنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان، وهو خاتمه الاثنی عشر(۱). وقال فی تاریخ دول الإسلام فی ترجمه الإمام الحسن العسکری: الحسن بن علی بن محمد بن علی الرضا بن موسی بن جعفر الصادق، أبو محمد الهاشمی الحُسَیْنی، أحد أئمه الشیعه الذی تدعی الشیعه عصمتهم، ویقال له: الحسن العسکری، لکونه سکن سامراء، فإنها یقال لها العسکر. وهو والد منتظر الرافضه، توفی إلی رضوان اللّه بسامراء فی ثامن ربیع الأوّل سنه ستین ومائتین وله تسع وعشرون سنه، ودفن إلی جانب والده. وأما ابنه محمد بن الحسن الذی یدعوه الرافضه القائم الخلف الحجه فولد سنه ثمان وخمسین، وقیل سنه ست وخمسین(۲). وقال فی سیر أعلام النبلاء: المنتظر الشریف أبو القاسم محمد بن الحسن العسکری بن علی الهادی بن محمد الجواد بن علی الرضی بن موسی الکاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زین العابدین بن علی ابن الحسین الشهید بن الإمام علی بن أبی طالب،

۱- العبر فی خبر من غبر ۳:۳۱.

۲- تاریخ دول الإسلام /الجزءالخاص فی حوادث ووفیات {۲۵۱-۲۶۰ه}:۱۵۹/۱۱۳.

العلوى، الحُسَيْنى خاتمه الاثنى عشر سيداً(۱).

- وهل يمكنك ان تحدثنى عن اعتقاد الذهبى ؟

سأله سلمان، اجابه حامد:

- ما يعنينا من رأى الذهبى فى ولاده الإمام المهدى قد بيّنته، وأما عن اعتقاده بالمهدى فهو كما فى جميع أقواله الأُخرى كان ينتظر - كغيره - سرابا كما أوضحناه فى من يعتقد بكون المهدى: محمد بن عبداللّه.

- ؟!

بينما عاد حامد الى تصفح مفكرته ومطالعتها، فقال:

- أما ابن الوردى، المتوفى عام ۷۴۹ ه، فانه قال فى ذيل تتمه المختصر المعروف بتاريخ ابن الوردى: ولد محمد بن الحسن الخالص سنه خمس وخمسين ومائتين(۲). فى حين قال أحمد بن حجر الهيتمى الشافعى المتوفى فى سنه ۹۷۴ ه)

حين سماعه هذا الاسم، كان وجه سلمان يعلن عن تألقه واستبشاره، بينما واصل حامد قراءاته، فقال:

- نعم، قال فى كتابه (الصواعق المحرقه) فى آخر الفصل

۱- سير أعلام النبلاء۱۳:۱۱۹الترجمه رقم {۶۰}.
۲- .نقله عنه مؤمن بن حسن الشبلنجى الشافعى فى نور الابصار:۱۸۶.

الثالث من الباب الحادی عشر ما هذا نصه: أبو محمد الحسن الخالص، وجعل ابن خلکان هذا هو العسکری، ولد سنه اثنتین وثلاثین ومائتین... مات بسُرَّ من رأی ودفن عند أبیه وعمه، وعمره ثمانیه وعشرون سنه، ویقال: إنّه سُمَّ أیضاً، ولم یخلف غیر ولده أبی القاسم محمد الحجه، وعمره عند وفاه أبیه خمس سنین لکن أتاه اللّه فیها الحکمه، ویسمی القائم المنتظر، قیل: لأنّه سُتِرَ بالمدینه وغاب فلم یعرف أین ذهب(۱) انتهی بینما جعل الشبراوی الشافعی والمتوفی عام ۱۱۷۱ ه، یصرح فی کتابه: (الاتحاف) بولاده الإمام المهدی محمد بن الحسن العسکری فی لیله النصف من شعبان سنه خمس وخمسین ومائتین من الهجره(۲).حتی جاء مؤمن بن حسن الشبلنجی المتوفی عام ۱۳۰۸ ه لیعترف فی کتابه (نور الابصار) باسم الإمام المهدی، ونسبه الشریف الطاهر، وکنیته، والقابه فی کلام طویل الی أن قال: وهو آخر الأئمه الاثنی عشر علی ما ذهب إلیه الامامیه. وهکذا نصل الی خیر الدین الزرکلی، وهو الذی توفی فی العام ۱۳۹۶ ه، حیث

۱- الصواعق المحرقه/ابن حجر الهیتمی الطبعه الأولی ص۲۰۷،والطبعه الثانیهص۱۲۴،والطبعهالثالثهص۳۱۳-۳۱۴.

۲- .الاتحاف بحب الاشراف:۶۸

قال فی کتابه: (الاعلام) فی ترجمه الإمام المهدی المنتظر: محمد بن الحسن العسکری الخالص بن علی الهادی أبو القاسم، آخر الأئمه الاثنی عشر عند الامامیه.. ولد فی سامراء ومات أبوه وله من العمر خمس سنین.. وقیل فی تاریخ مولده: لیله نصف شعبان سنه ۲۵۵، وفی تاریخ غیبته، سنه ۲۶۵ه(۱).

التفت حامد الی صاحبه، فقال له:

أما نحن فنقول بأن ابتداء تاریخ الغیبه الصغری هو ۲۶۰ ه باتفاق الشیعه أجمع وسائر من أرخ لتاریخ الغیبه فی ما اطلعنا علیه. ولعل ما ورد فی الأعلام من غلط المطبعه؛ لأن الزرکلی لم یکتب سنه الغیبه کتابه بل رقماً، واحتمال الغلط فی طباعه الارقام ممکن جداً.

- ؟!

- وإلی غیر هذا من الاعترافات الکثیره الأُخری التی لیست هی تحت الید، او لا یسعنا الوقت لعرضها أو مناقشتها.

وقبل ان یوجه الیه سؤالا اخر.. لیجعل منه سؤاله الاخیر مثلا، ذلک ان الوقت اخذ یضیق، لان اللیل جعل یتأخر بساعاته الطوال.. اغتنم حامد فرصه ان یعرض علی نفسه احدی الاسئله المشوقه

۱- . الاعلام ۶:۸۰.

لصاحبه، كيما يكفيه عناء التفكير بسؤال ربما لم يتهيأ له فى الوقت الحاضر. فقال له والحضور من حوله يتشوف جميعه الى مراقبه ومعرفه نهايه هذه المجادلات العلميه:

- هل لک ان تسمع باعتراف علماء اهل السُنّه بان المهدى هو ابن العسکرى

- عظيم، يسرنى ان اصغى الى ما تقول.. انى لاعترف بانى معجب بک وبما اجتمع فى سريرتک، وما قرّ لديک من عقليه فذّه، لا تجتمع وسنک المبکره..

قال حامد، وقد شکر اللّه على ما اسعفه به الحظ من قبول صاحبه هذا، الاستماع الى عرضه والانتهاء من هذه المناظره:

- وهناک اعترافات اُخرى من علماء وأفاضل أهل السنه بخصوص کون المهدى الموعود بظهوره فى آخر الزمان انما هو محمد بن الحسن العسکرى الإمام الثانى عشر من أئمه أهل البيت..

- حقاً ؟!

بينما تابع حامد کلامه، والشوق يحدوه الى التأمل بأن يکون الاعتقاد بامامه اهل البيت قد نفذ الى قلب رفيقه هذا:

- نعم ائمه اهل البيت، الذين هم أئمه للمسلمين جميعاً، لا

ص:۱۹۷

للرافضه وحدهم كما يدعيه البعض مع الاسف الشديد (بينما كان صاحبه ينشر صفحه من ابتسامه، عامت فوق شفتيه رغماً عنه) وكأن النبى صلى الله عليه وآله أوصى (الرافضه) وحدهم بالتمسك بالثقلين كتاب اللَّه وعترته أهل بيته عليهم السلام!

؟!

- وعلى أيه حال فاننا سوف أذكر بعض من أنصف وصرح بالحقيقه وهم محيى الدين ابن العربى، المتوفى عام ۶۳۸ ه(۱) وكمال الدين محمد بن طلحه الشافعى المتوفى سنه ۶۵۲ ه(۲).

۱- صرح بهذه الحقيقه فى كتابه {الفتوحات المكيه} فى الباب السادس والستين وثلاثمائه فى المبحث الخامس على ما نقله عنه عبد الوهاب بن أحمد الشعرانى الشافعى (ت/۹۷۳ ه) فى كتابه (اليواقيت والجواهر)، كما نقل قوله الحمزاوى فى (مشارق الانوار)، والصبان فى (اسعاف الراغبين)، ولكن من يدّعى الحفاظ على التراث سوّلت له نفسه حذف هذا الاعتراف من طبعات الكتاب اذ لايوجد فى الباب المذكور - كما تتبعته بنفسى - ما نقله الشعرانى عنه، فقال: «وعباره الشيخ محيى الدين فى الباب السادس والستين وثلاثمائه من الفتوحات: واعلموا أنّه لابدّ من خروج المهدى، ولكن لايخرج حتى تمتلى ء الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلاّ يوم واحد طوّل اللَّه تعالى ذلك اليوم حتى يلى ذلك الخليفه، وهو من عتره رسول اللَّه، من ولد فاطمه، وجدّه الحسين بن على بن أبى طالب، ووالده حسن العسكرى ابن الإمام على النقى...». اليواقيت والجواهر / الشعرانى ۲: ۱۴۳ مطبعه مصطفى البابى الحلبى بمصر لسنه ۱۳۷۸ ه - ۱۹۵۹م.

۲- .قال فى كتابه {مطالب السؤول}: «أبى القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علىّ المتوكل ابن القانع بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين الزكى بن على المرتضى أمير المؤمنين بن أبى طالب، المهدى، الحجه، الخلف الصالح، المنتظر. ورحمه اللَّه وبركاته». ثم أنشد أبياتاً، مطلعها: فهذا الخلفُ الحجّهُ قد أيَّدَه اللَّهُ هذا منهج الحقِّ وآتاهُ سجاياهُ مطالب السؤول ۲: ۷۹ باب ۱۲.

وسبط بن الجوزی الحنبلی الذی مات عام ۶۵۴ه(۱)(۱)،ومحمد بن یوسف أبو عبدالله الکنجی الشافعی ،المقتول سنه۶۵۸ه(۲)(۲)،ونور الدین علی بن محمد بن الصباغ المالکی ،المتوفی عام ۸۵۵ه(۳)(۳)

ص:۱۹۹

۱- قال فی(تذکره الخواص)عن الإمام المهدی :{هو محمد بن الحسن بن علی بن محمد بن علی بن موسی الرضا بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب ،والتالی،وهو آخر الأئمه}.تذکهالخواص :۳۶۳

۲- قال فی آخر صحیفه من کتابه {کفایه الطالب} عن الإمام الحسن العسکری ما نصه: «مولده بالمدینه فی شهر ربیع الآخر، من سنه أثنتین وثلاثین ومائتین، وقبض یوم الجمعه لثمان خلون من شهر بیع الأول سنه ستین ومائتین، وله یومئذٍ ثمان وعشرون سنه، ودفن فی داره بسُرَّ من رأی فی البیت الذی دُفن فیه أبوه، وخلف أبنه وهو: الإمام المنتظر صلوات اللَّه علیه. ونختم الکتاب ونذکره مفرداً». ثم أفرد لذکر الإمام المهدی محمد بن الحسن العسکری کتاباً أطلق علیه اسم: «البیان فی أخبار صاحب الزمان» وهو مطبوع بنهایه کتابه الأول (کفایه الطالب) وکلاهما بغلاف واحد، وقد تناول فی البیان أُموراً کثیره کان آخرها إثبات کون المهدی حیّاً باقیاً منذ غیبته إلی أن یملأ الدنیا بظهوره فی آخر الزمان قسطاً وعدلاً کما ملئت ظلماً وجوراً. البیان فی أخبار صاحب الزمان: ۵۲۱ باب ۲۵.

۳- ،عنون الفصل الثانی عشر من کتابه: {الفصول المهمه} بعنوان: «فی ذکر أبی القاسم الحجه، الخلف الصالح، ابن أبی محمد الحسن الخالص، وهو الإمام الثانی عشر». وقداحتج بهذا الفصل بقول الکنجی الشافعی: «ومما یدلّ علی کون المهدی حیّاً باقیاً منذ غیبته إلی الآن، وإنّه لا امتناع فی بقائه کبقاء عیسی بن مریم والخضر والیاس من أولیاء اللَّه، وبقاء الاعور الدجال، وابلیس اللعین من أعداء اللَّه، هو الکتاب والسنه» ثم أورد أدلته علی ذلک من الکتاب والسنه، مفصلاً تاریخ ولاده الإمام المهدی ۷، ودلائل إمامته، وطرفاً من أخباره، وغیبته، ومده قیام دولته الکریمه، وذکر کنیته، ونسبه، وغیر ذلک مما یتصل بالامام المهدی محمد بن الحسن العسکری. الفصول المهه لابن الصباغ المالکی: ۲۸۷ - ۲۰۰.

والفضل بن روز بهان المتوفی بعد سنه۹۰۹ه‍(۱)(۱)

۱- ، قال فی کتابه: ابطال الباطل کلاماً جلیلاً بحق أهل البیت ثم قال: «ونعم ما قلت فیهم منظوماً: سلام علی المصطفی المجتبی سلام علی السید المرتضی سلام علی ستنا فاطمه من اختارها اللّه خیر النسا سلام من المسک انفاسه علی الحسن الألمعی الرضا سلام علی الأورعی الحسین شهید یری جسمه کربلا سلام علی سید العابدین علی بن الحسین المجتبی سلام علی الباقر المُهتدی سلام علی الصادق المُقتدی سلام علی الکاظم المُمتحن رضیّ السجایا إمام التُقی سلام علی الثامن المؤتمن علیَّ الرضا سید الأصفیا سلام علی المتّقیّ التّقیّ محمد الطیِّب المُرتجی سلام علی الأریحیّ النقی علیّ المُکرّم هادی الوری سلام علی السید العسکری إمام یجّهزُ جیشَ الصفا سلام علی القائم المنتظر أبی القاسم العرم نور الهدی سیطلع کالشمس فی غاسقٍ ینجیه من سیفه المُنتقی قویّ یملأ الأرضَ من عدله کما ملئت جور أهل الهوی سلام علیه وآبائه وأنصاره، ما تدوم السما». دلائل الصدق / المظفر ۲: ۵۷۴ - ۵۷۵ من المبحث الخامس علماً بأن الشیخ محمد حسن المظفر نقل فی کتابه (دلائل الصدق) کتاب (إبطال الباطل) بتمامه.

محمد بن طوطون الحنفی مؤرخ دمشق ،الموتفی سنه۹۵۳ه(۱)(۱)،

وأحمد بن یوسف أبو العباس القرمانی الحنفی ،المتوفی عام ۱۰۱۹ه(۲)(۲)،

وسلیمان بن ابراهیم المعروف بالقندوزی الحنفی ،المتوفی

۱- قال فی کتابه {الأئمه الاثنا عشر} عن الإمام المهدی: «کانت ولادته یوم الجمعه، منتصف شعبان سنه خمس وخمسین ومائتین، ولما توفی أبوه المتقدم ذکره (رضی اللّه عنهما) کان عمره خمس سنین». الأئمه الاثنا عشر / ابن طولون الحنفی: ۱۱۷. ثم ذکر الأئمه الاثنی عشر: وقال: «وقد نظمتهم علی ذلک، فقلتُ: علیک بالأئمه الاثنی عشرْ من آل بیت المصطفی خیر البشرْ أبو تراب، حسنٌ، حسینُ وبغض زین العابدینَ شینُ محمد الباقرُ کم علم دری ؟ والصادق ادع جعفراً بین الوری موسی هو الکاظم، وابنه علیُ لقّبه بالرضا وقدرُهُ عَلِیُ محمد التقیّ قلبه معمورُ علیٌّ النقیٌّ دُرُّهُ منثورُ والعسکریُّ الحسنُ المطهَّرُ محمد المهدیُّ سوفَ یظهرُ». الأئمه الاثنا عشر: ۱۱۸.

۲- قال فی کتابه {أخبار الدول وآثار الأُوَل} فی الفصل الحادی عشر: «فی ذکر أبی القاسم محمد الحجه الخلف الصالح»: «وکان عمره عند وفاه أبیه خمس سنین، أتاه اللّه فیها الحکمه کما أوتیها یحیی صبیاً. وکان مربوع القامه، حسن الوجه والشعر، أقنی الانف، أجلی الجبهه... وأتفق العلماء. انظر الی قوله: (واتفق العلماء) وقارن بما یدعیه انصاف المتعلمین وبعض المغرر بهم من مزاعم باطله تحت شعارات التصحیح. علی أنّ المهدی هو القائم فی آخر الوقت، وقد تعاضدت الاخبار علی ظهوره، وتظاهرت الروایات علی اشراق نوره، وستسفر ظلمه الأیام واللیالی بسفوره، وینجلی برؤیته الظلم انجلاء الصبح عن دیجوره، ویسیر عدله فی الآفاق فیکون أضوء من البدر المنیر فی مسیره». أخبار الدول وآثار الأُوَل / القرمانی: ۳۵۳ - ۳۵۴، الفصل / ۱۱.

عام ۱۲۷۰ه(۱)(۱).

واذا كانت اقداح الشاى الحار تتناوب الحضور والمغادره، كان الجمع فقط هو الذى يتمتع بارتشاف ما فيها واحتسائه.. ولم يكن من نصيب حامد وسلمان سوى بسط هذه المعارف والعبّ منها.

سفر يسافر الى احدى المدن... فيلتقى هناك احدهم... بينما ذهب حامد الى توضيح مقالات كل من اشار اليهم من هؤلاء كان للحضور ان يطالبونهما بالكف عن مواصله الحديث، وضروره تأجيله الى وقت اخر.. بيد ان حامد كان قد اصر فى نفسه على اسماع سلمان آراء هؤلاء الذين يعتد هو ومن معه بهم... حتى افحمه واقنعه بما ابداه من رأى استند فى الاستدلال عليه الى كلمات ونظرات من يوثقهم سلمان ومذهبه. حتى قال حامد لسلمان:

- واذن، أكتفى بهذا القدر، على أن ما تركته من اسماء العلماء الذين قالوا بولاده الإمام المهدى، أو الذين صرحوا بكونه هو المهدى الموعود المنتظر فى آخر الزمان هم اضعاف ما

۱- كان القندوزى من علماءالحناف المصر حين بولادهالإمام المهدى وأّنهو هو القائم المنتظر ،وقد مرت أقواله واحتجاجا ته كثيراًفى هذا البحث ولابأس بزكر قوله:{فالخبرالمعلوم المحقق عند الثقات أن ولادهالقائم كانت ليلهالخامس عشر من شعبان سنهخمس وخمسين ومائتين فى بلدهسامراء}.ينابيع الموده۳:۱۱۴فى آخر الباب/۷۹

ذكرته، وقد أشرت فى البدايه الى الاستقراءات السابقه التى اعتنت باعترافاتهم وسجلت اقوالهم.

ص:۲۰۳

(۲۶)

وذات اصيل، جلس حامد لوحده مختلياً بنفسه في الغرفه، كان يستمع الى المذياع بصوت خفيض.. كان هادئاً بكل ما فيه.. حتى افكاره كانت مشبعه بارض خصبه من السكينه، لم يدر كيف دخلت الى قلبه مثل هذه الايحاءات الحانيه حتى جعلت منه مخلوقاً طافياً فوق سطح بحر من الهدوء والطمأنينه. عندها قطعت عليه سميره وحى استرسالاته، وذلك بعد ان اقتحمت عليه الغرفه، وقوضت اركان عزلته، قالت له، ان سلمان على الهاتف.

– ماذا ؟

– سلمان وراء الخط، يرغب في الحديث معك...

واذا بالمناظره غير المرتقبه تعلن عن نفسها، وذلك بعد ان ودَعَت كل مصاريعها مشرعه.. حتى كان للمجلس ان يتكرر وجه الحضور فيه، فبدى على محيا سلمان سيماء الغرور، وكأنه اراد ان

يتفادى ما كاله له حامد، كيما يعتاض عما خسره بالامس، فيكسبه فى اليوم. فما كان منه الا ان عرض عليه جمله من الاسئله والشبهات التى علقت الان فى مخه، وذلك حينما اتصل به هاتفياً، كيما يجمع حامد سلسله اجاباته عنها وردوده حولها. واذا بسلمان يبادر حامد بالسؤال:

- هل يمكنك ان تخبرنى عن سبب خلو الصحيحين من أحاديث المهدى ؟

واذا كان صخب بعض حديث من كان حاضراً من الجمع، قد غطى المكان، لم يقو حامد على سماع كلام سلمان وبصوره جيده وواضحه. فاستفسر منه متسائلا وعلى الفور:

- المعذره، لم أفهم ما قلت ؟

- قصدت ان البخارى ومسلماً لم يرويا حديثاً فى الإمام المهدى(١).فالى ماذا يمكن ان توعزه وبنظرك ؟!

أمعن حامد فى وجه صاحبه، واخذ ينتقى ما يريد قوله بهدوء:

- قبل مناقشه هذا الامر أود التأكيد على أُمور (جعل يتصفح مفكرته من جديد، حيث كان ثمه ما اعده لمثل هذه الجلسه): الامر الأول، فى الصحيح المنقول عن البخارى انه قال عن كتابه

١- انظر :الإمام الصادق /أبو زهره:٢٣٨-٢٣٩،المهدى والمهديه/أحمد أمين :٤١

الصحيح: أخرجت هذا الكتاب عن مائه الف حديث صحيح - وفى لفظ آخر: عن مائتى ألف حديث صحيح - وما تركته من الصحيح أكثر، فالبخارى اذن لم يحكم بضعف كل حديث لم يروه

- واذن ؟

- بل ما حكم عليه بالصحه يزيد على مجموع ما أخرجه عشرات المرات.

- والثانى ؟

- أما الثانى، فانه لا يعرف عالم من أهل السنه قط، قد قال بضعف ما لم يروه الشيخان. بل سيرتهم تدل على العكس تماماً فقد استدركوا على الصحيحين الكثير من الاحاديث الصحيحه ووضعوا لأجل ذلك الكتب.

- والثالث ؟

- بينما كان الامر الثالث يقول انه ومن مراجعه تعريفهم للحديث الصحيح لا تجده مشروطاً بروايته فى الصحيحين أو أحدهما، وكذلك الحال فى تعريفهم للخبر المتواتر،

- ؟!

- ومن هنا يعلم انه ليس من شرط صحه الخبر أو تواتره ان

ص:٢٠٦

يكون راويه البخارى أو مسلماً أو كلاهما، بل وحتى لو اتفق البخارى ومسلم على عدم روايه خبر متواتر، فلا يقدح ذلك الاتفاق بتواتره عند أهل السنه.

- كيف يمكن التمثيل لذلك ؟

- ان خير ما يمثل هذا هو حديث العشره المبشره بالجنه، كما هو معلوم عند أهل السنه الذين ذهبوا إلى تواتره ولم يروه البخارى ولا مسلم قط. والامر الرابع الذى اريد التنويه به هو إن من تذرع فى انكار ظهور الإمام المهدى بخلو الصحيحين من الأحاديث الوارده بهذا الشأن، لا يمكنه ان يدعى الاحاطه والعلم بواقع الصحيحين كما سأوضحه فى جواب هذا الاحتجاج

وهنا بدت علامات التساؤل والانتباه على محيا صاحبه سلمان، فقال حامد متابعاً حديثه:

- وعليه، فنقول: انه لا يخفى على أحد، ان الاحاديث الوارده فى الإمام المهدى قد تعرضت لبيان مختلف الأُمور كبيان اسمه الشريف، وبعض أوصافه، وعلامات ظهوره، وطريقه حكمه بين الرعيه وغير ذلك من الأُمور الكثيره الأُخرى

- والتنصيص على اسمه ؟

- ولا شك أنه ليس من الواجب التنصيص على لفظ

(المهدی) فی كل حدیث من هذه الاحادیث، لبدهیه معرفه المراد من دون حاجه إلی التشخیص. فمثلاً لو ورد حدیث یبین صفه من صـفات المهدی الموعود به فی آخر الزمان مع التصریح بلفظ (المهدی). ثم ذكر الموصوف بهذه الصفه فی البخاری مثلاً لا بعنوان المهدی وانما بعنوان (رجل) مثلاً فهل یشك عاقل فی أن الرجل المقصود هو المهدی ؟

- ؟!

- وإلّا، فكیف یعرف الاجمال فی بعض الأحادیث ؟، وهل هناك طریقه عنـد علماء المسـلمین شـرقاً وغرباً غیر رد المجمل إلی المفصل سواء كان المجمل والمفصل فی كتاب واحد أو كان كل منهما فی كتاب.

- وعلیه، فهل تدعی ان الصحیحین قد انطویا علی احادیث بهذا الشأن ؟!

- بكل تأكید! فاذا ما عدنا إلی الصـحیحین، فاننا سنجد ان البخاری ومسلماً قد رویا عشرات الاحادیث المجمله فی المهدی، وقد أرجع علماء أهل السـنه تلك الاحادیث إلی الإمام المهـدی لوجود ما یرفع ذلك الاجمال فی الاحادیث الصـحیحه المخرجه فی بقیه كتب الصحاح أو المسانید أو المستدركات. بل ونجد أیضاً

ما يكاد يكون صريحاً جداً بالامام المهدى فى صحيحى البخارى ومسلم.

- هل يمكنك دعم هذا الادعاء ؟

- قبل ان أبين هـذه الحقيقه، أودُّ ان أقول بأنّ حـديث: المهـدى حق، وهو من ولـد فاطمه قـد أخرجه أربعه من علماء أهل السـنه الموثوق بنقلهم عن صحيح مسلم صراحه.

- الا انه وعند الرجوع..

قاطعه حامد قائلا:

- أجل، فانه وعند الرجوع إلى طبعات صحيح مسلم المتيسره لا تجد لهذا الحديث أثراً!!

- ومن هم الذين صرحوا بوجود الحديث فى الصحيحين، هل يمكن ان تذكر لى بعضاً منهم ؟

- أما من صـرّح بوجود الحديث فى صـحيح مسلم وأخرجه عنه فهم: ابن حجر الهيثمى المتوفى عام ٩٧٤ ه، وذلك فى الصواعق المحرقه، البـاب الحادى عشـر، الفصل الأول: ص ١٦٣. والثـانى هو المتقى الهنـدى الحنفى المتوفى عام ٩٧٥ ه، وذلـك فى كنز العمال ج ١٤ ص ٢٦٤ حديث ٣٨٦٦٢. أما الثالث، فهو الشيخ محمد على الصبان المتوفى عام ١٢٠٦ ه، كما فى اسعاف

الراغبين ص ۱۴۵. والرابع هو الشيخ حسن العدوی الحمزاوی المالکی، المتوفی عام ۱۳۰۳ ه، حیث صرح بذلک فی مشارق الانوار: ص ۱۱۲.

- ؟!

- وعلی أیه حال فإنّ قسماً من أحادیث الصحیحین لا یمکن تفسیره إلّا بالامام المهدی علیه السلام.

- هل هذا یعد اجتهاداً من طرفکم فی فهم هذه المسائل ؟

- انه لم یکن هذا اجتهاداً منّا فی فهم أحادیث الصحیحین، وانما هو ما اتفق علیه خمسه من شارحی صحیح البخاری کما سأوضحه لک فی محله.

- هل یمکن ان توضح لنا ما تشیر الیه فی کلامک هذا ؟

- لقد اقتصر البخاری فی صحیحه علی روایه خروج الدجال وفتنته(۱). بینما وردت فی صحیح مسلم عشرات الاحادیث فی خروج الدجال، وسیرته، وأوصافه، وعبثه، وفساده، وجنده، ونهایته(۲).

۱- صحیح البخاری ۴:۲۰۵کتاب الانبیاء،باب ماذکر عن نبی اسرائیل و۹:۷۵کتاب الفتنباب ذکر الدجال.

۲- صحیح مسلم بشرح النووی ۱۸:۲۳و۵۸-۷۸کتاب الفتن واشراط الساعه

وفى هـذه الاثناء انضـمت الى الاجتماع ليلى اخت سـميره زوجه حامـد، كان يراقبها حامـد ويتطلع الى ما تريد ان تفوه به قبل ان تخبره به. كأنما شـعر هو الاخر بأنها تريد ان تلج معترك السـباق.. وتظهر حجم عضـلاتها.. الا انه لم يعرها اهتماماً واسـتاق كلمه يحدث صاحبه، فقال له:

– وقـد صـرح النووى فى شـرح صـحيح مسـلم بأنّ هـذه الاحاديث الوارده «فى قصه الدجال، حجه لمذهب أهل الحق فى صـحه وجوده، وانه شخص بعينه ابتلى اللّه به عباده – إلى أن قال -: هذا مذهب أهل السنه، وجميع المحدثين، والفقهاء، والنُّظار»(۱)

– وما علاقه هذه الاحاديث بظهور المهدى ؟

تسـاءلت ليلى بتعجب، اثـار الاـجواء اكثر من حوالى حامـد، حتى ان سـلمان نفسه، لم يكن ليتحسـس مثـل هـذا المـدد من قبل، فالتفت اليها وهو يهز برأسه اشاره منه لتأكيد سؤالها وتأييدها عبر دعمه لها. أجابها حامد، وهو يقول:

– ان هذه العلاقه لتظهر وبوضوح من شهاده اعلام أهل السنه بتواتر أحاديث المهدى وظهوره فى آخر الزمان وخروج عيسى عليه السلام معه فيساعده على قتل الدجال، وقد مرّت اقوالهم فى

ص:۲۱۱

۱- صحيح مسلم بشرح النوورى ۱۸:۵۸.

اثبات تواتر تلك الأحاديث.

فقالت ليلى:

- هل يمكنك الاخبار عما ورد فى الصحيحين مما يتعلق بنزول عيسى ؟

قال حامد:

- أخرج البخارى ومسلم كلٌ بسنده عن أبى هريره انه قال: « قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: كيف انتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟(۱)وفى صحيح مسلم بسنده عن جابر بن عبداللَّه قال: سمعت النبى صلى اللَّه عليه وسلم: لا تزال طائفه من أُمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامه، قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم تعال صلِّ لنا فيقول: لا، إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمه لهذه الأُمّه(۲)

فران على ليلى وسلمان ليل من الصمت والهدوء.. بينما تعاود صوت حامد وهو يقول:

- وإلى هنا يتضح ان امام المسلمين الذى سيكون موجوداً

ص:۲۱۲

۱- صحيح البخارى ۴: ۲۰۵ باب ماذكر عن بنى اسرائيل، وصحيح مسلم ۱: ۱۳۶ / ۲۴۴ باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وقد وردت أحاديث اخرى بهذا المعنى فى كل من البابين المذكورين.

۲- صحيح مسلم ۱:۱۳۷/ ۲۴۷باب نزول عيسى عليه السلام.

عند نزول عیسی بن مریم علیه السلام کما فی الصحیحین انما هو أمیر الطائفه التی لا تزال تقاتل علی الحق إلی یوم القیامه کما فی صحیح مسلم، بحیث یأبی عیسی من إمامه تلک الطائفه وأمیرها فی الصلاه تعظیماً واجلالاً وتکرمه لهم وهذا هو صریح حدیث مسلم من غیر تأویل.

کان لابی سمیره زوجه حامد ان یتأثر هو الاخر بهذه الاحادیث، ودفعاً لتفعیل آثار ونتائج مثل هذا التأثر، کان له ان ینهض وینصرف الی اعماله الخاصه.. ولم یظهر منه ایما آیات ضجر او تأفف، بل کان نزیهاً فی تملصه من بین الحضور الذی لم یشعر بمغادرته الا زوجه ام سمیره، والتی لم یکن لها ان تعی من الموضوع الا من یکون الفائز والخاسر! قال حامد:

– واذا ما عدنا إلی کتب الصحاح الأُخری والمسانید وغیرها نجد الروایات الکثیره جداً التی تصرح بأنّ هذا الإمام – أمیر الطائفه التی تقاتل علی الحق إلی یوم القیامه – هو الإمام المهدی علیه السلام لاسواه.

– هل یمکن الاستشهاد ببعض منها، وذلک للاستدلال علی ما تقول ؟

سأله سلمان، اجاب حامد:

ص:۲۱۳

– اجل، فمنها: ما أخرجه ابن أبى شيبه عن ابن سيرين، وذلك فى المصنَّف ۱۵: ۱۹۸ / ۱۹۴۹۵.: المهدى من هذه الأئمه وهو الذى يؤم عيسى بن مريم. ومنها: ما أخرجه أبو نعيم عن أبى عمرو الدانى فى سننه بسنده عن حذيفه انه قال: «قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله:... يلتفت المهدى وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدى: تقدم صلِّ بالناس، فيقول عيسى انما اقيمت الصلاه لك، فيصلى خلف رجل من ولدى.

تساءلت ليلى:

– اين ورد هذا الاخير، اين قلت ؟

– لقد ورد فى الحاوى للفتاوى / السيوطى ۲: ۸۱.

بينما تابع الحديث، وهو يقول:

– وبعد فلا حاجه للاطاله فى ايراد الاحاديث الأُخرى الكثيره المبينه بأنّ المراد بالامام فى حديث الصحيحين هو الإمام المهدى عليه السلام(۱).

– وهل جمع احدهم مثل هذه الاحاديث ؟

استفسر سلمان، فقال حامد:

۱– راجع سنن الترمذى ۵: ۱۵۲ / ۲۸۶۹، مسند أحمد ۳: ۱۳۰، الحاوى للفتاوى ۲: ۷۸، فيض الغدير للمناوى ۶: ۱۷.

– اجل، فلقد جمع معظم هذه الاحاديث السيوطى فى رسالته (العرف الوردى فى اخبار المهدى) المطبوعه فى كتابه الحاوى للفتاوى، ۲: ۸۰، أخرجها من كتاب الاربعين للحافظ أبى نعيم وزاد عليها ما فات منها على أبى نعيم كالاحاديث التى ذكرها نعيم بن حماد الذى قال عنه السيوطى: «وهو أحد الأئمه الحفاظ، وأحد شيوخ البخارى».

– ؟!

– أما ما اريد ان اقوله الان هو أن من راجع شروح صحيح البخارى يعلم بأنهم متفقون على تفسير لفظه (الإمام) الوارده فى حديث البخارى بالامام المهدى.

هتفت به ليلى:

– كيف نستدل على صحه ما تقول ؟

قال وهو يتابع رعشات انتفضت ما بين حاجبيها، حاولت الانفلات من ابدائها واضحه، بيد انها لم تقو على محوها.. فمضت تثير البصر من ملاحقتها.. تخلى عندئذ حامد عن مطاوعتها بالنظر.. فقال:

– لقد جاء فى فتح البارى بشرح صحيح البخارى التصريح بتواتر احاديث المهدى اثناء شرحه لحديث البخارى المتقدم حتى

قال: وفی صلاه عیسی علیه السلام خلف رجل من هذه الأمّه، مع کونه فی آخر الزمان، وقرب قیام الساعه، دلاله للصحیح من الاقوال: إن الارض لا تخلو عن قائم للّه بحجه(۱).

اضاف قائلا، بعد ان ارتشف رشفه من قدح ماء کان الی جانبه:

- کما فسره فی ارشاد الساری بشرح صحیح البخاری بالمهدی، مصرحاً باقتداء عیسی بالامام المهدی علیهما السلام فی الصلاه(۲).کما نجد هذا فی عمده القاری بشرح صحیح البخاری(۳)، وأما فی فیض الباری فقد أورد عن ابن ماجه القزوینی حدیثاً مفسراً لحدیث البخاری ثم قال: فهذا صریح فی أن مصداق الإمام فی الاحادیث، هو الإمام المهدی - إلی أن قال: - وبأیّ حدیث بعده یؤمنون ؟(۴).

- ؟!

بینما تملّی حامد جیداً فی مفکرته، وصار بعدها یعرض ما لدیه من فکر، صار یأخذ مأخذه فی کل الحضور - الذی جعل یصیر وکأن الطیر علی رؤوسهم - لا سیما لیلی وسلمان. فقال:

۱- فتح الباری شرح صحیح البخاری ۶:۳۸۳-۳۸۵.

۲- ارشاد الساری ۵:۴۱۹.

۳- عمده القاری بشرح صحیح البخاری ۱۶: ۳۹ - ۴۰ من المجلد الثامن.

۴- فیض الباری علی صحیح البخاری ۴: ۴۴ - ۴۷.

- وأما فی حاشیه البدر الساری إلی فیض الباری فقد اطال فی شرح الحدیث المذکور مبیناً ضروره شارح الاحادیث إلی الرجوع إلی أحادیث الصحابه الآخرین فی کتب الحدیث ذات الصله بالحدیث الذی یراد شرحه، وقد جمع من تلک الاحادیث المبینه لحدیث البخاری ما حمله علی التصریح بأن المراد بالامام هو الإمام المهدی علیه السلام قال: وقد بین هذا المعنی حدیث ابن ماجه مفصلاً، واسناده قوی(۱).

فی حین کان الجدال مستعراً، کانت سمیره ما تنفک تراقب زوجها بکل افتخار، وکان لها ان تنسی انها سنیه، وان الذی یدافع عن مذهب الشیعه ما کان الا بعلها.. حتی کانت تزداد اعتزازاً به واجلالا له.

تساءلت لیلی:

- هل لدیک أشیاء اخری مما یتعلق بالصحیحین، او باحدهما؟

- بکل تأکید، فلقد أخرج مسلم فی صحیحه بسنده عن جابر بن عبداللّه انه قال: قال رسول اللّه صلی اللّه علیه وسلم: یکون فی آخر أُمتی خلیفه یحثی المال حثیاً، لایعده عداً.

۱- حاشیه البدر الساری إلی فیض الباری۴:۴۴- ۴۷.

- اين ذكر فى الصحيح وبأى شرح ؟

اجابها:

- بشرح النووى ۱۸: ۳۸.

- وقد رواه من طرق أُخرى عن جابر، وأبى سعيد الخدرى، عن رسول اللَّه صلى الله عليه وآله كما فى صحيح مسلم ۱۸: ۳۹. وصفه احثاء المال (مبالغه فى الكثره) ليس لها موصوف قط غير الإمام المهدى عليه السلام فى كتب أهل السنه ورواياتهم.

سأله سلمان:

- هل يمكن ان تذكر لنا نبذاً منها ؟

- فمنها: ما أخرجه الترمذى فى سننه ۴: ۵۰۶ / ۲۲۳۲. وحسّنه بسنده عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى صلى الله عليه وآله قال: إنَّ فى أُمتى المهدى - إلى ان قال -: فيجى ء اليه الرجل فيقول: يا مهدى اعطنى اعطنى فيحثى المال له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله. وهذا هو المروى أيضاً عن أبى هريره وأبى سعيد الخدرى أيضاً ومن عشرات الطرق.

- عشرات الطرق، مثلا ؟

أجابه حامد:

- المصنف لابن أبى شيبه ۱۵: ۱۹۶ / ۱۹۴۸۵ و ۱۹۴۸۶،

ومسند أحمد ۳: ۸۰، والمصنف لعبد الرزاق ۱۱: ۳۷۱ / ۲۰۷۷۰، ومستدرک الحاکم ۴: ۴۵۴، ودلائل النبوه للبیهقی ۶: ۵۱۴، وتاریخ بغداد ۱۰: ۴۸، وعقد الدرر للمقدسی الشافعی: ۶۱ باب / ۴، والبیان للکنجی الشافعی: ۵۰۶ باب / ۱۱، والبدایه والنهایه ۶: ۲۴۷، ومجمع الزوائد ۷: ۳۱۴، والدر المنثور ۶: ۵۸، والحاوی للفتاوی ۲: ۵۹ و ۶۲ و ۶۲ و ۶۴.

بینما ارادت لیلی حرف دفه الحدیث فی داخل نطاق الموضوع، فسألته قائله:

- هل یمکن ان تخبرنا الیسیر عن أحادیث خسف البیداء فی صحیح مسلم، او هل نص الصحیح علیها واخبر عنها او حتی نوه بها ؟!

ود حامد لو یعرب لهما عن ضروره توثیقهم لحاله اجمل من هذه التی یعتمدونها کیما یستفزونه.. وانه لیس بعالم فی التاریخ او علوم الحدیث او القرآن.. ودّ لو اعانا انفسهما علیها، وطلبا منه العون، او استمدا منه وجه الحب کیما ینبث کل ما لدیه فینتشر بینهم اجمع، لان المماطله فی السؤال ما کانت لتبعث فی نفس حامد الا ان الاطراف المعنیه، اخذت تبحث عن معانی فوز او خساره، او ارهاق الخصم واخراجه من ساحه اللعب، بدلا من

ممارسه نوع من اللعب النزيه القائم على عرض كافه القدرات الواقعيه وبيان اصاله الطاقات الواعيه، وانصاف الحقيقه حتى وان كمنت خلف ستائر نسيان الازمنه العتيقه، ومضارب قبائل القرون الخاليات.. فى حين اسعفه الحظ، حينما وجد انه قد دون بعض ما ارادته منه ليلى فى هذا الخصوص. فقال:

- أخرج مسلم فى صحيحه بسنده عن عبيد اللَّه بن القبطيه انه قال: دخل الحارث بن أبى ربيعه، وعبداللَّه بن صفوان، وانا معهما على أُم سلمه أُم المؤمنين، فسألاها عن الجيش الذى يخسف به - وكان ذلك فى أيام ابن الزبير - فقالت: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: يعوذ عائذ فى البيت، فيبعث اليه بعث، فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم.

- اين ورد هذا فى الصحيح، هل قيدت العنوان كيما اراجعه ؟

- انه فى صحيح مسلم بشرح النووى ١٨: ۴ و۵ و۶ و٧.

قالت ليلى، بينما انبرى سلمان فجأه ليعرب عن مسار آخر، وهو يقول:

- لربما كان هذا الحديث من وضع الزبيريين أبّان ما كان من أزمه عبداللَّه بن الزبير مع الامويين التى انتهت بقتله.

- لا.. لا يمكن هذا، لان الواقع هو ليس كذلك، او بالاحرى

هو ليس كما تتصور، فلقد روى الحديث من طرق شتى عن ابن عباس، وابن مسعود، وحذيفه، وأبى هريره، وجد عمرو بن شعيب، وأُم سلمه، وصفيه، وعائشه، وحفصه، ونفيره امرأه القعقاع وغيرهم من كبار الصحابه، مع تصحيح الحاكم لبعض طرقه على شرط الشيخين.

- ؟!

- كما فى مسند أحمد ۳: ۳۷، سنن الترمذى ۴: ۵۰۶ / ۲۲۳۲، ومستدرک الحاکم ۴: ۵۲۰ وتلخيص المستدرک للذهبى ۴: ۵۲۰، وأخرجه أبو داود فى سننه بسند صحيح كما نص على ذلک فى عون المعبود شرح سنن أبى داود ۱۱: ۳۸۰ شرح الحديث ۴۲۶۸. وقد جمع السيوطى الكثير من طرق الحديث ومن رواه من الصحابه فى الدر المنثور ۶: ۷۱۲ - ۷۱۴ فى تفسير الآيه ۵۱ من سوره سبأ. ومن بعد كل هذا كيف يمكن التشكيک فى روايات وردت فى صحيح كصحيح مسلم، فان كان هذا التشكيک مفروغ منه فان هذا ليجعلنا نسحب مثله على سائر الاحاديث، والصحاح بنظركم تجلّ عن مثل هذه المؤاخذات.

- ؟!

- وبالجمله فإنّ خسف البيداء يكون بالجيش الذى يقاتل

الإمام المهـدی فی لسان جمیع الاحادیث الوارده فی هذا الشأن وهی تکفی لتوضـیح المراد بحدیث مسـلم، قال فی غایه المأمول شرح التاج الجامع للاصول ۵: ۳۴۱. وما سمعنا بجیش خسف به للآن، ولو وقع لاشتهر أمره کاصحاب الفیل.

- واذن ؟

قالت لیلی، اجابها حامد:

- واذن، فلا بدّ من وقوع الخسف بأعداء المهدی ان عاجلاً أو آجلاً.

ص:۲۲۲

(۲۷)

کان حامد قد اشتغل فی اداره اعمال ابیه منذ مده، اکتسب فیها المعلومات التی اضافها الی معلوماته التی اکسبه ایاها اباه، من قبل، حینما کان یصطحبه وایاه الی مبنی الشرکه، او ما یتصل بها من شعب وفروع، فضلا عن انه کان قد صنع منه شخصاً یعتمد علیه فی الامور الطارئه، الا انه کان یفضل ان یجزله لبّ ما یخلص من کل هذه الامور، فیدعه وشؤونه التجاریه کافه علی حاله من الاستظهار المفصح عن کل حقائقها بحیث لا ینحسر شی ء الا ویتجلی لحامد ما کان ومن این انسحب، لیکون ضلع العمل المتمم لمهامه التی ینبغی ان یضطلع بها، بل هو الضلع الذی لا یتکامل مثلث او مربع او مستطیل العمل الا به! کذلک اراده الاب فی مثل هذه اللحظات، فکانت هذه الاستعدادات السابقه قد کست حامد بشی ء من الاعتماد علی النفس، اعانه فی هذه الفتره لصقل کل ما اکتسبه فی

ص:۲۲۳

الماضـی، وحیث انه کان نابغه فی العلوم الریاضـیه، اسـتطاع وباسرع وقت ولاکثر مما مضی، ان یفید من کل ما اراده له والده ان یتعرف علیه من شؤون العمـل وما یتعلق بمعاملاته التجاریه، بحیث لو طرأ علی صـحه ابیه، ومن بعـد الیوم ایما طاری ء او عارض صحی وغیره، لکان لحامد ان یأخذ مکان ابیه، ویحل محله فی محیط العمل، ومن دون ان یمس قالب مساره ایما تقهقر او تردّی یفصح عن تدهور اوضاع الشـرکه التجاریه. فکان حامد قد اطلع فی تلک الفترات الماضـیه علی کل صـغیره وکبیره فی شـرکته، حتی اذا ما اراده الیوم وبهذا الشکل وهذه الصیغه، وتحت مثل هذا العنوان الصریح: القائم باعماله! فلم یکن ابوه لیدع ایما شارده او وارده فی مهـام اعمـاله الا ـ أطلع حامـد علیهـا. فسواء مـا کـان منه علی صـعید الا ـوراق المالیه، والاسـهم والصـکوک ورواتب العـاملین، والمعاملا ـت التجـاریه المتعلقه بالصـادر والوارد، وما یتصل بها من ضـرائب وحسوم، فضـلا عن فنون التعامل ومسالک التجـاره، وکشف مهـازل الخصوم، والتعرف علی اسـالیب الغرمـاء، وفضـح ألاعیب المنافسـین، واماطه اللثام عن کل سـر وخفاء، بعیداً کان او قریباً.. هذا فضلا عن تغذیته بسبل الوعی الفنی والعلمی بطرق الدعایه والاعلام، ومعرفه الصدیق من العدو، والمنافق من

المخلص، والابتعاد عن الحرام والعمل بكل ما يرضى اللّه من حلال وطيب.. وعدم الانخداع والظلم، أو الاغترار والوقوع فى شَرَك الآخرين وفخاخ مخاريقهم. ومع كل هذا، فانه ما كان وبعد هذا كله، الا ان صار يقرأ فى نفسه مؤاخذات عده، ليسجل بعدها فى ذاته صحيفه من مستنذات ووثائق ينتقد فيها سياسه ابيه التجاريه.. التى ما رآها الا منهجاً يكاد يفتقر فى بعض جزئياته الى الدقه او السلامه فى التعامل.. الا انه آثر ان لا يضجر والده بمثل هذه الاشياء.. ولربما كان يشعر فيما صنعه ابوه من خلال تهيئته واعداده لمثل هذه الايام، هو نوع من التدارك الذى ارتآه الاب، كيما يعوض عن كل سالب، كان قد أوقد لهبه فى عرين شركته!

(۲۸)

وعلى حين غره، جاء اليوم الـذى يجب فيه على حامـد ان يتعلم كيف يتصـرف فى رحلاـت السـفر التجاريه.. وكيف يـدخل فى غمـار تلـك التعاملات ولو انه كان بعيـداً عن هـذا المحيط.. او ان توجهاته كانت تفرض عليه شـيئاً اخر.. الا انه آثر الحفاظ على ميراث العائله، وبالتالى سـيمكنه من خلال ذلك الوصول الى ما يطلب لانه تأكـد لـديه ما ورد عن المعصوم من ان هذا الدين لم يقم الا بسـيف على بن ابى طالب وأموال خديجه. وبالرغم من ان مثل هذه الرحلات الاعماليه ما كانت لتسجل رقمها الاول لدى حامد، الا انها فى هذه المره كان لها ان تتقيد بصور وصـيغ اخرى، لانها كانت تحمّل حامد مشاق اكثر ومهام اعسر.. وهى تحمل مسؤوليه العقود، لانه هو الـذى صار يمضـى ويوقع على المعاملات، وبمشـهد من ابيه الـذى كان يتطلع اليه بكل فخر وابهه، وهو الذى كان يدرك

حقیقه رغبات ولده، الا انه هو الاخر کان یجد نفسه مرغماً علی اقحام ولده فی لجه هذه النشاطات کیما یقوم علی أود العائله ونفسه وذریته فی المستقبل.. فاذا ما اوکل هذه المهام الی غیره، فعلی اقل التقادیر ما علیه الا ان یفهم ماذا یفعل هذا النائب عنه فی شرکه ابیه واعماله التجاریه.. فیدرک ما یدور حوله، ویفهم کیف یمیز الخبیث من الطیب، ویعرف الصدق من الکذب کیما لا تسترق جهود ابیه، وتختلس اموال العائله، سواء فی الوقت الحاضر ام فی المستقبل!

وبعد العوده من هذه الرحله، کان لابیه ان یعرض لولده شیئاً من مناوراته أیام استبصاره.. انه لم یتقدم به العمر فجأه، بل ان زواجه کان متأخراً، لذا کان الابن البکر حامد یتطلع الی والده وقد اخذت سنین العمر منه کل مأخذ، هذا ان لم یحسب ایما حساب للشیب الذی وخط رأسه، وغزی مفرقه حتی استشری فی معظمه. قال له:

- انی لاتذکر کیف کانت احدی جولات استبصاری.

- کیف یا ابی..

کان الاب ینظر الی الابن، وهو یشعر کیف یحس ولده الذی انقلب محیاه فجأه.. فصار یستبشر بما یود رب العائله ان یطلعه

عليه، فهذا الاخر هو جزء من مناورات العمل الحياتيه. قال الوالد:

- واحده منها هى انى كنت اسمع عن ابن خلدون واخصه بكل عنايه واهتمام، وذلك من الناحيه الفكريه والعلميه.. الا انى اكتشفت بعد مداولات بحثيه وسلسله من اللقاءات مع عقليات نافذه، وقراءات ومطالعات استنفدت فيها وقتاً لا بأس به.. وبالرغم من ان الذى يود الاستبصار والتعرف على الحقيقه، هو لربما كان فى غنىً عن البحث فيها الا انه لا ادرى وقتها، ما الذى كان يدعونى الى التنقيب عنها، والوقوف عليها، حتى قال لى احدهم، وكان طالباً روحانياً:

- ان ابن خلدون هو ممن ساهم فى التعميه، واخفاء الكثير من الحقائق.

ثرت وقتها فى وجهه، واستحضرت فى ذهنى ما كنت اسمعه فى ايام دراستى عنه تحت عنوان المؤرخ الكبير والعظيم.. فضلا عما كان يطلع حيال بصرى فى بعض الوقت من اعلانات خاصه بمؤتمرات تتعلق به سواء من قريب او بعيد، أو اسمع الحديث عنه فى المذياع او التلفاز.. هذا فى الوقت الذى لا اعرف عنه ايما شى ء يمكّننى من ان اناجز الاخرين فى الدفاع عنه، او حتى ان احكى

وانافح عنه. فقال لی الرجل:

- علی مهلک یا هذا، انا لم اقلّل من شأن الرجل، بل ما اقوله هو انه قد خضع لوطأه سلطان الهوی ان لم نقل سلطان الدوله.

قلت له:

- کیف ؟

فقال:

- لقد تـذرع منکرو عقیده ظهور الإمام المهدی علیه السلام بتضعیفات ابن خلدون لبعض أحادیث المهدی، وللأسف إنهم لم یلتفتوا إلی ردود علماء الـدرایه من أهـل السـنه علی ابن خلـدون، وتنـاسوا أیضاً تصـریح ابن خلـدون نفسه أثناء تضعیفه لبعض الأحادیث الوارده فی الإمام المهدی بصحه بعضها الآخر.

فقلت له:

- لا افهم ما تقول، اقصد لا ادرکه علی وجه الدقه!

قال:

- یقول الاستاذ الازهری سعد محمد حسن - تلمیذ الاستاذ أحمد أمین - عن أحادیث المهدی: ولقد أوسع علماء الحدیث ونَقَدَتِه هذه المجموعه نقداً وتفنیداً، ورفضها بشده العلاّمه ابن

خلدون(۱). ومثل هـذا الزعم نجـده عند أُسـتاذه أحمد أمين(۲)، وكـذلك عند أبى زهره(۳)، ومحمـد فريد وجدى(۴).وآخرين كالجبهان(۵).والسائح الليبى الذى قال: وقد تتبع ابن خلدون هذه الأحاديث بالنقد، وضعفها حديثاً حديثاً(۶).

– والحقيقه اين تكمن ؟

قلت له ذلك، أجابنى حينها:

– انه ممـا لاـ شـك فيه، ان ابن خلـدون نفسه من القائلين بصـحه بعض أحاديث المهـدى وضـعف بعضـها الآخر، وهـذا لم يكن اجتهاداً منا فى تفسير كلام ابن خلـدون بل الرجل صـرّح بهذا فى تاريخه كما سأوافيك بنقل نص كلامه. ويبدو لى أن الأُسـتاذ أحمـد أمين لم يرَ تصـريح ابن خلـدون بصـحه بعض الأحـاديث، فأشـار إلى تضـعيفاته فقط، ثم نقل هؤلاء عنه ذلك مع صـياغه جديده فى التعبير من دون مراجعه تاريخ ابن خلدون!

ص:۲۳۰

۱– المهديه فى الإسلام :۶۹

۲– المهدى والمهديه:۱۰۸.

۳– الإمام الصادق :۲۳۹

۴– دائره معارف القرن العشرين ۴۸۱:۱۰

۵– تبديد الظلام للجبهان :۴۷۹–۴۸۰.

۶– تراثنـا ومـوازين النقـد / على حسـين السائـح الليـبى :۱۸۵.مقـال منشـور فى مجلـه كليهالـدعوه الاسـلاميه فى ليبيا،عدد/۱۰السنه۱۹۹۳م–طبع بيروت.

بينما عقب على كلامه، فقال:

- ثم لو فرضنا أن ابن خلدون لم يصرّح بصحه شی ء من أحاديث المهدی، أفلا يكفی تصريح غيره من علماء الحديث والدرايه بصحه أحاديث المهدی وتواترها ؟ مع أن اختصاص ابن خلدون هو التاريخ والاجتماع!! ثم ما هو المقدار الذی ضعّفه ابن خلدون حتی يُضخّم عمله بهذه الصوره ؟ إنه لم يضعّف سوی تسعه عشر حديثاً فقط من مجموع ثلاثه وعشرين حديثاً فقط، وهو المجموع الكلّی الذی تناوله ابن خلدون بالدراسه والنقد، لا أكثر، وهو لم يذكر من الذين أخرجوا أحاديث المهدی غير سبعه فقط وهم: الترمذی، وأبو داود، والبزّار، وابن ماجه، والحاكم، والطبرانی، وأبو يعلی الموصلی(۱)، تاركاً بذلك ثمانيه وأربعين عالماً ممن أخرج أحاديث المهدی أولهم ابن سعد صاحب الطبقات المتوفی عام ۲۳۰ ه، وآخرهم نور الدين الهيثمی المتوفی عام ۸۰۷ ه.

- تاركاً الاشاره الی كل هذا العدد الهائل من العلماء ؟

- وليس هذا فقط، بل انه لم يذكر من الصحابه الذين اُسندت

۱- .تاريخ ابن خلدون ۱:۵۵۵،الفصل /۵۲

إليهم أحاديث المهدى إلّا أربعه عشر صحابياً(۱)، تاركاً بذلك تسعه وثلاثين صحابياً آخر. علماً بأنه لم يذكر من أحاديث الصحابه الأربعه عشر إلّا اليسير جداً، بحيث تتبعنا مرويات أبی سعيد الخدری وحده - وهو من جمله الاربعه عشر - فوجدناها أكثر من العدد الكلی الذی تناوله ابن خلدون. بل وحتی الذی اختاره من أحاديث أبی سعيد الخدری لم يذكر سائر طرقه بل اكتفی باليسير منها لعدم علمه ببقيه طرق الحديث الأُخری ومن راجع ما ذكرناه من طرق أحاديث المهدی وقارنه بما فی تاريخ ابن خلدون - الفصل ۵۲ من المجلد الأول - عَلِمَ علم اليقين بصحه ما نقول.

- وبذلك كان له ان يتعرض الی النقد والمؤاخذات ؟

- بالضبط! فانه ومن هنا، كان قد تعرض ابن خلدون إلی مؤاخذات عنيفه، وردود مطوّله ومختصره، وفی هذا الصدد يقول أبو الفيض الشافعی فی (ابراز الوهم) فی الرد علی من تذرّع بتضعيفات ابن خلدون: فی الناس اليوم ممن يخفی عليه هذا التواتر ويجهله ويبعده عن صراط العلم جهله، ويصدّه من ينكر ظهور المهدی وينفيه، ويقطع بضعف الأحاديث الوارده فيه، مع جهله بأسباب التضعيف، وعدم إدراكه معنی الحديث الضعيف،

۱- تاريخ ابن خلدون:۵۵۶.

وتصوره مبادی ء هذا العلم الشریف، وفراغ جرابه من أحادیث المهدی الغنیه بتواترها عن البیان لحالها والتعریف، وإنما استناده فی إنکاره مجرد ما ذکره ابن خلدون فی بعض أحادیثه من العلل المزوّره المکذوبه، ولَمَزَ

به ثقات رواتها من التجریحات الملفقه المقلوبه، مع أنّ ابن خلدون لیس له فی هذه الرحاب الواسعه مکان، ولا ـ ضرب له بنصیب، ولا ـ سهم فی هذا الشأن، ولا ـ استوفی منه بمکیال ولا میزان. فکیف یعتمد فیه علیه، ویرجع فی تحقیق مسائله الیه ؟! فالواجب: دخول البیت من بابه، والحق: الرجوع فی کل فن إلی أربابه، فلا ـ یقبل تصحیح أو تضعیف إلّا من حفّاظ الحدیث ونقّاده(۱). ثم نقل بعد ذلک عن جمله من حفّاظ الحدیث ونقّاده قولهم بصحه أحادیث المهدی وتواترها.

واذکر حینها (تابع الاب کلامه) ان الرجل کان یستطرد فی کلامه، فکنت اشعر به کما لو کان روح من التوتر قد ألتمس له مخرجاً فی سحنه وجهه، ووجد الیه منفذا وسبیلا حتی تمکن منه! کأنی انظر الیه الان کیف کان یتحدث، بالرغم من انی وقتها اشرت علیه بذلک، واخبرته بضروره عدم الانفعال، لان ثوره الباحث ربما جنت علیه، فاضاعت علیه تقصی الحقیقه واستجلاء غوامض

۱- البزار :۴۴۳

الواقع.. كما يمكن ان تجنى على التجار فى خضم اعمالهم، فتحرق فى ساعات ما بنوه فى اعوام، فاستجاب لى ونزل عند رغباتى حتى عاد الى كلامه وهو يقول:

وقال الشيخ أحمد شاكر: ابن خلدون قد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها، انه تهافت فى الفصل الذى عقده فى مقدمته تهافتاً عجيباً، وغلط أغلاطاً واضحه. إنّ ابن خلدون لم يحسن فهم قول المحدّثين، ولو اطّلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال(۱). وقال الشيخ العباد: ابن خلدون مؤرخ وليس من رجال الحديث فلا يعتد به فى التصحيح والتضعيف، وإنما الاعتماد بذلك بمثل البيهقى، والعقيلى، والخطابى، والذهبى، وابن تيميه، و... (توقف خلالها الاب عن الكلام، كأنما كان يحاول ان يجتر ذاكرته، ويستعيد تلك الايام كيما يحضر نصوص تلك المناقشات) و..و.. أجل.. ابن القيّم، وغيرهم من أهل الروايه والدرايه الذين قالوا بصحه الكثير من أحاديث المهدى(۲).

۱- الرد على من كذب بالاحاديث الصحيحه الوارده فى المهدى: مقال للشيخ عبد المحسن ابن حمد العباد، منشور فى مجله الجامعه الاسلاميه فى المدينه المنوره العدد / ۱ السنه / ۱۲ برقم {۴۶} سنه ۱۴۰۰ ه

۲- المصدر السابق

فقلت له:

- والنتيجه ؟!

فقال:

- وعلى أيه حال فإنّ حجه المتمسكين بتضعيفات ابن خلدون ما كانت الا حجه داحضه لاعتراف ابن خلدون نفسه بصحه أربعه أحاديث من مجموع ما ذكره

قلت له:

- هل تذكر منها ؟

قال:

- وهي: ما رواه الحاكم من طريق..(۱)فقد سكت عنه ابن خلدون ولم ينقده بحرف واحد لوثاقه جميع رجاله عند أهل السنه قاطبه. وهو وإن لم يصرح بصحته إلّا ان سكوته دليل على اعترافه بصحه الحديث(۲).وما رواه الحاكم أيضاً من طريق..(۳) عن أبی سعید الخدری. قال عنه ابن خلدون: صحيح الاسناد(۴).وما رواه الحاكم أيضاً عن علی علیه السلام حول ظهور المهدی وصححه

۱- عون الاعرابی عن أبی الصدیق الناجی، عن أبی سعید الخدری.

۲- تاريخ ابن خلدون ۱: ۵۶۴ من الفصل / ۵۲.

۳- . سليمان بن عبيد، عن أبی الصديق الناجی.

۴- تاريخ ابن خلدون ۱: ۵۶۵.

الحاكم على شرط الشيخين. قال ابن خلدون: وهو إسناد صحيح كما ذكر(١). كذلك ما رواه أبو داود السجستانی فی سننه من روايه صالح بن الخليل، عن أُم سلمه. قال ابن خلدون عن سنده: ورجاله رجال الصحيح لا مطعن فيهم ولا مغمز(٢).

ثم طلع على الرجل بحسابات خاصه كشفت عن تعامل ابن خلدون مع الاخبار وكتب الحديث..

قال حامد:

- كيف يا ابی ؟

سأطلعک عليها.. لاـ زلت احتفظ بها.. استنسختها منه آنئذ فی جهاز الاستنساخ ولم استظهرها. وكانت هی عباره عن خلاصه توصلاته التحقيقيه ونتائج ابحاثه المرهقه - حسب ما ادعی، بل ثمره عمل ايام وليال طوال -.

- جميل حقاً!

وبعد بحث عنيد عنها، عثر عليها الاب أخيراً، فسلمها الی ولده كيما يطالعها حتی تأكد لحامد مقدار دقه ابيه الذی احتفظ بمثل هذه النسخه التی لا ترتبط بأوراق عمله التجاری! الا انه

ص:٢٣٦

١- تاريخ ابن خلدون١:٥٦٥

٢- تاريخ ابن خلدون ١:٥٦٨

كذلك لم يخف حدسه فى اسباب احتفاظ ابيه بمثل هذه النسخه، فلربما فعل كذلك لاشتمالها على لون من ألوان المعاملات الحسابيه والمعادلات الرياضيه.

- سأفعل يا والدى.. سأطالعها.

انتهز حامد فرصه ما للنظر فى هذه النسخه فوجدها تضمن حواراً علمياً وجدلا عقلياً فقرأ فيها:

إنَّ لغه الارقام الحسابيه لاـ تقبل نقاشاً ولا جدلاً، وسوف نُخضع نتائج البحث فى تضعيفات ابن خلدون إلى تلك اللغه لنرى القيمه العلميه لعمله على جميع الافتراضات المحتمله، وذلك بعد تصنيف أحاديث المهدى عليه السلام واستقرائها من ألف مجلد كما فى (معجم أحاديث المهدى) ويقع فى خمسه مجلدات اشتملت على مايأتى:

١ - المجلدان: (الاول والثانى)، اشتملا على {٥٦٠} حديثاً من الاحاديث المرويه بطرق الطرفين والمسنده جميعها إلى النبى صلى الله عليه وآله.

٢ - المجلدان: (الثالث والرابع)، اشتملا على {٨٧٦} حديثاً، اسندت إلى الأئمه من أهل البيت عليهم السلام، واشترك أهل السنه برواية الكثير جداً منها مع الشيعه الاماميه.

٣ - المجلد الخامس، اشتمل على {٥٠٥} أحاديث، وكلها من

الاحـاديث المفسِّره للآيـات القرآنيه، وفى هـذا المجلـد تغطيه وافيه لجميع مـا أورده المفسـرون - من أهـل السـنه والشـيعه - من أحاديث تفسيريه فى الإمام المهدى عليه السلام.

وبهـذا يكون مجموع الاحـاديث غير المفسـره للآيات {۱۴۳۶} حـديثاً ومع المفسِّره سـيكون المجموع {۱۹۴۱} حـديثاً. أما عن طرقها جميعاً فلعلها تقرب من أربعه الاف طريق. فاذا علمت هذا، فاعلم أخى الباحث أن:

۱ - مجموع أحاديث المهدى عليه السلام التى تناولها ابن خلدون بالنقد هى {۲۳} حديثاً فقط.

۲ - اسانيد هذه الاحاديث {۲۸} اسناداً فقط.

۳ - الصحيح منها باعتراف ابن خلدون كما مر أربعه أحاديث.

۴ - الضعيف منها {۱۹} حديثاً فقط.

واذن: فأحاديث المهدى عليه السـلام التى لم تتناولها دراسه ابن خلدون هى {۱۹۱۸} حديثاً منها {۵۳۷} حديثاً مسنداً إلى النبى صلى الله عليه وآله و{۸۷۶} حديثاً مسـنداً إلى أهل البيت عليهم السلام و{۵۰۵} حديثاً مفسِّراً للآيات الكريمه فى المهدى عليه السلام. وبهذا يعلم ان العدد {۲۳} لايشكل فى الواقع إلّا النسب التاليه:

۱ - ۱۰۷,۴ ٪ من مجموع الاحاديث المسنده إلى النبى صلى الله عليه وآله.

۲ - ۶۰۱,۱ ٪ من مجموع الاحاديث المسنده إلى النبى وأهل البيت عليهم السلام.

۳ - ۱۸۴,۱ ٪ من مجموع سائر الاحاديث.

أما لو كان ابن خلدون قد تناول بالنقد جميع أحاديث الإمام المهدى عليه السلام لارتفع عدد الاحاديث الصحيحه {وهو أربعه عنده من مجموع ۲۳} إلى الارقام التاليه طبقاً للغه التناسب:

۱ - {۹۸} حديثاً صحيحاً، لو كان تناول بالنقد جميع ما أُسند إلى النبى صلى الله عليه وآله.

۲ - {۲۵۰} حديثاً صحيحاً، لو كان تناوله لما أُسند إلى النبى وأهل بيته عليهم السلام.

۳ - {۳۳۸} حديثاً صحيحاً، لو كان تناوله لسائر الاحاديث.

ولايخفى بأنّ العدد الاول منها يكفى للحكم بتواتر احاديث المهدى عليه السلام. وأما عن الاحاديث المردوده عند ابن خلدون، فلو قيست بما لم يتناوله ابن خلدون، لكانت بالقياس إلى مجموعها تمثل النسب التاليه:

۱ - ۳۹۲,۳ ٪ من مجموع الاحاديث المسنده إلى النبى صلى الله عليه وآله.

۲ - ۳۲۰,۱ ٪ من مجموع ما أُسند إلى النبى وأهل بيته عليهم السلام.

۳ - ۹۷۸,۰ ٪ من مجموع سائر الاحاديث.

ص:۲۳۹

وبعـد.. فكيف يـدّعى بأنّ ابن خلدون قد ضـعف جميع أحاديث المهدى عليه السـلام ؟ هذا مع ما تقدم عنه بأنّه من المصـرحين بصحه بعض الأحاديث على الرغم من قله ما تناوله منها.

(۲۹)

انسل سالم وحامد ومنذر – الذی کان یدین بالدین المسیحی – من خلال بوابه المدرسه.. توقف الثلاثه امامها.. کان حامد ینظر فی ساعته، بینما جعل سالم یراقب الطریق، کأنما یترصد قدوم احدهم، فی حین علت وجه الثالث غبره لم یعرف کیف یداویها فیخفی معالمها. سأله حامد بعد ان رفع نظره عن ساعته:

– أتشکو من شی ء.

– لا.. لا أبداً.

فقال سالم:

– لکنی اراه محقاً.. انک غیر طبیعی.. العرق یتصبب من جبینک.. هل نحملک الی طبیب او الی المستشفی او حتی مستوصف..

– قلت لا.. انی بصحه جیده..

ص:۲۴۱

- اذن، فما معنى حالك هذا ؟

- انها وعكه ليست الا!

- وعكه.. ان كان حالك ليس على ما يرام، فلست مرغماً فى المجى ء معنا،.. هيه، أقول: هل أوصلك الى المنزل ؟

- لا، شكراً، سأذهب انا لوحدى.. انه لن يأتى.. سأذهب اليه وآتى به.

قال حامد:

- اظن أنه سوف لا ينضم الينا فى هذا اليوم.

تدخل رابع كان يقف على مبعده منهم، فقال:

- من هو هذا الذى تنتظرون ؟

قال سالم:

- منير! الى متى تريد البقاء هنا.. اقصد، فى هذا المكان ؟

- الى ما شاء اللّه.

- نحن سنذهب الى الملعب لمشاهده المباراه..

- مباراه كره القدم ؟.. أى مباراه هذه ؟!

- انها مباراه ودّيه تنظّم بين فريق المحافظه والمنتخب الوطنى!

- كيف لم أسمع باقامتها.

واذا ما كانت عينا سالم تطوفان الاجواء وتحلقان كيفما اتفق لهما، كان له ان يرسم جواب صاحبه كيفما اتفق له، فقال له

- انک عاده ما تكون مشغولا بالرسم والنحت وما شاكلهما.. اليس كذلك..

- اجل، دائماً وبشكل موصول!

- أقول، ستبقى اذن، ولو حتى لدقائق.. فما عليك الا ان تخبر سمعان..

- سمعان ؟

- سمعان.. صاحب ورفيق هذا الاخ.. منذر!

- أووه.. سمعان!

- فما عليك الا ان تخبره بان القوم كانوا فی انتظارک ولما تأخرت عن المجی ء، سبقوك الى الملعب كيما يحتجزوا لهم ولك المقاعد المناسبه.

- ولماذا لا تنتظرون حتى يصل.

- ان الوقت متأخر، ولربما ازدحمت مدرّجات الملعب، فلا يبقى لنا محل نجلس فيه الا الدرج.

- قبل ساعتين من شروع اللعبه ؟

- انهم يقفون الان طوابير أمام باب الملعب.. ما الذی تقوله؟

- وكيف لكم ان تهدروا كل هذا الوقت فى سبيل لعبه ؟

- اقول: لا تنسى.. انا ذاهبون.. الى اللقاء..

وفى الطريق أعاد سالم على منذر رجاءه، فقال:

- اكرر عليك.. ان كنت لا تتمتع بصحه جيده، فما عليك الا ان تضرب صفحاً عن المجى ء.. لانى اظن ان حالك سوف تسوء اكثر.

فقال حامد:

- اجل يا منذر.

توقف منذر ثم قال:

- اظنكما على حق.. على ان اتوجه الى المنزل.

- هل احملك الى المستوصف ؟

قال ذلك حامد، اجابه منذر:

- لا، لدى اقراص فى المنزل، يمكننى ان استفيد من بعضها.. الى اللقاء..

فاشار سالم على حامد:

- الحق به واوصله.. وانا سأذهب امامك، وريثما تصل سأكون واقفاً فى الطابور.

وفى منتصف الطريق.. كان لمنذر ان يجدد اعتذاره لحامد

الذى انفق من وقته ما يسعه لمصاحبه منذر الى المنزل.. بينما عرض حامد لبعض الحديث عن قراءات منذر وساءله حتى كان من منذر ان يصل الى نقطه انفصال فى بعض عباراته المقتضبه، حتى كانت اشبه ما يكون بجمل فقدت تراكيبها بفضل تقاطيع خاصه، ابتليت بها فاستلبتها بريقها اللامع. قال منذر:

– ولذلك كله، فانا انكب الان على قراءه الاناجيل كيما اتوصل الى طبيعه عوده عيسى وتخليصنا من هذه المأساه الاجتماعيه وهذه المشكلات العالقه بل قل تلك المعضلات المستعصيه والعويصه، والتى لا أرى لايما احد حتى ولو انفق الملايين من السنين ان يجد لها ايما حلّ جذرى

قال حامد:

– أرى ان لا تزحم نفسك بالكلام، ان صحتك لا تساعدك.

– لا، على العكس، فانى كلما افضيت بما فى قلبى كان ذلك اهون على نفسى.. لانها تكاد تنفجر بما تكلس فيها وران عليها.

– ماذا تقصد ؟

– اقول، حتى المبشرين أَلِفوا الحديث فى هذا الباب.. حديث المخلّص والمنقذ للبشريه جمعاء.

– من تقصد ؟

- عیسی بن مریم!

- هل اراک تحصر المهدی بعیسی بن مریم ؟.. المعذره منذر.. ان اخوض فی هذا الموضوع، فان کنت لا تروم الحدیث فیه، فلندعه...

- کلا.. ابداً.. فانی احب ان اسمع رأیک فی الموضوع!

- کذلک انا!

- اما ما اردت قوله، هو لا یتعلق بالکنیسه وکلامها، بل ان ما سمعته وقرأته، هو ان فریقاً من المستشرقین وغیرهم کانوا قد استدلوا علی ظهور عیسی فی آخر الزمان تحت عنوان منجی البشریه ومهدیها، وذلک بحدیث من کتبکم الاسلامیه.

راع حامد هذا الخبر، اجابه بهلع:

- من کتبنا الاسلامیه ؟

- اجل! فها هو محمد بن خالد الجندی الذی صرح بحصر المهدی بنبی اللّه عیسی علیه السلام،

- اووه، انی قد سمعت بهذا، تصورت ان الامر جدیداً علی.. وغیر هذا.

- واذن ؟!

- سألت عن هذا الحدیث احدهم.. اقصد ممن یمکن أن

يُشار لهم بالبَنان، فقال لي: لم أجد أحداً تعرض لهذا الحديث من علماء الإسلام إلّا وقد سخر منه وانتقده، فهو مردود بالاتفاق، ولكي لا ينطلي زيفه على أحد. فسألته: وهل يمكنك بيان حقيقه ذلك، فقال: الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه، عن يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي، عن محمد بن خالد الجندي.. عن.. أووه تذكرت! عن أبان بن صالح، عن الحسن البصري، عن أنس بن مالك..

- ؟!

- هذه الاسماء ربما تجهلها.. انها خطوط الوصل ما بين الناقل والمعصوم.. حتى قال: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا يزداد الأمر إلّا شدّه، ولا الدنيا إلّا إدباراً، ولا الناس إلّا شُحّاً، ولا تقوم الساعه إلّا على شرار الناس، ولا مهدي إلّا عيسى بن مريم(۱).

بينما تابع كلامه، وهو يقول:

- وهذا الحديث لا يحتاج في رده وإبطاله إلى عناء، اذ تكفي مخالفته لجميع ما تقدّم من الأحاديث المصرّح بصحّتها وتواترها،

۱- سنن ابن ماجه ۲: ۱۳۴۰ / ۴۰۳۹، وقد أخرج ابن ماجه نفسه حديث: «المهدي حق وهو من ولد فاطمه» ۲: ۱۳۶۸ / ۴۰۸۶، وقد سبق وان ذكرنا من صححه أو من صرح بتواتره من أهل السنه.

ولو صحّ الاستدلال بكل ما يروى على علّاته، لكان علم الرجال وفن درايه الحديث لغواً يجلّ عنه علماء الإسلام، وكيف لا يكون كذلك ومعناه تصحيح الموضوعات، والحكم على الكذابين بأنّهم من أعاظم الثقات، وعلى المجاهيل بأنّهم من مشهوری الرواه، وعلى النواصب بأنّهم من السادات ؟! ولما كان فی الإسلام حديث متواتر قط بعد خلط الثقه المأمون بالمجروح والمطعون، ومزج الحابل بالنابل، والسليم بالسقيم.

– وعليه ؟

– اقول هل لعاقل أن يصدق بدجّال من دجاجله الرواه اسمه محمد بن خالد الجندی ؟ وهو الذی وضع إلی الجند – مسيره يومين من صنعاء – حديث الجند المشهور وضعه، وهو: تُعمل الرحال إلی أربعه مساجد: مسجد الحرام، ومسجدی، ومسجد الأقصی ومسجد الجند». هذا ما ذكر فی احد الكتب الاسلاميه، وهو تهذيب التهذيب ۹: ۱۲۵ / ۲۰۲. فانظر كيف حاول استماله قلوب الناس إلی زياره معسكر الجند بعد أن مهّد له بشدّ الرحال إلی المساجد الثلاثه المقدسه عند جميع المسلمين!

– وكيف لهذا الذی تذكره.. اقصد.. الاخر ؟

– ابن ماجه

- اجل، كيف ينقله ويخرجه فى.. فى سننه، على ما تذكرون؟

- انا الاخر اقول هذا وأستنكر عليه. فان العجب كل العجب من الحافظ ابن ماجه، كيف انطلت عليه زياده محمد بن خالد الجندى عباره: ولا مهدى إلّا عيسى بن مريم) فى هذا الحديث، مع أن نفس هذا الحديث له طرق صحيحه أُخرى لا توجد فيها تلك الزياده، منها ما أخرجه الطبرانى والحاكم..

- الطبرانى والحاكم ؟!

- أووه، لا يهمك.. بسندهما عن.. (ابتسم حامد وتابع الكلام) عن أبى أُمامه، وبنفس ألفاظ حديث ابن ماجه لكن من غير عباره ولا مهدى إلّا عيسى بن مريم. وقد صححه الحاكم فقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه(١).

- واذن، فالحديث مزور.. تقصد انه ملفقاً.

- ولربما كانت هذه الزياده فقط فيه موضوعه إن لم نقل انه مزوّر! فلقد أورد الحاكم حديث ابن ماجه مع زيادته أيضاً لكنه صرّح بأنّه إنما أورده فى مستدركه تعجّباً لا محتجّاً به على الشيخين: البخارى ومسلم(٢). وقد تناول اخر اسمه ابن القيم فى

١- مستدرک الحاكم ٤:٤٤٠كتاب الفتن والملاحم ،وانظر المعجم الكبير للطبرانى ٨:٢١٤/ ٧٧٥٧.

٢- مستدرک الحاكم ٤:٤٤١-٤٤٢،كتاب الفتن والملاحم.

كتاب له اسمه: المنار المنيف، حديث: ولا مهدى إلّا عيسى بن مريم. ونقل كلمات علماء أهل السنه بشأنه، وأنه مما تفرد به محمد بن خالد الجندى.

- من يكون هو هذا.. محمد بن خالد.. الجندى ؟

- لقد نقل هذا نفسه.. اقصد ابن القيم عن الآبرى المتوفى عام ٣٦٣ ه، قوله: محمد بن خالد - هذا - غير معروف عند أهل الصناعه من أهل العلم والنقل. ونقل عن اخر اسمه البيهقى ما قوله: تفرد به محمد بن خالد هذا، وقد قال الحاكم أبو عبداللَّه: مجهول، وقد اختلف عليه فى إسناده، فروى عنه، عن أبان بن أبى عياش، عن الحسن - مرسلًا - عن النبى صلى اللَّه عليه وسلم. قال: فرجع الحديث إلى روايه محمد بن خالد وهو مجهول، عن أبان بن أبى عياش وهو متروك، عن الحسن، عن النبى صلى اللَّه عليه وسلم. وهو منقطع. والأحاديث على خروج المهدى أصح إسناداً(١).

- !؟

- ونقل اخر يدعى بابن حجر قدح أبى عمرو، وأبى الفتح الأزدى بمحمد بن خالد(٢). وقال اخر يقال له الذهبى ما كلامه: قال الأزدى: منكر الحديث، وقال أبو عبداللَّه الحاكم: مجهول،

ص:٢٥٠

١- المنار المنيف:١٢٩ ٣٢٤و:٣٢٥/١٣٠.

٢- .تهذيب التهذيب ٩:١٢٥/ ٢٠٢.

قلت: حـديث: لاـ مهـدى إلّا عيسـى بن مريم، وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجه»(۱). وقـال القرطبى: فقوله: ولا مهـدى إلّا عيسـى يعارض أحاديث هذا الباب - ثم نقل كلمات من طعن بمحمد بن خالد وأنكر عليه حديثه - إلى أن قال -: والأحاديث عن النبى صلى اللَّه عليه وسـلم فى التنصـيص على خروج المهـدى من عـترته من ولـد فـاطمه ثـابته أصـح من هـذا الحـديث، فـالحكم لها دونه(۲).

- ؟!

- وقـال ابن حجر: وصـرح النسـائى بـأنّه منكر، وجزم غيره من الحفاظ بأنّ الأحاديث التى قبله - أى الناصّه على أنّ المهـدى من ولد فاطمه - أصح إسـناداً(۳). كمـا وصف اخر اسـمه أبو نعيم فى كتـابه: الحليه، هـذا الحـديث بـالغرابه، وقـال: لم نكتبه إلّا من حديث الشافعى(۴). وقـال ابن تيميه المعروف: والحـديث الـذى فيه: لا مهـدى إلّا عيسـى ابن مريم، رواه ابن ماجه، وهو حـديث ضعيف رواه عن يونس، عن الشـافعى، عن شـيخ مجهول من أهـل اليمن، لا تقوم باسـناده حجّه، وليس هو فى مسـنده بل مـداره على يونس بن

۱- ميزان الاعتدال ۳:۵۳۵ / ۷۴۷۹.

۲- التزكره۲:۷۰۱

۳- الصواعق المحرقه: ۱۶۴.

۴- حليه الاولياء ۹: ۶۱.

عبـد الأعلى وروى عنه أنّه قال: حُدّثت عن الشافعى، وفى الخَلَعِيّات وغيرها: حدثنا يونس، عن الشافعى. لم يقل: حدثنا الشافعى، ثم قال عن حديث محمد بن خالد الجندى: وهذا تدليس يدل على توهينه، ومن الناس من يقول: ان الشافعى لم يروه(١).

– واذن، فانت تقول ان الحديث مطعون فيه، وان عيسى بن مريم هو ليس مهدى اخر الزمان ؟!

تطلع اليه حامد باريحيه بهيجه، رأى فى وجهه علامات الغضب والازدراء، بل المقت والضجر.. فقال له مبتسماً:

– انه ولكثره ما طُعن به محمد بن خالد الجندى حاول بعض أنصار الإمام الشافعى أن يدرأ عن الشافعى روايه هذا الحديث متهماً تلميـذ الشـافعى بالكـذب فى روايه هـذا الخبر عنه، عن محمـد بن خالـد الجنـدى، مـدّعيا أنّه رأى الشافعى فى المنام وهو يقول: كـذب علىَّ يونس بن عبد الأعلى ليس هذا من حديثى(٢). وقـد فنّد أحدهم يطلق عليه: أبو الفيض الغمارى حديث: ولا مهدى إلّا عيسى بن مريم، بثمانيه وجوه هى فى غايه الجوده والمتانه(٣).

وعند الوصول الى داره، كان حامد يفكر فى ان ثمه وقت

١– منهاج السّنه / ابن تيميه۴:۱۰۱–۱۰۲.
٢– الفتن والملاحم / ابن كثير :٣٢.
٣– إبراز الوهم المكنون :٥٣٨.

طویل وزمان عسیر یمکن ان یقضی وطره ویطوی وقره مع منذر وکثیرین غیره! دعا منذر حامد الی المنزل لضیافته، الا انه اعتذر بضروره العوده الی الملعب، فان سالم هو بانتظاره ثمّتَ! ابتسم الاثنان وودعا بعضهما البعض. فیما حاول حامد ان یجدد اعتذاره لمنذر حول ما بدر منه فی تفصیل الحدیث.. فقال له منذر:

- لا ـ علیک، انی وان اغضب، فلا ـ یتملکنی ایما حقد، او بغض، بل انی لأهوی الدراسات المنطقیه ولو کان لها ان تنتهی علی حساب اهوائنا وآمالنا، فان الریاح لا تجری بما تشتهی السَّفَنُ!

(۳۰)

وفی الیوم الثانی، وبعد انتهاء الحصه الاولی، وانقضاء فرصه

الاستراحه، لجأ الطلاب الى الصفوف.. فقال سالم لحامد:

- لقد كان بيد المعاون مجله، طبعت على غلافها صوره احدهم، كتب تحتها: أنا المهدى.. أنا المنقذ!

- ماذا تقول ؟

- سألت الاستاذ المعاون عنه ؟

- قال: ان هذا احد الذين ادعو المهدويه وللتو.. وقد جوبه بغضب عارم من قبل المحيطين به، والمجله عرضت تقريراً مفصلا عنه.. ولربما عرض نفسه للمحاكمه! كتبوا يقولون: ان القاضى يقول: إن لم يثبت لى انه مهدى هذه الامه، فسأزجّه فى السجن حتى يتوب ويرجع عما يقول!

عندها كان استاذ ماده الحصه الاتيه قد حضر.. فكفّا عن الحديث ولاذا بالصمت.

وبعد انتهاء الدرس قال حامد لسالم:

- كيف يحتج المهدويون ؟ وبماذا يحتجون ؟

- يحتج اللامهدويون بدعاوى المهدويه فى إنكار عقيده ظهور الإمام المهدى عليه السلام فى آخر الزمان..

- فى إنكار عقيده ظهور الإمام المهدى عليه السلام فى آخر الزمان؟!

- نعم! كادعاء الحسنيين مهدويه محمد بن عبداللّه بن الحسن، والعباسيين مهدويه المهدى العباسى، ونحو ذلك من الادعاءات

الأخرى كادعاء مهدويه ابن تومرت، أو المهدى السودانى، أو محمد بن الحنفيه رضى الله عنه.

- وعلى ماذا يمكن ان تبتنى أسس هذا الاحتجاج ؟

أجابه سالم:

- ان هـذا الاحتجاج يبتنى بالـدرجه الاساس على قياس فكره ظهور المهـدى بتلك الـدعاوى المهدويه الباطله، وليس هناك من ريب فى ان هذا الادعاء هو مجرد اصطناع موازنه خادعه بين الباطل من جهه والحق من جهه أُخرى ثم الخلط بين هذا وذاك.

- وكيف يمكن تفصيل ذلك ؟

- أما أولاً: فانه لم تحصل أيه علامه من علامات ظهور المهـدى فى حياه فرد واحـد من أولئك الـذين ادُّعِيَ لهم المهدويه. وأما ثانيـاً: فلثبوت وفـاه هؤلاء جميعاً، ولايوجـد أحـد من المسـلمين يعتقـد بحياتهم. وأما ثالثاً: فانهم لم يكونوا فى آخر الزمان، وهو شرط ظهور الإمام المهدى عليه السـلام، ولايعرف أحد منهم قد ملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وأما رابعاً وأخيراً: وهو الأهم، فـانه لو صـح هـذا الاحتجـاج لبطلت العـداله، اذ ادعاها طواغيت الارض كلهم من فرعون مصـر إلى فراعين عصـرنا، ولحكمنا على العلماء بالجهل بدعوى أدعياء العلم من الجهلاء على طول التاريخ، ولصار الشجاع فى نظرنا جباناً والكريم

بخيلاً، والحليم سفيهاً، اذ ما من صفه كريمه إلّا وقد ادّعاها البعض فيه زوراً.

– وهل كان لهذه القضيه ان تثير جدلا وصدىً سياسياً ؟

– ولماذا تقول هذا، فلنقل أنّا وإذا ما عدنا إلى قضيه: المهدى، فانا ما كنا لنجدها الا واحده من أهم القضايا التى دوّخت بصداها ذوى الأطماع السياسيه، فلا جرم أن يدّعيها البعض لأنفسهم أو يروّجها لهم أتباعهم لتحقيق مآربهم.

بينما أضاف قائلا:

– وكما ان العاقل لا ينكر وجود الحق بمجرد ادّعاء من لايستحقه، فكذلك ينبغى عليه أن لا ينكر ظهور المهدى المبشّر به فى آخر الزمان على لسان أكرم ما خلق اللّه عزّ وجل، نبينا الاعظم صلى الله عليه وآله، بمجرد دعاوى المهدويه الباطله، هذا مع تصريح علماء الإسلام بصحه الكثير من أحاديث المهدى المرويه بطرق شتى بما يفيد مجموعها التواتر، كما اطلق بعضهم تواترها اطلاق المسلّمات كما تقدم فى هذا البحث.

– أسألك، فهل كان طول عمر الإمام يثير شبهه ما فى هذا الخصوص ؟

– أووه! فانه وبعد أن انكشف واقع هذه الشبهات، وأصبح ساقها هشيماً، وعودها حطاماً، وبناؤها ركاماً، بقيت شبهه أُخرى

خلاصتها معارضه طول عمر الإمام المهدى للعقل والعلم. وهذه الشبهه هى من أهم ما تمسك بها غير العقلاء فى المقام، لانها وبنظرهم مخالفه لمنطق العقل والعلم، مؤكدين على ان للعقل حدوداً تستقل عن رغبات الفرد وأهوائه الشخصيه وميوله واتجاهاته، واحكاماً يستسيغها جميع العقلاء ولا يقتصر قبولها على عقل زيد أو عمر. وعلى الفرق الكبير جداً بين ما هو ممتنع الوقوع فى نفسه، بحيث لا ـ يمكن ان يقع فى أى حال من الا ـحوال حتى على أيدى الانبياء والاوصياء عليهم السلام، كاجتماع النقيضين، وبين ما هو ممكن الوقوع فى نفسه وان لم تجرِ العاده بوقوعه، مع التأكيد أيضاً على أنَّ المحال العقلى ليس كالمحال العادى من حيث الوقوع وعدمه..

– واذن ؟!

– ولكن خلط هؤلاء بين المحالين أدى إلى الزعم بأنّ كل ما لم يجرِ فى العاده انما هو من المحال العقلى.

– اذن، فالامر كذلك!

– وذلك، لعدم قدرتهم على التمييز بينهما. على ان ما تمسكوا به لا يصح حجه، لا فى منطق العقل ولا العلم على حدٍ سواء.

ص:۲۵۷

(۳۱)

مرض ابو حامد، فاضطر حامد الى ان يقضى اغلب اوقاته فى اداره ابيه التجاريه. فكان يحاول التوفيق بين المدرسه والاشراف على العمل فى شركه أبيه حتى اخذ الجهد كل مأخذه منه، واصبح لا يفد على البيت الا فى ساعه متأخره من الليل.. كانت صحه الاب تسوء اكثر فأكثر.. اضطر معها الى نقله الى المستشفى كيما يلقى العنايه الصحيه.. كان قلبه تعباً جداً.. منهكاً. ظل حامد يتوجه الى اللَّه بالدعاء لابيه، وكانت امه تسهر الليل الى جانب زوجها، ولذا، فما كان من حامد الا ان يوزع اوقاته بين المدرسه والعمل والمستشفى حتى اشتدت وطأه الحياه عليه ولأكثر من الاول، وارتأى ان يؤجل الدراسه فى هذا العام الى العام القادم، ريثما تتحسن صحه الاب، وتزداد تجربه حامد فى عمله فى الشركه، الا ان الام كانت قد منعته، واشارت اليه انه ليس ممن تترك المشكلات آثارها عليهم.. انه بوسعك الدراسه والعمل، اثبت لابيك ما وعدته به، واجعله يقتنع بما لم يكن يصدقه فيك من قبل!

ص:۲۵۹

مع ان حامـد الان، كان قد أصبـح شديد المراس، سديد الفؤاد، صاحب حذقه فى العمل، وربقه فى العهد. والكثير قد صار يشـير اليه، وجعل ينظر اليه بأنه خليفه أبيه. بل ان المسؤوله عن مكتب ابيه جعلت تثنى عليه وتقول: انه قـد فاق الاب علماً وجـداره، فلم يشك فى كلامها حامـد، لانها كانت تكرر ذلك على مرأى ومسـمع من الاب فى ايام حضوره فى اداره الشـركه! غير انه ما كان ليغتر بمثل هـذا الاطراء، لانه كان يـدرك كم يحاول المتملقون حوله الاسـتحواذ على قلبه كيما تعلق فى سنّارتهم اطماعهم التى يشـتهون الحصول عليها! وهو الذى قد مرس الحياه، وجعل يختصـر الازمنه، فيتعالى على جراحه، ويتجاوز سـنى عمره، حتى صار لا ينسـى نصائـح ووصايا ابيه الارشاديه والتربويه فى طريقه التعامل الحياتى والاجتماعى فضـلا عن تأكيـداته المعنويه على حـذو سبل البحث المنطقى حتى فى القضايا التجاريه الى جانب اشاراته المتكرره الى اهميه الاخلاق والمجاملات وسـياسه المداراه فى التعامـل مـع النـاس لاـ سـيما ذوى الرتب الاجتمـاعيه العـاليه.. فى الوقت نفسه عـدم تناسـى النـاس من ذوى الطبقـات المنخفضـه وبالـذات المنسـحقه.. ومـا كـان يرى كـل ذلك – وان كان للسـنين ان تلعب دورها فى تغيير سـياسه الاب، او ان تترك لمساتها وآثارهـا على اخلاـق الاـب العنيفه فى بعض الاحيـان والبسـيطه فى احيـان اخرى، القاسـيه فى بعض الاوقـات، والطيبه فى اوقات اخرى – فما

كان يرى كل ذلك الا نتيجه لتربيه مثاليه تغذاها الاب من لدن ابيه هو الاخر (جد حامد) كذلك جد. فكان يدرك مدى تأثير المحيط العائلى والبيئه الاجتماعيه على الانسان فى ترعرعه ونشأته.

بينما زاره فى اخر مره، التقى بأبيه فى المستشفى، سأله الاخير عن احواله الدراسيه وعمله فى الشركه، قال ان كل شى ء يسير على ما يرام، فانا ما زلت متقدماً على اقرانى فى الفصل، بل ما زلت انا صاحب الدرجات العاليه.. كما كنت ترانى من قبل. كما ان الشركه ما تزال تدور رحاها حول قطبها وكأن ابا حامد هو الذى يديرها.. هذه شهادات اقرب الناس اليك فى محيط العمل.. انهم يسلمون عليك ويرغبون فى زيارتك كذلك.

بينما قال له الاب:

- ولدى، طيّبت خاطرى، وارحت بالى، انك عظيم، ما كنت لأتوقع فيك كل هذه الجساره والبساله، تتمكن من دراستك، وتشرف على اداره العمل، وتقوى على زيارتى، وتقوم بالسهر على المنزل وشؤونه.. انك لم تخيّب أملى فيك، بل زدتنى اعجاباً بنفسك الطيبه، وروحك الأبيه، وضميرك الحى، بل فؤادك النابض بالصدق!

(۳۲)

انکب حامد علی مطالعات عدیده، کلها تتحدث حول قضیه المهدی وما یدور فی اطارها من ملابسات وشبهات، واسئله ومطارحات، وآراء ونظرات داعمه وناقضه، مؤیده ومنکره.. وما الی ذلک. حتی جاء الیوم الذی کان لاحد العملاء من الزبائن بضاعه لدی حامد، کان علی الاخیر ان یقوم بتوریدها له من الخارج.. ولما توطدت العلاقات بینهما، شاءت الظروف ان یدعو العمیل حامد الی مائده عشاء علی شرفه، وذلک فی احد المطاعم الراقیه فی المدینه.. بینما کان یترقب الزبون الفرصه کیما یفتتح أبواب الحدیث حول المهدی، ذلک انه کان یدرک مدی اهتمام حامد بهذه المسأله لشده مناقشاته التی یجریها فی الشرکه، وذلک فی اوقات استراحته، وفی بعض الفرص الترفیهیه التی یمکن أن تنسل خلال عقد بعض الجلسات، او حتی فی خضم العدید من الاجتماعات العملیه.

فما إن ألقی العمیل الطُّعم (وکان ذکیاً جداً) حتی کان حامد

ص:۲۶۲

أذکی منه، بحیث شعر بالمقلب وطریقه استماله العمیل لدراسه شخصیه حامد، کیما یتسنی له من خلال هذه المناقشات ان یطّلع علی خبایاه وبالتالی یحدد لنفسه فی المستقبل الطریقه التی یمکنه ان یلعب بها مع رئیس الشرکه المستقبلی، فکان یفحص فیه المبادی ء، تری هل یمکنه التخلی عنها، وهل یمکنه ان یؤمن بالعلم علی حساب المذهب والدین، او انه یجری المعادله بالعکس! او انه یحاول التوفیق بینهما قدر ما استطاع الی ذلک سبیلا، کل هذا کان یدور فی مخیله العمیل الزبون الذی کان یتمتع بشی ء من الذلاقه، شخصیه ممزوجه بنکهه، یضرب علیها دائماً طوقاً من التشذیب، ممعناً فی الاعراب عن نفسه بکلام معسول، فما کان من حامد الا ان قال - وذلک بعد شی ء من الحدیث حول بعض المسائل المتعلقه بهذا الصدد (بعد ان کانا قد تناولا طعام العشاء وعبّا قدحین من الشای):

- إنَّ المنکرین للامام المهدی بالتشخیص الذی حددناه - أی بکونه محمداً نجل الإمام الحسن العسکری علیه السلام - ینطلقون من دوافع ومنطلقات بعیده عن منهج الإسلام فی الدعوه الی الایمان بالعقائد؛ فمنهج الإسلام کما یقوم علی العقل والمنطق، فإنه یعتمد علی الفطره ویستند الی الغیب.

- اجل! کل هذا صحیح، الا ان الایمان بالغیب یتطلب

ضرورات واستعدادات خاصه.. وهذه لا تتوفر لدى الجميع ؟

قال حامد:

– هـذا ايضاً صـحيح، والإسـلام ما كلف الانسان فوق طاقته، ولا دعاه للتخلى عن اسـس الاعتقاد بالله بذريعه تناهى قدره الانسان العقليه! ذلك ان الايمان بالغيب ما كان الا جزءً من عقيده المسـلم. إذ تكررت الدعوه قرآناً وسنّةً الى ذلك قال تعالى ألم ذلك الكتـاب لا ريب فيه هـدىً للمتقين الـذين يؤمنون بالغيب..(۱). وقـال تعـالى تلـك من أنباء الغيب نوحيها اليك..(۲) وفى السنّه النبويه مئات الروايات المؤكـده على الايمان بالغيب والتصـديق بما يُخبر به الرُسل والأنبياء. وهـذا الايمان بالغيب لا تصـحُّ عقيده المسلم بإنكاره..

سواء تعقَّله وأدرك أسراره وتفصيلاته، أم لم يستطع الى ذلك سبيلاً؟

– بالضـبط، فـانه لاـ يصـح للمرء انكاره. كما هو الامر مثلاً بالنسـبه الى الكهرباء التى ما آمن بها الناس الا من حيث آمنوا بآثارها المترتبه على وجودها، كذلك الايمان بالملائكه وبالجنّ وبعذاب القبر، وسؤال الملكين فى القبر، الى غير ذلك من

۱– سوره البقره / آيه ۱–۳.

۲– سوره هود /۴۹.

المغیّبات التی ذکرها القرآن أو أخبر بها نبینا محمدصلی الله علیه وآله ونقلها إلینا الثقاه العدول المؤتمنون، ومن جمله ذلک بل من أهمها قضیه الإمام المهدی الذی سیظهر فی آخر الزمان لیملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً.

– المهدی..

– فالمهدی قد نطقت به الصحاح والمسانید والسنن فلا یسعُ مسلماً إنکاره، لکثره الطرق ووثاقه الرواه ودلائل التاریخ والمشاهده الثابته لشخصه کما ثبت ذلک.

فقال العمیل:

– ولعل أهم الشبهات التی تثار هنا هی مسأله صغر سنّ الإمام، وطول عمره، والفائده من الغیبه بالنسبه له، ومسأله استفاده الأُمّه المسلمه منه وهو مستور غائب.

– والجواب: إن الإمام المهدی علیه السلام خَلَفَ أباه فی إمامه المسلمین، وهذا یعنی أنّه کان إماماً بکلّ ما فی الامامه من محتویً فکری وروحی فی وقتٍ مبکر جداً من حیاته الشریفه.

– واذن، فنحن امام فلسفه الامامه المبکره ؟

– أما الامامه المبکره، فهی ظاهره سَبَقَهُ إلیها عدد من آبائه علیهم السلام، فالامام الجواد محمد بن علی علیه السلام تولّی

الامـامه وهو فی الثامنه من عمره، والإمام علی بن محمـد الهادی علیه السـلام تولّی الامامه وهو فی التاسـعه من عمره، والإمام أبو محمـد العسـکری وهو والـد الإمـام المهـدی المنتظر تولّی الامامه وهو فی الثانیه والعشـرین من عمره، ویلاحظ أن ظاهره الامامه المبکره بلغت ذروتها فی الإمام المهدی والإمام الجواد، ونحن نسمّیها ظاهره لأنّها کانت بالنسبه إلی عدد من آباء المهدی علیهم السلام تشکل مدلولاً حسیّاً عملیاً عاشه المسلمون، ووعوه فی تجربتهم مع الإمام بشکل وآخر، ولایمکن أن یُطالب بإثبات ظاهره من الظواهر هی أوضح وأقوی من تجربه أُمّه.

- کیف یمکن ایضاح هذا ؟

- یمکننی ان أوضـح هـذا، وذلـک ضـمن النقاط الآتیه: اولا: لم تکن إمامه الإمام من أهل البیت علیهم السـلام مرکزاً من مراکز السّـلطان والنفوذ التی تنتقـل بـالوراثه من الأبِ إلی الابن، ویـدعمها النظـام الحـاکم کمـا کـان الحـال فی الامـویین والفاطمیین والعباسـیّین، وإنّما کانت تکتسب ولاءَ قواعدها الشعبیه الواسعه عن طریق التغلغل الروحی والاقناع الفکری لتلک القواعد بجداره هذه الامامه لزعامه الإسلام وقیادته علی أُسس فکریه وروحیه.

- ؟!

اما الثانیه: فإن هذه القواعد الشعبیه بُنیت منذُ صدر الإسلام، وازدهرت واتّسعت علی عهد الامامین الباقر والصادق علیهما السلام

وأصبحت المدرسه التی رعاها هذان الامامان، فی داخل هذه القواعد، تشکل تیاراً فکریاً واسعاً، فی العالم الاسلامی یضمُّ المئات من الفقهاء والمتکلمین والمفسرین والعلماء فی مختلف ضروب المعرفه الاسلامیه والبشریه المعروفه وقتئذٍ، حتی قال الحسن بن علی الوشاء: فإنّی أدرکت فی هذا المسجد - یعنی مسجدَ الکوفه - تسعمائه شیخٍ کلٌّ یقول حدثنی جعفر بن محمد(۱).

- والثالثه ؟

- فإنّ الشروط التی کانت هذه المدرسه، وما تمثله من قواعد شعبیه فی المجتمع الاسلامی، تؤمن بها، وتتقید بموجبها فی تعیین الإمام والتعرّف علی کفاءته للامامه شروط شدیده، لأنها تؤمن بأن الإمام لایکون إماماً إلاّ إذا کان معصوماً وکان أعلم علماء عصره. هذا فضلا عن ان النقطه الرابعه ما کانت لتنص الا علی انّ المدرسه وقواعدها الشعبیه کانت تقدّم تضحیات کبیره فی سبیل الصمود علی عقیدتها فی الامامه؛ لأنّها کانت فی نظر السلطه المعاصره لها تشکل خطاً عدائیاً، ولو من الناحیه الفکریه علی الأقل، الأمر الذی أدّی إلی قیام السلطات وقتئذٍ وباستمرار تقریباً بحملات من التصفیه والتعذیب، فَقُتِل من قُتِل، وسُجِنَ من سُجِنَ، ومات فی ظلمات المعتقلات والحبس المئات. وهذا یعنی أن الاعتقاد

۱- رجال النجاشی: ۴۰ / ۸۰ فی ترجمه الحسن بن علی بن زیاد الوشاء.

بامامه أئمه أهل البيت عليهم السلام كان يكلفهم غالياً، ولم يكن له من الاغراءات سوى ما يُحسُّ به المُعْتَقِد أو يفترضه من التقرّب إلى اللّه تعالى والزلفى عنده.

– واذن فالثمن يجب ان يكون باهظاً ؟!

لم يعر حامد اهتماماً لتعليقات الزبون، بل استرسل فى كلامه:

إنَّ الأئمه الذين دانت هذه القواعد الشعبيه لهم بالامامه، لم يكونوا معزولين عنها، ولامتقوقعين فى بروجٍ عاجيه عاليه شأن السلاطين مع شعوبهم، ولم يكونوا يحتجبون عنهم إلاّ أن تحجبهم السلطه الحاكمه بسجنٍ أو نفى.

– وكيف يمكن ان يستشف مثل هذا ؟

– وهذا ما يتسنى لنا ان نعرفه من خلال العدد الكبير من الرواه والمحدّثين عن كل واحدٍ من الأئمه الأحدَ عشرَ من آباء المهدى عليه السلام، ومن خلال ما نُقل من المكاتبات التى كانت تحصل بين الإمام ومعاصريه، وما كان يقوم الإمام به من أسفار من ناحيهٍ، وما كان يبثّهُ من وكلاء فى مختلف أنحاء العالم الاسلامى من ناحيه أُخرى وما كان قد اعتاده الشيعه من تفقّد أئمتهم وزيارتهم فى المدينه المنوره عندما يؤمّون الديار المقدّسه من كلِّ مكان لأداء فريضه الحج، كل ذلك يفرض تفاعلاً مستمراً بدرجه واضحهٍ بين الإمام وبين قواعده الممتده فى أرجاء العالم الاسلامى بمختلف

طبقاتها من العلماء وغيرهم. وهذه هى كانت النقطه الخامسه، أما السادسه..

- أراك ذهبت اكثر مما ينبغى، أليس كذلك.

- كيف ؟

- انّ السلطات المعاصره للأئمه عليهم السلام كانت تنظر إليهم والى زعاماتهم الروحيه بوصفها مصدر خطرٍ كبير على كيانها ومقدّراتها، وعلى هذا الأساس بذلت كلَّ جهودها فى سبيل تفتيت هذه الزعامه، وتحملت فى سبيل ذلك كثيراً من السلبيات، وظهرت أحياناً بمظاهر القسوه والطغيان حينما اضطرّها تأمين مواقعها إلى ذلك، وكانت حملات المطارده والاعتقال مستمره للائمه أنفسهم على الرغم مما يخلّفه ذلك من شعور بالألم أو الاشمئزاز عند المسلمين، ولا سيما الموالين على اختلاف درجاتهم. فهل تعتقد ان السلطات محقه ام لا ؟ اقصد فى الدفاع عن سلطانها ؟

- نعم، فيما لو كان لها الحق فى تولى مناصب الدوله وحكومه المسلمين، كما انه لا نمنحها الحق كل الحق - فيما لو كانت حكومتها شرعيه مستمده من قبل اللّه - فى ان تعاقب وتظلم وتسحق وتكبت المشاعر وتخنق الحريات وذلك اعتقاداً منها ان هذه السبل كفيله بردع المعارضين لحكومتها.. لان اللّه ما شاء

للناس ان يؤمنوا قسراً، بل ارادهم ان يدركوا فضله ومقدار نعمه بانفسهم ومن ضمن هذه النعم الولايه والحكومه الاسلاميه، لان كل ما اخذ قسراً سوف يسترجع قسراً.. ولو شاء اللّه لآمن من فى السماء والارض، ولكن اللّه يهدى من يشاء ويضل من يشاء بأيدى واختيار الناس انفسهم.

هتف العميل:

- احسنت!

لم يكن لينطلى على حامد مثل هذا السياق من الاطراء المقيت والمصطنع. بل كان فى سره يضحك من هذا الشخص اشفاقاً على ما يخطط ويمهد له عبر محاولاته لكسب ود حامد وعطفه. بينما عاد حامد الى الحديث، فجعل يقول:

- وما ذكرته كان يمثل بالنسبه لى النقطه السادسه، ليس الا!

- أووه! سبحان اللّه! ما أجمل توارد مثل هذه الخواطر!

- فإذا أخذنا بنظر الاعتبار هذه النقاط الست، وهى حقائق تاريخيه لا تقبل الشك، أمكن أن نخرجَ بالنتيجه الآتيه:

- وهى!

- إنَّ ظاهره الامامه المبكره كانت ظاهره واقعيه ولم تكن وَهماً من الأوهام؛ لأنَّ الإمام الذى يبرز على المسرح وهو صغير فيعلن عن نفسه إماماً روحياً وفكرياً للمسلمين، ويدينُ له بالولاء

والامـامه كـل ذلك التيار الواسع لابـدَّ أن يكون فى أعلى الـدرجات والمراتب من العلم والمعرفه وسـعه الأُفق والتمكّن من الفقه والتفسـير والعقائـد، لأنه لو لم يكن كـذلك لما أمكن أن تقتنعَ تلك القواعد الشـعبيه بإمامته، مع ما تقدّم من أن الأئمه كانوا فى مواقع تتيحُ لقواعدهم التفاعل معهم، وللأضواء المختلفه أن تُسلط على حياتهم وموازين شخصيتهم، فهل ترى أن صبيّاً يدعو إلى إمامه نفسه وينصب منها علماً للاسلام وهو على مرأىً ومسمع من جماهير قواعده الشعبيه، فتؤمن به وتبذل فى سبيل ذلك الغالى من أمنها وحياتها بـدون أن تكلّف نفسـها اكتشاف حاله، وبـدون أن تهزّها ظاهره هذه الامامه المبكره لاسـتطلاع حقيقه الموقف وتقييم هذا الصبىّ الإمام ؟

- ؟!

- وهَبْ أنَّ النـاس لم يتحركوا لاسـتطلاع الموقف، فهل يمكن أن تمرَّ المسأله أياماً وشـهوراً بل أعواماً دون أن تتكشّف الحقيقه على الرغم من التفاعـل الطبيعى المسـتمر بين الصبىّ الإمـام وسائر الناس ؟ وهل من المعقول أن يكون صبيّاً فى فكره وعلمه حقاً ثم لا يبدو ذلك من خلال هذا التفاعل الطويل ؟

- بالضبط!

- واذا افترضنا أنّ القواعد الشعبيه لامامه أهل البيت لم يُتَح

لهـا أن تكتشف واقع الأـمر، فلماذا سـكتت السـلطه القائمه ولم تعمل على كشف الحقيقه إذا كانت فى صالحها ؟ وما كان أيسـر ذلك على السـلطه القائمه لو كان الإمام الصبىّ صبيّاً فى فكره وثقافته كما هو المعهود فى الصبيان ؟ وما كان أنجحه من أسلوب أن تقـدّم الصبى إلى شـيعته وغير شـيعته على حقيقته، وتبرهن على عدم كفاءته للامامه والزعامه الروحيه والفكريه. فلئن كان من الصـعب الاقنـاع بعـدم كفـاءه شـخص فى الأـربعين أو الخمسـين لتسـلّم الامامه، فليس ثمه صـعوبه فى الاقناع بعـدم كفاءه صبى اعتيادى مهما كان ذكياً وفطناً للامامه بمعناها الذى يعرفه الشيعه

الاماميه. وكان هذا أسهل وأيسر من الطرق المعقده وأساليب القمع والمجازفه التى انتهجتها السلطات وقتئذٍ.

كان الزبون يصادق على ما يقوله حامد، بينما شعر انه يعدّ له عدّه من الشبهات اخرى، فقال حامد مستطرداً:

– ثم إنَّ التفسـير الوحيـد لسـكوت الخلاـفه المعاصـره عن اللعب بهـذه الورقه هو أنهـا أدركت أنَّ الامامه المبكره ظاهره حقيقيه وليست شيئاً مصطنعاً.

– ظاهره حقيقيه.. اجل!

– والحقيقه أنهـا أدركت ذلـك بالفعـل بعـد أن حـاولت أن تلعب بتلـك الورقه – أى تعريضه للاختبـار – فلم تسـتطع، والتأريخ يحدّثنا

عن محاولات من هذا القبيل وعن فشلها، بينما لم يحدّثنا إطلاقاً عن موقف تزعزت فيه ظاهره الامامه المبكّره أو واجه فيه الصبيّ الإمام إحراجاً يفوق قدرته أو يزعزع ثقه الناس فيه.

- واذن فهذا معنى ما قلتموه جنابكم من أنَّ الامامه المبكّره ظاهره واقعيه فى حياه أهل البيت عليهم السلام.

- بكل تأكيد، فليست هى مجرّد افتراض، كما أنّ هذه الظاهره الواقعيه لها جذورها وحالاتها المماثله فى تراث السماء الذى امتدّ عبر الرسالات والزعامات الربانيه، ويكفى مثالاً لظاهره الامامه المبكّره فى التراث الربانى: النبى يحيى عليه السلام، إذ قال تعالى يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّهٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً..(١).

- فالمطلوب اذن، هو اثبات هذه الظاهره قلبياً وعقلياً على حد سواء.

- فمتى ثبت أن الامامه المبكّره ظاهره واقعيه وموجوده فعلاً فى حياه أهل البيت، لم يَعُدْ هناك اعتراض فيما يخصّ حياه المهدى عليه السلام، وخلافته لأبيه وهو صغير.

اعتدل الزبون فى جلسته، ثم تنحنح وقال:

١- .سوره مريم: ١٩ / ١٢. وقد مرّ فى الفصل الثانى برقم ٥ و ٨ اعتراف أحمد بن حجر الهيتمى الشافعى، وأحمد بن يوسف القرمانى الحنفى بان المهدى عليه السلام اُعطى الحكمه وهو صبىٌّ، فراجع.

- غير ان أهم ما يثيره البعض بل الكثير فی هـذا المجال، ويروّجون له باسـتمرار قـديماً وحـديثاً، هو قولهم: إذا كان المهدی يُعبّرُ عن إنسان حیّ عاصـرَ الأجيال المتعاقبه منـذ أكثر من أحـدَ عشـرَ قرناً فكيف تأتّی له هذا العمر الطويل ؟ وكيف نجا من القوانين الطبيعيه التی تحتمّ مروره بمرحله الشيخوخه(١) ؟!! ومن الجائز أن نطرح الشـبهه بصوره سؤالٍ كأن يقال: هل بالامكان أن يعيش الانسانُ قروناً متطاوله ؟!

فقال حامد:

- وللاجابه عن هذا السؤال لا بدَّ من التمهيد ببحث مسأله الامكان هنا. فهناک ثلاثه أنواع متصوره للامكان.

- كيف يمكن التعبير عنها ؟

- الأول: هو ما يصطلح عليه بالامكان العملی، ويُراد به ما هو ممكن فعلًا وواقعاً. أی له تحقق ووجود ظاهر ومتعين.

- والثانی ؟

- هو مـا يصـطلح عليه بالامكـان العلمی، ويُراد به ما هو غير ممتنعٍ من الناحيه العلميه الصِـرفه، أی أنَّ العلم لايمنع وقوعه وتحققه ووجوده فعلاً.

١- هـذه الشـبهه مطروحه فی كتب العقائـد منـذ القرون البعيـده، وقـد ذكرهـا وتصـدی للاجـابه عنها كبار علماء الاماميّه، بوجوهٍ جديده ومن أبعاد مختلفه، ونحن نتعرّض لبعضها فقط.

والثالث ؟

– أما الثالث، فهو ما يصطلح عليه بالامكان المنطقى، ويُراد به ما ليس مستحيلاً عقلاً، أى أنَّ العقل لايمنع وقوعه وتحققه.

كـان الزبون وفى قراره نفسه، يسائـل نفسه: « تُرى كيف سوّلت لنفس هـذا الشـاب اليـافع ان يعلمنى انـا وامثـالى الـذين حنكتهم تجـارب الحياه.. ومرسوا على فنون المعاملات والمناقصات فضـلا عن المزايـدات، وخبروا ضـروب المهن والمضاربات التجاريه، ترى كيف سوّلت له نفسه ذلـك » الاـ انه عـاد بعـدها يقول لنفسه: « غير انى لاـ اسـتطيع ان اتكلم مثلما يتكلم هو، هـذا صـحيح، وهـاهى الحيـاه تجزل له العطاء، وتمنحه ملاءه التجربه كيما ينشـرها على مـدى الاثير.. هه! ». بينما كان حامـد يلقى كلامه الـذى كان يحسب لكل جمله من جمله كل حساب وحساب، فقال مستدركاً:

– واسـتناداً الى هـذا نعرض المسـأله كالآـتى مبتـدئين بالامكان المنطقى فنقول: هل إنَّ امتـداد عمر الانسان مئات السـنين ممكن منطقياً، أى ليس مستحيلاً من وجهه نظر عقليه ؟

– لا اعلم.. حقاً.. لا ادرى ما اقول ؟

– والجواب: نعم بكل تأكيد!

– كيف هذا ؟

– فقضیه امتداد العمر فوق الحدّ الطبیعی أضعافاً مضاعفهً لیست فی دائره المستحیل، کما هو واضح بأدنی تأمل. نعم هو لیس مألوفاً ومشاهداً، ولکن هناک حالات، نقلها أهل التواریخ، وتناقلتها بعض النشرات العلمیه، تجعل الانسان لا یستغرب ولایُنکر..

– وکیف لا یستغرب ولا ینکر ؟

– ذلک أنّ الغرابه ترتفع تماماً عندما یقرع سمعَ المسلم صوتُ الوحی ومنطوق القرآن فی النبی نوح علیه السلام: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نوُحاً إلی قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِیهِمْ أَلْفَ سَنَهٍ إِلَّا خَمْسِینَ عَاماً(۱).

– کیف یمکن تقریب مسأله الامکان ؟

– ولتقریب مسأله الامکان بهذا المعنی نضربُ مثالاً کالآتی: لو أنَّ أحداً قال لجماعهٍ إنی أستطیع أن أعبرَ النهر ماشیاً، أو أجتاز النارَ دون أن أُصابَ بسوء، فلا بدَّ أن یستغربوا وینکروا، لکنه لو حقّق ما قاله بالفعل فعبر النهر ماشیاً أو اجتاز النار بسلام؛ فإنَّ انکارهم واستغرابهم سیزول عند ذلک. فلو جاء آخر وقال مثلَ مقاله الأول، فإنَّ درجه الاستغراب ستقلُّ، وهکذا لو جاء ثالث ورابع وخامس، فإنَّ ما وقع منهم من الاستغراب أوّل مرّه سوف لایکون علی حالته وقوّته فی المره الخامسه، بل یضعف جداً الی

۱– العنکبوت :۱۴/۲۹.

أنْ يزول.

- ؟!

- وهكذا نقول فی مسألتنا، فإنَّ القرآن قد أخبر: أن نوحاًعليه السلام لبثَ فی قومه ألف سنهٍ إلّا خمسين عاماً، وهذا غير عمره قبل النبوّه! وأن عيسی عليه السلام لم يمت وإنما رفعه اللَّه إليه كما فی قوله تعالی وَقَوْلِهِمْ إنّا قَتَلْنَا المسيحَ عيسی ابنَ مريمَ رسولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وما صَلَبُوه وَلَكِنْ شُبِّه لَهُمْ وإنّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فيهِ لَفی شَك مِنْهُ مَالَهُم بِهِ من عِلْمٍ إلّا اتباع الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً، بَلّ رَفَعَهُ اللَّهُ إليهِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكيماً(١). وأيضاً فقد جاء فی روايات الصحيحين (البخاری ومسلم) أنّه سينزل إلی الأرض، وكذلك جاء فيهما أن الدجال موجود حی(٢)

فهمهم العميل فی نفسه:

الدجال موجود حی!

- وعليه فعندما تتحدث الروايات الصحيحه ويشهد الشهود، وتتوالی الاعترافات بوجود (المهدی) من عتره الرسول الأكرم،

ص:٢٧٧

١- النساء۴/١٧۵- ١۵٨.

٢- فصلنا الحديث عن أحاديث نزول عيسی وأحاديث خروج الدجال فی الصحيحين {البخاری ومسلم} وذكرنا من اعتبرها عقيده ثابته لأهل السنه مع تصريحهم ببقاء الدجال حياً إلی آخر الزمان وان عيسی عليه السلام سينزل فی آخر الزمان ليساعد الإمام المهدی عليه السلام علی قتله، راجع الفصل الثالث (التذرع بخلو الصحيحين من أحاديث المهدی).

من ولـد فاطمه، نجل الحسن العسـكرى الـذى ولـد سـنه ٢٥٥ ه، سوف لا ـيبقى عنـد ذلـك وجهٌ للاسـتغراب والانكـار إلا ـ عناداً واسـتكباراً. وقد جاء فى تفسـير الرازى: «قال بعض الأطباء: العمر الانسانى لايزيد على مائه وعشرين سنه، والآيه تدلّ على خلاف قولهم، والعقـل يوافقهـا، فـإنَّ البقاء على التركيب الـذى فى الانسان ممكن لـذاته وإلاّ لما بقى ودوام تأثير المؤثر فيه ممكن؛ لأنَّ المؤثر فيه إنْ كـان واجب الوجود فظـاهر الـدوام، وإن كـان غيره فله مؤثر، وينتهى الى الواجب وهو دائم، فتأثيره يجوز أن يكون دائمـاً. فـإذن البقاء ممكن فى ذاته، فإن لم يكن فلعارض، لكن العارض ممكن العـدم، وإلّا لما بقى هـذا المقـدار لوجوب وجود العارض المانع. فظهر أنَّ كلامهم على خلاف العقل والنقل»(١).

- واذن، هكذا برهن الرازى على جواز طول عمر الانسان

- اجل، وذلك بخلاف المعتاد كما هو الثابت فى طول عمر عيسى عليه السلام، والبرهان نفسه يصح الاستدلال به على طول عمر المهدى عليه السـلام، ويقرّب هذا الاسـتدلال اتفاق الصحاح وغيرها على نزول عيسى فى آخر الزمان لمساعده المهدى على قتل الدجال.

- والامكان العملى ؟

١- التفسير الكبير /الرازى٢٥:٤٢.

- اما الامكان العملى..

قاطعه الزبون قائلا:

- لنتساءل: هل إنَّ الامكان العملى بالنسبه الى نوع الانسان متاحٌ الآن، وتساعد عليه التجربه أم لا ؟

- والجواب: هو انّ التجارب المعاصره فى ضوء الامكانات المتاحه والظروف الموجوده لم تنجح لحد الآن فى تحقيق مثل هذه الحاله، أى اطاله عمر الانسان إلى حدٍّ أكثر من ضعفٍ أو ضعفى العمر الطبيعى، وهذا أمرٌ مشهود لا يحتاج إلى برهان.

- وهل لهذا ان يدل على عدم طول عمر الانسان

- لا! ليس لهذا ذلك، لان الامكان العملى ينحصر بمحاولات اطاله العمر الطبيعى للانسان بيد الانسان نفسه، إلاّ أن الاعمار بيد اللَّه عزّ وجل.

- واذن ؟!

- إذن، فإن تدخل الانسان فى إطاله العمر على خلاف التقدير غير ممكن.

- ولكن اللَّه يوفر الاسباب..

- نعم انه سبحانه يوفر الأسباب الكفيله..

وفجأه، طلع عليهما نادل المطعم، يسائلهما:

- هل يرغب الساده بتناول شيئاً من المرطبات أو

الحلويات؟

امتنع كلاهما عن تلبيه هذه الدعوه، فأقفل النادل راجعاً، وغاب عنهما. بينما عاد حامد الى كلامه، ليقول:

-.. نعم ان اللَّه يوفر كافه الاسباب الكفيله بادامه حياه المعمرين إلى حين أجلهم، ودور العلم هنا اكتشاف تلك الأسباب لا أكثر إذ ليس بمقدوره إبداع الأسباب لانحصارها بيده عزوجل بلا خلاف

- وعليه، فان دور العلم هنا اكتشاف تلك الأسباب لا أكثر ؟!

- اجل! لانى قلت لك، فانه ليس بمقدور العلم خلق وإبداع الأسباب، وذلك لانحصارها بيد الخالق: خالق العلم والحياه وكل شى ء.

قال العميل:

- وهل لنا ان نتساءل هنا، فنقول: هل إنَّ زياده عمر إنسان أكثر من الحدّ الطبيعى المعتاد ممكن علمياً أم لا ؟!

- نعم يمكن التساؤل والجواب عليه كذلك:

ابتسم كلاهما، بينما عاد حامد يجيب على سؤال الزبون، وهو يقول:

- فأولاً: نعم هى فى دائره الامكان العلمى، ولدينا شواهد وأرقام كثيره تؤكد إمكانها علمياً.

– منها ؟

– منها اولا: إنَّ التجارب العلميه آخذةٌ بالازدياد لاطاله عمر الانسان أكثر من المعتاد، وهذه التجارب حثيثه وجاده لتعطيل قانون الشيخوخه، فقد جاء فى مجله المقتطف المصريه، (.. دس حامد يده فى جيبه، اخرج منها محفظه، فتح الاخيره، كشف عن عده اوراق، استل بعضاً منها، نشر احداها، ثم اخذ يعاين ما فيها بينما أعاد المحفظه الى جيبه، واحتفظ ببقيه الاوراق على المنضده).. نعم: الجزء الثانى من المجلد ٥٩، الصادره فى آب (اغسطس) ١٩٢١ م، الموافق ٢٦ ذى القعده سنه ١٣٣٩ ه ص ٢٠٦ تحت عنوان «خلود الانسان على الارض» ما هذا لفظه:

– ؟!

قال الاستاذ (ريمند بول) أحد أساتذه جامعه جونس هبكنس بأمريكا: إنه يظهر من بعض التجارب العلميه أنَّ أجزاء جسم الانسان يمكن أن تحيا الى أىّ وقتٍ أُريد، وعليه فمن المحتمل أن تطول حياه الانسان الى مائه سنه، وقد لا يوجد مانع يمنع من إطالتها الى ألف سنه.

وذكرت هذه المجله فى العدد الثالث لسنه ٥٩ ص ٢٣٩، «إنه فى الامكان أن يبقى الانسان حيّاً أُلوفاً من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبلَ حياته، وقولهم هذا ليس مجرد ظن، بل

نتيجه عمليه مؤيده بالامتحان».

– جميل حقاً هذا، ترى كيف تكون الحياه لو أمكن للبعض مثل هذا ؟

–.. أكتفى بهذا القدر فى تأييد ماذكرناه من الامكان العلمى، الذى يسعى العلماء جاهدين لتحويله الى إمكان عملى واقعى فعلى.

فى حين التقط حامد ورقه اخرى وعاد يقرأ فيها:

– ثانياً: وفى كتاب صدر حديثاً بعنوان حقائق أغرب من الخيال الجزء الأوّل ص: ٢۴ نشر مؤسسه الايمان – بيروت، ودار الرشيد / دمشق.

جاء فيه: توفى (بيريرا) فى عام ١٩۵۵ م فى وطنه الأُم مونتريا فى سن ١۶۶ عاماً، وقد شهد على عمره أصدقاؤه، وسجلّات مجلس البلديه، وبيريرا نفسه الذى استطاع أن يتذكر بوضوح كبير معركه كاراجينا (حدثت فى عام ١٨١۵ م)! وفى نهايه حياته أُحضر الى نيويورك حيث فحصه جمع من الأطباء المختصين، ومع أنهم وجدوه محتفظاً بضغط دم رجل شاب، ونبض شريانى صحيح وقلب جيد، وعقل شاب، فقد قرروا أنه رجل عجوز جداً أكثر من ١۵٠ عاماً. وجاء فى ص ٢٣، أن توماس بار عاش ١۵٢ عاماً.

- ۱۵۲ عاماً ؟!

- على أنّ السجستانى صاحب السنن قد ألّف كتاباً باسم (المعمّرون) ذكر فيه الكثير من المعمرين، وفيهم من تجاوزت أعمارهم خمسمائه سنه.

- خمسمائه سنه ؟!

- أجل أما الشاهد الثالث فهو إنّ مجرد إجراء التجارب من قبل الأطباء للتعرف على مرض الشيخوخه، وأسباب الموت، والمحاولات الدائبه من قِبَلهم ونجاحها ولو بقدر محدود لاطاله عمر الانسان، لهو دليل على الامكان، وإلّا لكان تصرفهم عبثاً، خلاف العقل.

- وفى ضوء ذلک كله ؟!

- وفى ضوء ذلک كله، فانه سوف لا يبقى أى مبرر منطقى للاستغراب والانكار بخصوص (قضيه المهدى) اللهمّ إلا أن يسبق (المهدى) العلمَ نفسه، فيتحول الامكان النظرى (العلمى) الى امكان عملى فى شخصه، قبل أن يصلَ العلمُ فى تطوره الى مستوى القدره الفعليه. وهذا أيضاً لا يوجد مبررٌ عقليٌّ لاستبعاده وإنكاره؛ إذ هو نظير من يسبق العلمَ فى اكتشاف دواءٍ للسرطان مثلاً. ومثل هذا السِبق فى الفكر الاسلامى قد حصل فى أكثر من مفردهٍ وعنوانٍ، فقد سجّلَ القرآن الكريم نظائر ذلك حين أوردَ

ص:۲۸۳

وأشارَ الى حقائق علميه تتعلق بالكونِ وبالطبيعهِ وبالانسانِ، ثم جاءت التجارب العلميه الحديثه لتزيحَ عنها الستار أخيراً.

-...

- ثم لماذا نذهب بعيداً وأمامنا القرآن الكريم يصرّح (بالامكان العملى) فيما يتعلق بعمر نوحٍ عليه السلام»(1) ؟

- والاثار النبويه ؟

- وكذلك صرّحت الآثار النبويه، بوجود أشخاص أحياء منذ قرون متطاولهٍ؛ كالخضرِ، والنبى عيسى عليه السلام، والدجّال على ما نقله مسلمٌ فى صحيحه من حديث الجساسه. فلماذا نؤمن بمثل هذه الوجودات المشخصه، مع انّهم ليس لهم من دورٍ أو أهميهٍ فيما يتعلق بمستقبل الإسلام إلّا المسيح الذى سيكون وزيراً ومساعداً للمهدى وقائداً لجيوشه كما فى الكثير من روايات الظهور.

- حقاً، سيكون الامر كذلك، فلو علم المسيحيون بذلك، فبرأيك، ماذا تراهم سيصنعون ؟!

- سوف لا يقبلون به قطعاً، لان المسيح عندهم هو اللّه!

- ؟!

- اقول: فلماذا ينكر البعض حياه المهدى الذى سيكون له ذلك الدور الأعظم، «يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً..» وينزل عيسى

۱- راجع بحث حول المهدى / الشهيد محمد باقر الصدر.

ليصلى خلفه (١) ؟!!

كان الزبون ساكتاً، فتابع كلامه حامد:

– ولو افترضنا قانون الشيخوخه قانوناً صارماً، وإطاله عمر الانسان أكثر من الحد الطبيعى والمعتاد هو خلاف القوانين الطبيعيه التى دلّنا عليها الاستقراء؛ فالأمرُ بالنسبهِ للمهدى عليه السلام يكون حينئذٍ من قبيل المعجزه، وهى ليست حاله فريده فى التاريخ.

بينما استدرك كلامه قائلا:

– ثم إنَّ الأمرَ بالنسبه للمسلم الذى يستمد عقيدتَه من القرآن الكريم والسُّنه المشرفه ليس منكراً أو مستغرباً، إذ هو يجدُ أن القانون الطبيعى الذى هو أكثر صرامهً قد عُطّلَ، كالذى حَدَثَ بالنسبهِ للنبى إبراهيم عليه السلام عندما أُلقى فى النار العظيمه فأنجاه اللّه تعالى بالمعجزه، كما صرَّح القرآن قائلًا: قلنا يا نارُ كونى بَرْدَاً وسلاماً على إبراهيم(٢).

– ان للمعجزات النبويه فهماً خاصاً ؟

– لا ادرى ماذا تعنى، الا انه يمكننى القول ان هذه المعجزه

١– اعترف بهذا خمسه من شارحى صحيح البخارى كما مرّ مفصلاً فى أول الفصل الثالث، فراجع.

٢– سوره الانبياء / آيه:٦٩/٢١.

وأمثالها من معاجز الانبياء، والكرامات التى أختصَّ اللَّه بها أولياءه، قد أصبحت بمفهومها الدينى أقرب إلى الفهم بدرجةٍ أكبر بكثير فى ضوء المعطيات العلميه الحديثه والانجازات الكبيره التى حققها العلماء بوسائلهم الماديه. فلقد بدأنا نشهدُ من الاختراعات والاكتشافات التى لو حُدّثنا عنها سابقاً لأنكرناها غايةَ الانكار ثم ها هى بأيدينا الآن نستخدمها ونلهو بها أحياناً، فمثلاً (التلفزيون)، فلقد كنّا نقرأ فى الروايات فى أبواب الملاحم (أنه سيكون فى آخر الزمان يَرى ويسمع من فى المشرق من هو فى المغْرِب..). وربما عَدَّ بعضُهم ذلك ضرباً من اللامعقول، ثم ها نحن نشهده ونشاهده.

قال العميل:

- واستناداً الى كل هذا، ماذا يمكننا القول ؟

- واستناداً إلى ذلك نقول: إنَّ استبعاد أمرٍ وإنكاره لمجرد عدم وجودِ حالهٍ مماثله أو مقاربه نشاهدها، ليس مقبولاً منطقياً وليس مبرِّراً علمياً، إذا كان الأمرُ يقع فى دائره الامكان العلمى والمنطقى، وقامت عليه الشواهد والأدله.

- هل يمكنك ان تحدثنا عن الاعجازات التى لها ان ترافق الظهور؟

- فنظير تلك الاخبار المنبئه فى تراثنا عن بعض الاكتشافات

ص:۲۸۶

العلميه الباهره، الاخبار الأخرى المُنبئه باعجاز عن ظهور الإمام المهدى بما ينطبق تمام الانطباق مع معطيات الحضاره المعاصره.

- هل يمكنك ان توضح لى اكثر من هذا ؟

- فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: «إنَّ قائمنا اذا قام مدَّ اللَّه عز وجل لشيعتنا فى أسماعهم وأبصارهم حتى لايكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه فى مكانه».(۱)

- جميل جداً.. غير ان لدى من السؤال اخر!

- هات ما عندك ؟

- الكلام يدور كثيراً حول الاسباب التى.. أو بالاحرى: لماذا كلّ هذا الحرص على إطاله عمر المهدى عليه السلام إلى هذا الحدّ، فتعطّل القوانين لأجله، أو نضطر إلى المعجزه ؟!

- نعم، ان..

قاطعه الزبون ليتواصل فى عرض استفساراته، فقال:

- ولماذا لا نقبل الافتراض الآخر الذى يقول: إنَّ قياده البشريه فى اليوم الموعود يمكن أن تترك لشخصٍ آخر يُولد فى ذلك الزمان، ويعيش الظروف الموضوعيه، لينهض بمهمّته التغييريه ؟!

- ان الجواب عن هذا كله - وذلك بعد الاحاطه بالمطالب

۱- روضه الكافى ۸:۲۰۱ / ۳۲۹.

المذكوره فی البحث – هو واضح جداً، فإنّ اللّه عزّ وجل قد أبقی أشخاصاً فی هذا العالم أو غیره أحیاءً أطول بکثیر مما انقضی من حیاه المهدی علیه السلام، وذلک لحکم وأسرار لا نهتدی إلیها، أو علمنا ببعضها، وعلی کلٍّ حالٍ نؤمن بها إیماناً قطعیّاً، فلیکن الأمر کذلک بالنسبه الی المهدی؛ لأنا – کما أشرنا من قبل – بصفتنا مسلمین نؤمن بأنّ اللّه تعالی لا یفعل عبثاً وأیضاً: نؤمن بمغیّبات کثیرهٍ عنّا قامت علیها البراهین المتینه من العقل والنقل..

– هذا نؤمن به، ولکن..

– فلا یضرنا اذا لم نعلم بالحکمه فی معتَقدٍ من معتقداتنا، وکذلک الحال فی الاحکام الشرعیّه والاعمال العبادیّه، فقد لا نهتدی إلی سرّ حکمٍ من الاحکام، وفلسفه قانونٍ من القوانین الالهیّه، لکنّ التعبّد، هو قائم فی محله، ولا یمکن التغاضی او التنازل عنه ابداً، کما فی سائر الأدیان الالهیّه منها وغیر الالهیّه، بل حتی فی القوانین البشریّه والوضعیّه.

– وعلیه ؟

– وعلیه، فنقول: إن کانت الأدلّه التی أقمناها فی الفصول السابقه علی ضروره الایمان بالمهدی، مع تلک المواصفات الخاصه، وأنّه الحجه ابن الحسن العسکری، وأنّه ولد وکان إماماً بعد أبیه – وفی الخامسه من عمره الشریف – وأنّه حی موجود علی

طول عمره المبارک... فإنّ النتیجه الحتمیّه هی القول بهـذه الغیبه الطویله، سواء علمنا - مع ذلک بسرٍّ من أسـرارها أو لم نعلم... وإنْ کان بالامکان أن نتصوّر لها بعض الاسرار بقدر أفهامنا القاصره وعقولنا المحدوده.

- ومن لا یطیق من المسـلمین الالتزام بالمعجزه فی طول عمر الإمام والفوائـد المترتبه علی وجوده - مع کونه غائباً. ماذا علیه ان یصنع ؟

- وجب علیه تصحیح اعتقاده من الاصل، وعلی ضوء الأدله من العقل والنقل.

- واذن لا یمکننا قبول الافتراض الاخر ؟

- بکل تأکید، فعلی هذا الاساس أیضاً، فانه ما کان بامکاننا ان نسلّم بالافتراض الآخر، لأنَّ المفروض أن الأدله قادتنا إلی استحاله « خلو الأرض من حجّهٍ للّه ولو آناً واحداً ».

- وبعد الایمان بذلک ؟

- وبعد الایمان بذلک، سواء علمنا بشـی ء من الحکم فی ذلک، ممّا جاء فی الکتب العلمیه المفصّله فی الباب، أو لم نعلم - فلا مناص من القول بوجود الإمام منذ ولادته، وأنّه لا مجال لفرض الافتراض الآخر أبداً.

کان الزبون ینظر فی ساعته، وکأنه ضاق ذرعاً بصاحبه حامد،

لانه لم يتمكن منه، ولم يستطع ان يفهم منه الا ما كان لا يأمل ابداً ان يجده لديه. فخاب سعيه، وانطوى على نفسه، يقلب اوراق ذهنه، كيما لا يستشعر حامد بثقل وطأه ما لقيه من منطقه.. فأخذ يقلب الامر كيفما شاء، وانتقى ما كان لديه من اسئلته وصادر عليها بالاخير منها.. حتى اذا استجاب له حامد، سارع الى القاء سؤاله، فقال له:

- وأخيراً هناك سؤال ربما يدور فى الأذهان، وهو: إذا كان الإمام المهدى كذلك، فما هى الفائده بالنسبه للأُمه، وهو غائبٌ مستور، متوارٍ عن الأنظار ؟!

قال حامد:

انه سؤال جميل جداً. والجواب: إنّ الذى يحقق ويدقق فى هذه المسأله، يجب أن يضع فى حسابه أولاً ـ الروايات والأخبار الصحيحه التى تتحدث عن ظهوره الذى سيكون بصورهٍ مفاجئه وسريعه، أو على حدٍّ لسان بعض الروايات (بغتةً). أى: دون تحديد زمن مخصوص أو وقتٍ معّين، وهذا يترتّب عليه ترقب كل جيلٍ من أجيال المسلمين لظهوره المبارك. إنَّ المتأمل لهذه المسأله سوف لا يصعب عليه أن يكتشف فوائد ومزايا جمةً تتعلق بالأُمّه المرحومه،

- مثل ماذا ؟

- مثل:.. كيف اخبرك به،.. نعم! فإنَّ ذلك يدعو كلّ مؤمن إلى أن يكون على حالٍ من الاستقامه على الشريعه، والتقيّد بأوامرها ونواهيها، والابتعاد عن ظلم الآخرين، أو غصب حقوقهم، وذلك لأنَّ ظهور الإمام المهدى - الذى سيكون مفاجئاً - يعنى قيام دولته وهى التى يُنتصف فيها للمظلوم من الظالم، ويُبسَط فيها العدل ويُمحى الظلم من صفحه الوجود.

- وهل لأحد ان يقولنَّ أنَّ الشريعه ودستورها القرآن منعت الظلم والتظالم وهذا يكفى ؟

- أما جواب هذا الاحد، فهو: إنَّ الشعور والاعتقاد بوجود السلطه وبتمكنها وسلطنتها يعدُّ رادعاً قوياً، وقد جاء فى الأثر الصحيح « إنَّ اللَّهَ ليزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن.. ».

استطرد حامد فى حديثه، فقال:

- أما ما يجعلنا نستفيد استفاده أخرى من وجود المهدى وغيبته فى الوقت ذاته، هو: انّ ذلك سيدعو كلّ مؤمن إلى أن يكون فى حالِ طوارى ء مستمره من حيث التهيؤ للانضمام إلى جيش الإمام المهدى والاستعداد العالى للتضحيه فى سبيل فرض هيمنه الإمام الكامله وبسط سلطته على الارض، لإقامه شرع اللّه تعالى وهذا الشعور يخلق عند المؤمنين حالةً من التآزر والتعاون ورصّ الصفوف والانسجام، لأنهم سيكونون جُنداً للامام عليه السلام.

ص:٢٩١

- ؟!

كما ان هذه الغيبه تحفّز المؤمن بها للنهوض بمسؤوليته، وخاصه فى مجال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فتكون الأُمّه بذلك متحصّنه متحفّزه. إذ لايمكن تقيّد أنصار الإمام المهدى عليه السلام بالانتظار فحسب، دون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر استعداداً لبناء دوله الإسلام الكبرى وتهيئه قواعدها حتى ظهور الإمام المهدى عليه السلام.

اضاف حامد، وهو يحاول الايجاز:

- إنَّ الأُمّه التى تعيش الاعتقاد بالمهدى الحى الموجود تبقى تعيش حاله الشعور بالعزه والكرامه، فلا تطأطىء رأسها لأعداء اللّه تعالى ولا تذلُّ لجبروتهم وطغيانهم، إذ هى تترقب وتتطلع لظهوره المظفّر فى كلِّ ساعه، ولذلك فهى تأنف من الذلِّ والهوان، وتستصغر قوى الاستكبار، وتستحقر كلِّ مايملكون من عدهٍ وعدد. وإنَّ مثل هذا الشعور سيخلق دافعاً قويّاً للمقاومه والصمود والتضحيه، وهذا هو الذى يخوّف أعداء اللّه وأعداء الإسلام، بل هذا هو سرّ خوفهم ورعبهم الدائم، ولذلك حاولوا على مرّ التاريخ أن يُضعفوا العقيده بالمهدى، وأن يُسخّروا الأقلام المأجوره للتشكيك بها، كما كان الشأن دائماً فى خلق وإيجاد الفرق والتيارات الضالّه والهدّامه لاحتواء المسلمين،

وصرفهم عن التمسّ‍ك بعقائدهم الصحيحه، والترويج للاعتقادات الفاسده مثلما حصل فی نحله البابيه والبهائيه والقاديانيه والوهابيه.

بعد ذلک نهضا، وانفض المجلس، وفی طريقهما الی الخروج، کان الزبون ينظر الی حامد، کأنه يتوقع منه ان يضيف شيئاً من القول، وما کان يدری هو نفسه، لماذا حملت نفسه مثل هذا التوقع، فقال حامد:

- هذا، ويمکن أن نضيف إلی هذه الثمرات والفوائد المهمه فوائد أُخری يکتسبها المُعتقِ‍د بظهور المهدی عليه السلام فی آخرته، ويأتی فی مقدمتها تصحيح إعتقاده بعدل اللَّه تعالی ورأفته بهذه الاُمّه التی لم يترکها اللَّه سدیً ينتهبها اليأس ويفتک بها القنوط لما تشاهده من إنحراف عن الدين، دون أن يمدّ لها حبل الرجاء بظهور الدين علی کلِّ الأرض بقياده المهدی عليه السلام. ومنها: تحصيل الثواب والأجر علی الانتظار، فقد ورد فی الأثر الصحيح عن الصادق عليه السلام: المنتظر لأمرنا کالمتشحط بدمه فی سبيل اللَّه. ومنها: الالتزام بقوله تعالی حکايةً عن وصيه إبراهيم عليه السلام لبنيه: يابَنِيَّ إنَّ اللَّهِ اصْطَفی لَکُم الدّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلّا وأنتُم مُسْلِمُون(۱) کذلک، فانه من مات ولم يعرف إمام زمانه - وفی عصرنا هو المهدی عليه السلام -

---

۱- ،البقره:۱۳۲/۲.

مات ميتةً جاهليه. واستناداً إلى كلِّ ماذكرناه يظهر معنى إنَّ الأرض لا تخلو من حجهٍ للّه تعالى

- ؟!

- واخيراً، فإنّ مما تسعى إليه بُؤَر النفاق وبشكل دؤوب هو بحثها الحثيث بين صفوف المسلمين، لعلها تجد فيهم من تتلقفه وتحوطه برعايتها، وتمنحه الالقاب العلميه الكاذبه التى يَشْرَه إليها؛ لكى تتخذه مطيّه لاغراضها وبوقاً لدعاياتها عبر المجلات والمؤتمرات التى تندد بالاسلام وأُصوله الشامخه، ولن تجد بغيتها إلّا فيمن انحرف عن المحجه البيضاء، ورمى بنفسه كالطفل فى أحضان مربيه حمقاء تسخّره لكل لعبه قذره، كما نلحظه اليوم فى تقريب سلمان رشدى ومن على شاكلته، على أمل أن تجد سمومهم طريقها إلى كل جسد ضعيف مسلم.

فقال الزبون:

- وهل ترى ان التنبيه على هذه المسائل أمر ضرورى ؟

- نعم! ولهذا كان من الواجب الاسلامى التنبيه على هذه الوسيله الدنيئه، وتوعيه المسلمين باهدافها وغاياتها واخطارها، وتحصينهم بالايمان الصحيح الذى أمر به هرم الإسلام المقدس: (القرآن الكريم، والسنّه المطهره، ومدرسه أهل البيت عليهم السلام). كما ان الاعتقاد بظهور الإمام المهدى فى آخر الزمان

إنّما هو من مستلزمات الوثوق بصدق رساله الإسلام الخالده، وأنّ التكذيب به هو تكذيب برساله الإسلام التى أخبرت عن ظهوره!

(۳۳)

وفی صبیحه یوم من أیام الاسبوع، جلس حامد فی المستشفی، کان یقعد الی جانب سریر ابیه، کان صامتاً لا یتکلم، تثقل اجفانه عیون السهر، ویکلم جراحه الغضبی سهادُ اللیل، ما کان لیحیر جواباً لمن یسائله، ظل ساکتاً. بینما کانت آماقه تنزف من اثر الجرح الغائر فی اعماقه، استل نصلا من ادمعه لعلها تبعث علی مغادره آثار القرح فی داخله. بل الموت کان یقبع فی سویداء قلبه، ها هی نیاط قلبه تتمزق، وها هو الرأس یشیخ من هول المطلع، وها هی الاذان قد وصمها عار الوقر من غدر الزمان، ولؤم الدهر الخؤون.. نظر الیه، کان صامتاً، کان کل شی ء فیه ساکتاً. الا قلبه.. هکذا ظن! ولعل صوته لا یصل الی الاسماع، الا ان قلبه الکبیر کان له ان یحاکی قلب ولده. فلقد غادر الرجل العظیم، رجل الاعمال الکبیر، ابو حامد، ارتحل الی جوار الرفیق الاعلی، وخلف وراءه ولداً اسمه حامد..

ظل الجميع يقولون:

- هذا خليفه ابيه.

قال حامد فى نفسه:

- لا، بل انا ما كنت لولا هو ان يكون، لانه هو الذى صنع منى خليفه له.. أبتاه! من انادى واصيح.. لاهتف بصوته، فلقد فقدتك وذهبت.. الى اين تذهب، فلقد مللت الصراخ، لمن تتركنا، وانت لمّا تكبر فينا، وانت ما زلت الاب الحنون. تُرى كيف غادر عنك ابوك يا صاحب الزمان وخلفك مع كل تلك الذئاب العاويه.. مع كل تلك الشياطين الماكره.. ولم يكن لديك من العمر سوى خمسه اعوام. وانا اليوم يتركنى ابى، وكأنه كان قد علم برحيله، فأعدنى ليوم تذهل فيه كل مرضعه عما ارضعت، ليوم تشيب فيه الولدان. اعدّنى لمثل هذا اليوم، كيما استلم المهام الرسميه كامله، ومن بعد اليوم.. انه كان يعلم بسفره! وانا ما كنت اعلم به! أهّلنى للعمل فى محله، وسمح لى بمواصله الدراسه كذلك، إن لم يكن منها ما يكون.. ولكن! انت يا صاحب الزمان، يا مهدى العالمين ومنقذ البشريه، كيف ترَكك ابوك، وخلّفك انت ومسؤوليه كل العالمين فى رقبتك، اودعها اياك.. وما كان لك من العمر الا خمسه اعوام.. كيف تحملت فراق ابيك، وغدر عمك، ومطارده السلطات وازلامهم البائسين.. بينما انا الان كل شى ء قد غدا لى ذا قرار، ولا تلاحقنى

جلاوزه الحکومات، ولا یغدر بی عم او خال، ولا قریب او بعید! وانا لا احتمل ما اراه بأم عینی.. لا اقوی علی مقاساته.. ومکابده عناءاته.. فکیف تحملت انت یا سیدی ومولای کل تلک النکبات المتوالیه فی آن واحد، تفقد امامک واباک.. تودع اهلک وصحبک وتغیب.. وتری تراث جدک تتناهبه الاقارب لا سیّما العم.. ومن کان ینبغی ان یکون لک سلویً فی مثل تلک البلوی! بل تجد الطغام الغاشمات تذود عن نفسها، ببذل ما یقلّه منزلک، فتراهم یطوفون فی بیتک، من غرفه الی غرفه، یفتشون عنک، وینهبون ما حوته حجرات منزلک، ویخوّفون أهلک ومن هم فی حفظک وصونک، بل یهرعون کیما یصادرون ما یجدون، فان وجدوا اثاثاً سلبوه، وان وجدوا اناساً اعتقلوهم! فلله درّک من عظیم یحب العظام، وکریم یحب الکرام. فیالک من اسوه کبری، لی قد صرت روحاً عظمی، فانت السلوی وأنت القدوه!

تمت الروایه بعونه تعالی وتسدید من رسوله وأهل بیته

علیهم افضل الصلوات وأتم التسلیم

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوترية فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ١۴٢۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الکمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونية من الکتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلکترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراکز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفکرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والکتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الکترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز
القائمیه
اصبهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹